للخيرات مواسم فاغتنموها ▫ أنفٌ قصير! ▫ السودان وفخ المحكمة.. الابتزاز حتى الهاوية



السنة الثالثة والعشرون - العدد ٢٥٣ - رمضان ١٤٢٩ هـ - سبتمبر ٢٠٠٨ م

- مسلمات إلى الأبد.. ماذا يُراد من نساء السعودية؟
- د. الداية: العلماء يجب أن يكونوا فرسان الميدان في فلسطين





برنامج

اكفلني..

www.alzaad.com

الزاد الخيري ببريدة

تحت اشراف جمعية البر الخيرية

بـ ١٠٠٠ ريـال

تساهم بكفالة مشاريع الزاد الخيري

لمدة عام كامل وهي موزعة كالتالي :

المشروع	المبلغ	عدد المستفيدين
كفالة الأيتام	١٥٠ ريال	٨٠ يتيم
كفالة الأسر والأرامل	٢٥٠ ريال	٤١٥ اسرة وأرملة
تفطير الصائمين	٥٠ ريال	الصائمون
تسديد الأجورات	٢٠٠ ريال	٢٢٠ أسرة فقيرة
إعفاف الشباب	١٠٠ ريال	٤٠ شاباً فقيراً
صيانة منازل الفقراء	١٠٠ ريال	١٢٠ منزلاً
علاج الفقراء	٥٠ ريال	تأمين أجهزة للمرضى
الإرشاد والإصلاح الأسري	٥٠ ريال	٣٤٥ أسرة
تدريب و تطوير الأسر المحتاجة	٥٠ ريال	٣٤٥ أسرة

للمساهمة مصرف الراجحي حساب / 212608010000739

حساباتنا لدى مصرف الراجحي

الزكاة	٢١٢٦٠٨٠١٠٠٠٠٥٢٣	صدقة جارية	٢١٢٦٠٨٠١٠٠٠٠٥٧٢
الصدقة	٢١٢٦٠٨٠١٠٠٠٠٥٣١	كفارة يمين	٢١٢٦٠٨٠١٠٠٠٠٧١٣
برنامج اكفلني	٢١٢٦٠٨٠١٠٠٠٠٧٣٩	كفارة صيام	٢١٢٦٠٨٠١٠٠٠٠٧٢١
كفالة يتيم	٢١٢٦٠٨٠١٠٠٠٠٥٤٩	وقف المعلمة	٢١٢٦٠٨٠١٠٢٢٢٢٢٦

للتواصل

055 3841111

06 3841111

الإدارة النسائية 06 3846111

بريدة - طريق الملك سعود

ص.ب / ١٠٤٢٣ الرمز البريدي ٥١٤٣٣

الحملة الإعلامية برعاية









﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ﴾
﴿ سورة البقرة آية ١٨٥ ﴾

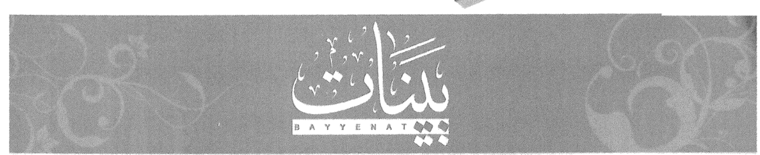
١٠ ريال فقط

بينات

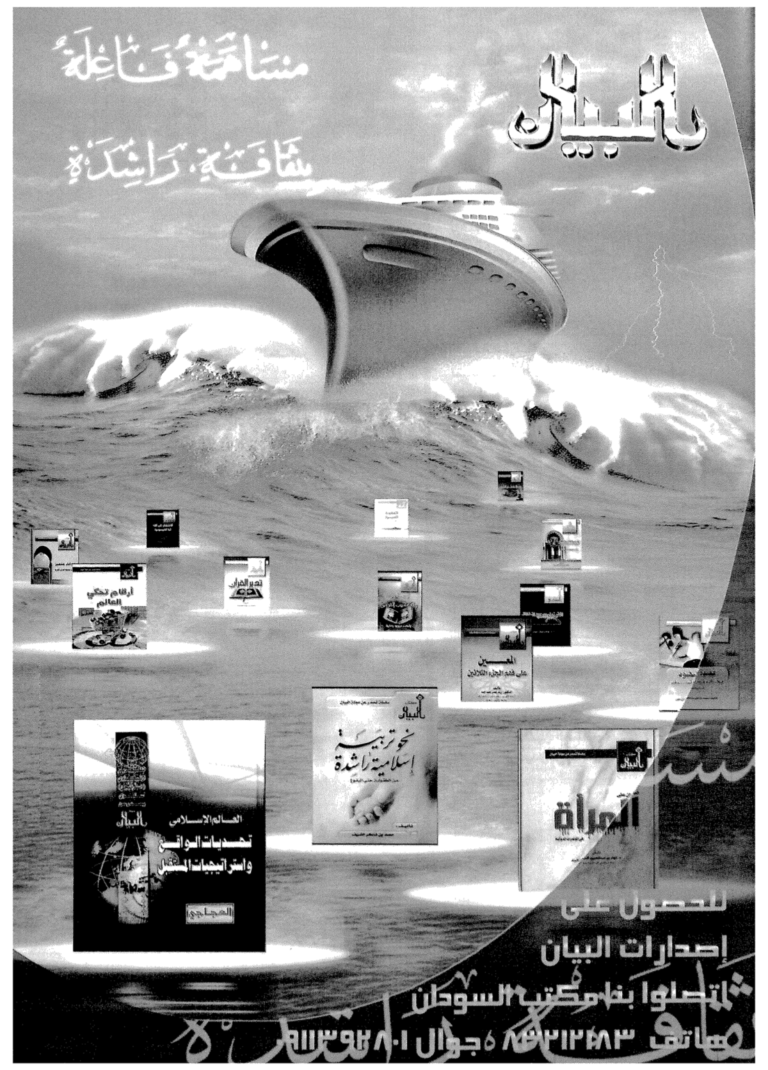
الافتقار إلى الله

من أجل تدبر القرآن

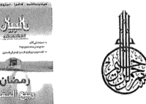
هكذا كان النبي



الريـــاض ـ هـــاتف: ٤٥٤٦٨٦٨ تحـويلة: ٥٠٠ و ٥٠٢ فـاكس: ٤٥٣٢١٢١
المشاريع ٠٥٠٤٤٧٨٩٣٢-٠٥٠٢٢١٠٩٢٠- ٠٥٠٣٤٠٩٨١٦ -٠٥٠٣٨٩٦٣٦٥-٠٥٠٦٤٦١٠٦٥
جـدة: ٠٥٠٦٤٦١٠٥٧ مكة والمدينة: ٠٥٠٧٢٦٦١٢٠ المنطقة الجنوبية: ٠٥٠٦٤٦١٠٥٨
المنطقة الشرقية: ٠٥٠٦٢٩٢٦٨٩ منطقة القصيم: ٠٥٠٢٢٢٠٦١٦



البيان
منشأة فاعلة
ثقافة راشدة
أرقام تحكي العالم
تدبر القرآن
المعين على فهم الجزء الثلاثين
نحو تربية إسلامية راشدة
المرأة
العالم الإسلامي
تحديات الواقع واستراتيجيات المستقبل
للحصول على
إصدارات البيان
اتصلوا بنا مكتب السودان
هاتف ٨٣٢١٢٤٨٣ جوال ٠١٢٢٨٠١٣٠٢٨١١٣







مجلة إسلامية شهرية جامعة

المراسلات والإعلانات:

الدول العربية:

□ السعودية:

ص. ب ٢٦٩٧٠ الرياض: ١١٤٩٦.

هاتف الاشتراكات مباشر ٢٢٥١٩٦٧

هاتف: ٤٥٤٦٨٦٨ ـ فاكس: ٤٥٢٢١٢١

للمراسلات عبر البريد الإلكتروني:

التحرير

editors@albayan.co uk

الاشتراكات:

sub@albayan-magazine com

التسويق:

sales@albayan-magazine com

عنوان المجلة على الشبكة العالمية: www.albayan-magazine.com

الموزعون:

- الأردن: الشركة الأردنية للتوزيع، عمان ص. ب ٣٧٥ هاتف: ٥٣٥٨٨٥٥، فاكس: ٥٣٣٧٧٣٣.
- الإمارات العربية المتحدة: شركة الإمارات للطباعة والنشر، دبي ص. ب ٦٠٤٩٩ هاتف : ٣٩١٦٥٠١، فاكس ٢٦٦٦١٢٦ .
- سلطنة عُمان: مؤسسة العطاء للتوزيع، ص.ب ٤٧٣ ـ العذيبة ١٣٠ ـ هاتف: ٢٤٤٩١٢٩٩ ـ فاكس: ٢٤٤٩٣٢٠٠ .
- البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ـ المنامة: ص.ب ٢٢٤ هاتف ٥٢٤٥٥٩ ـ ٥٣٤٥٦١، فاكس ٥٣١٢٨١.
- السعودية : الشركة الوطنية للتوزيع: هاتف: ٤٨٧١٤١٤ ـ فاكس: ٤٨٧١٤٦٠.
- السودان: الخرطوم، مكتب المجلة ٨٣٢١٢١٨٣.

قطر: دار الشرق للطباعة والنشر والتوزيع، الدوحة هاتف: ٤٥٥٧٨١٠ - ٤٥٥٧٨١١ - ٤٥٥٧٨١٢ - فاكس: ٤٥٥٧٨١٩.

الكويت: شركة المجموعة الكويتية للنشر والتوزيع: ص. ب: ٢٩١٢٦ ـ الكويت الرمز البريدي ١٣١٥٠ ـ هاتف: ٢٤٠٥٣٢١ ـ ٢٤١٧٨١٠ ـ فاكس: ٢٤٧٨٠٩.

المغرب: سوشبرس للتوزيع، الدار البيضاء، ش جمال بن أحمد ص. ب ١٣٦٨٣ ـ هاتف: ٤٠٠٢٢٣ ـ فاكس: ٢٤٦٢٤٩.

اليمن: دار القدس للنشر والتوزيع، صنعاء : ص. ب ١١٧٧٦ الطريق الدائري الغربي أمام الجامعة القديمة، هاتف: ٢٠٦٤٦٧ ـ فاكس: ٤٠٥١٣٥

- طبعت بمطابع الأهرام التجارية - ٦ أكتوبر

■ افتتاحية العدد

للخيرات مواسم فاغتنموها (٦)

التحرير

■ دراسات في العقيدة والشريعة

رمضان ربيع التقى (١٠)

د.سيد حسين العفاني

■ السياسة الشرعية

تقييد المباح أو الإلزام به (١٨)

محمد بن شاكر الشريف

■ قضايا دعوية

يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا (٢٦)

د. عبد العزيز بن محمد آل عبد اللطيف

■ دراسات تربوية

معالم في طريق التوبة (٣٠)

إبراهيم بن صالح الدحيم

■ أفق أخضر

الثقافة الشفاهية (٢) (٣٤)

د. عبد الكريم بكار

■ الإسلام لعصرنا

أمُدَّعٍ جنايات هو، أم مرتكب جناية؟ (٣٦)

أ. د. جعفر شيخ إدريس

■ حوار

د. سلمان الداية للبيان: العلماء يجب أن يكونوا فرسان الميدان في فلسطين (٤٠)

■ خاطرة أدبية

ما أجمل الرضا (٤٨)

د. أمين الستيتي

الحسابات:

- السعودية شركة الراجحي المصرفية للاستثمار فرع الربوة ـ شارع الأربعين ـ حساب مجلة البيان رقم ٧/٢١٠٠
- ـ مصرف فيصل الإسلامي ـ حساب رقم: ٠٠٢ ـ ٤٥١٤ ـ ٤٢ ـ ١٠٩
- ـ الشركة الإسلامية للاستثمار الخليجي ـ حساب رقم ٦٣٤٩٢٤
- الإمارات: بنك دبي الإسلامي ـ (فرع دبي) رقم الحساب ٥٥٤٦٥٢٤
- قطر: بنك قطر الدولي الإسلامي رقم: ١١١١٠٠٥٤٢٣٠٠١

■ المسلمون والعالم

الاتفاقية الأمنية الأخيرة بين إدارة الاحتلال وحكومته الرابعة — د. مثنى حارث الضاري — ٥٢

السودان وفخ المحكمة الابتزاز حتى الهاوية — محمد بن عبد الكريم الشيخ — ٥٦

الجنود الأمريكيون.. الأداة الأضعف في يد صناع الحرب — د. أحمد إبراهيم خضر — ٦٠

■ حدث وحديث

أنف قصير — د. يوسف بن صالح الصغير — ٦٤

■ رؤية

إشكالية التحولات داخل التيارات السلفية (١ - ٢) — أحمد فهمي — ٦٦

■ مرصد الأحداث — ٦٨

■ نص شعري صدى من غزة — احمد الصابطي — ٧٤

■ دراسات فكرية

هاوية الديمقراطية — د. سامي الدلال — ٧٦

■ قضايا ثقافية

خاطرة فطرية عن الإبداع — عبد الله الهدلق — ٨٢

■ في دائرة الضوء

مسلمات إلى الأبد... ماذا يُراد من نساء السعودية؟ — أسماء ساتي — ٨٤

■ الورقة الأخيرة

قصة إنجاز — خالد بن عبد الله الفواز — ٩٢

كلمة صغيرة

تُؤخذ من أغنيائهم وتُردُّ على فقرائهم

من الآثار المرافقة للرأسمالية واقتصاد السوق الحرِّ حدوث تنافر متزايد بين مستويات الدخول والثروات بين فئات الشعب المختلفة؛ فبينما تتضخم الثروة لدى طبقة واحدة نخبوية؛ تتضاءل بين يدي الطبقات المتوسطة والفقيرة.

وحسب إحصاءات مجلة (فوربس) عام ٢٠٠٧م؛ فإن ٩٠٠ شخص على مستوى العالم يملكون (٣,٥) تريليون دولار، وقد تزايدت ثرواتهم في عام واحد بنسبة ٣٥٪. في المقابل هناك قرابة ثلاثة مليارات شخص يعيشون بأقل من دولارين يومياً.

وفي الشرق الأوسط - المسلم - يوجد ٦٨ مليارديراً، وفي الدول العربية يوجد - حسب المعلن - ٣٣ مليارديراً، والتوقعات أضعاف هذا الرقم. وفي الوقت نفسه يعيش ثلث العرب - أي: ١٠٣ ملايين نسمة - تحت خط الفقر، ففي مصر - حسب أرقام المسؤولين - يوجد ٢٠٪ من الشعب فقراء، و٢٠٪ يعيشون تحت خط الفقر؛ وفي غزة يعيش ٥٢٪ تحت خط الفقر؛ وفي العراق يعاني من الفقر أكثر من ثلث السكان، وتبلغ النسبة في الجزائر ٤٠٪، وفي موريتانيا ٥٠٪.

اللافت هنا أن «آفة» الفقر قد تمدَّدت لتصيب بعض شعوب دول غنية مثل: دول الخليج؛ حيث يعيش الألوف تحت خط الفقر، وبعض التقديرات تشير إلى نسبة «مرعبة» لا تقل عن ١٥٪ من إجمالي السكان.

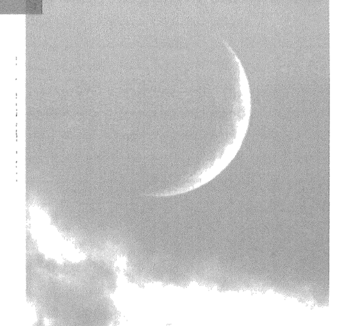
إن الأنظمة والثقافات الرأسمالية المحاذية للغرب والقابعة في ظلاله سوف تنعكس عليها تداعيات الرأسمالية الغربية، ولن تتوفر لها حتى العقود التي تمتَّعت فيها دول الغرب بحلاوة الرأسمالية قبل أن تبدأ في تذوُّق مرارتها. إن طريقة الرأسمالية في توزيع الثروة تضمن تركزها في أيدي نخبة من رجال الأعمال والأثرياء، بينما تتبخر لدى بقية الشعب. في المقابل تأتي طريقة الإسلام سهلة وبسيطة، وقد عبَّر عنها النبي ﷺ بعبارة قصيرة: «تُؤخذ من أغنيائهم وتُرَدُّ على فقرائهم»، هكذا تنضبط الأمور.

سعر العدد: السعودية ١٠ ريالات — قطر ١٠ ريالات — الأردن ٧٥ قرشاً
الكويت ٨٠٠ فلس — اليمن ١٥٠ ريالاً — الإمارات العربية ١٠ دراهم
مصر ٥ جنيهات — السودان ٢٠٠ دينار — البحرين ديناراً واحد
المغرب ١٢ درهماً — سلطنة عُمان ٨٠٠ بيزة — فلسطين نصف دولار أمريكي
أوروبا وأمريكا ٢,٧٥ يورو أو ما يعادلها

الاشتراكات:
السعودية ودول الخليج ١٢٠ ريال سعودي
بريطانيا وإيرلندا ٤٧ يورو
أوروبا ٥٥ يورو
البلاد العربية وأفريقيا ٤٥ يورو
أمريكا وبقية دول العالم ٥٥ يورو
المؤسسات الرسمية ٦٠ يورو



مواسم للخيرات فاغتنموها



الحمد لله، والصلاة والسلام على من أرسله ربه رحمة للعالمين، وداعياً إلى الحق وإلى صراط مستقيم، نبينا محمد ﷺ. أما بعد:

فإن الله - تعالى - خلق كل شيء فقدَّره تقديراً، واختصَّ الله بحكمته الباهرة وعلمه الذي وسع كل شيء أزماناً وأمكنة بمزيد من الفضل والشرف، وقد أخبرنا الله في كتابه وسنة رسوله ﷺ بما فضَّل من الأزمان والأوقات؛ لكي نبادر ونسارع إلى الخيرات فيها.

والمحروم من يجعل جهده وسعيه في تلك الأزمان والأمكنة معادلاً لجهده في غيرها من الأزمان والأمكنة؛ فلا يخصصها بمزيد من الاجتهاد في الخيرات التي هي ميدان التسابق والتي فيها الربح العظيم.

والخاسر من يحصر جهده في تلك الأزمان والأمكنة في الحصول على زهرة الحياة الدنيا التي لن يأتيه منها مهما اجتهد وسعى إلا ما قدَّر الله له.

وقد يجتمع شرف الزمان والمكان وفضلهما بالنسبة لأقوام دون آخرين، فينبغي لهم الاجتهاد والسعي في الخيرات أكثر ممن انفرد بجهة واحدة من الشرف والفضل.

وقد حضَّنا الله - تبارك وتعالى - على المنافسة في فعل الخير ومحاولة الوصول إلى أعلى المقامات فيها، وألا يقبل الإنسان لنفسه بالدون منها، فقال الله - تبارك وتعالى -: ﴿ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴾ [المائدة: ٤٨].

والاستباق: المبادرة والمسارعة، والأمر بالاستباق يعني: المنافسة في ذلك، وألا يقنع المسلم بمجرد الفعل حتى يكون مسارعاً فيه منافساً لغيره في الإتيان به؛ حتى يكون في ذلك من السابقين، كما قال رسول الله ﷺ: «لا حسدَ إلا في اثنتين: رجلٍ آتاه الله مالاً فسلَّطه على هلكته في الحق، ورجلٍ آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها»[(١)].

وقد فسَّر أهل العلم الحسد في هذا الموضع بالمنافسة، قال ابن حجر: «وأما الحسد المذكور في الحديث فهو الغبطة، وأطلق الحسد عليها مجازاً، وهي أن يتمنَّى أن يكون له مثل ما لغيره من غير أن يزول عنه، والحرص على هذا يسمى منافسة»[(٢)].

والمسابقة مشعرة أنه لا يفوز فيها إلا الراكض دون الماشي؛ كما قال عمير - رضي الله تعالى عنه -:

(١) أخرجه البخاري، رقم٧٣، ومسلم، رقم ٨١٦.
(٢) فتح الباري.

ركضاً إلى الله بغير زادِ
إلا التقى وعمل المعادِ
والصبر في الله على الجهادِ
وكل زاد عرضة النفادِ
غير التقى والبر والرشادِ

والخيـــرات: كل مـــا يحبه الله - تعالـــى - ويرضاه من الأقوال والأفعال؛ سواء كان مما أمر الله به ورسوله، أو دعا إلى فعله ورغب فيه وحضَّ عليه.

وقد جاء الأمر بالاســـتباق في الخيـــرات في موضعين من كتاب الله تعالى: أولهما: قوله - تعالى -: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ١٤٨]. وثانيهما: قوله - تعالى -: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [المائدة: ٤٨].

وقد ورد في القرآن في أكثر من موضع معنى الاســـتباق وإن لم يكن بلفظه، فقال - تعالى -: ﴿وَسَـــارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّـمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣]، وقال: ﴿سَـابِقُوا إِلَى مَغْفِـرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّـةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّـمَاءِ وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُـلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الحديد: ٢١]، وقال: ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ [المطففين: ٢٦].

وهذا كله فيه تحريض على المبادرة والمسارعة إلى القيام بما يحبه الله ورســـوله من الأقوال والأفعال التي أمرهم بها أو ندبهم لفعلها، والحرص على أن يكون الإنســـان في ذلك سابقاً لا مسبوقاً.

وقد مدح الله - تعالى - المســـارعين بالخيرات وبيَّن أن عاقبتهم الفلاح في الدنيا والنعيم الذي لا يزول في الآخرة، فقـــال - تعالى - في مدح أهل الكتـــاب الذين يتبعون آيات الله والمسارعين بالخيرات: ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْـرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَـارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُوْلَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [آل عمران: ١١٤].

كما بيَّن أن المســـارعة في الخيرات من أسباب استجابة الدعاء، فقال - تعالى -: ﴿فَاسْـتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠].

كما بيَّن أن المســـارعة في الخيرات من صفات الموحدين الذين هم من خشـــية ربهم مشـــفقون فقـــال - تعالى -: ﴿أُوْلَئِكَ يُسَـارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ [المؤمنون: ٦١]، وقـــال - تعالى - بعـــد ذكره للعديد من الأنبياء: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّـةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَـا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْـرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٣].

وإذا كانت المســـارعة بالخيرات محمودة مطلوبة في كل آنٍ وحين وكل مكان؛ فإن حـــدوث ذلك في الأماكن المفضلة والأزمان الشريفة أكثر فضلاً وخيراً وأعظم أجراً.

ومن أماكن الفضل: المســـجد الحرام والمســـجد النبوي والمســـجد الأقصى؛ حيث فُضِّلت الصلوات فيها على غيرها بدرجات عظيمة، ولم يشرع شدُّ الرحال إلى مكان من أمكنة العبادة إلا إليها.

كما أن من أماكنه: الثغور؛ حيث يرابط فيها المســـلمون حفظاً لدار الإسلام واستعداداً للجهاد في سبيل الله تعالى؛ هدايةً للناس وإخراجاً لهم من الظلمات إلى النور بإذن ربهم، وقد وردت البشـــارات العظيمة بما أعدَّ الله للمرابطين في ســـبيله فقال الرسول الكريم ﷺ: «كل ميت يُختَم على عمله إلا الذي مات مرابطاً في ســـبيل الله فإنـــه يُنْمَى له عملُه إلـــى يوم القيامة، ويأمن فتنة القبر»[1]، وقال ﷺ: «من مات مرابطاً في ســـبيل الله أجري عليه أجر عمله الصالح الذي كان يعمل، وأُجْرِيَ عليه رزقـــه، وأمن من الفتَّان، وبعثه الله يوم القيامة آمناً من الفزع الأكبر»[2]، وقال أيضاً: «رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمله وأجري عليه رزقه وأمن الفتَّان»[3].

التعرض لنفحات الله:

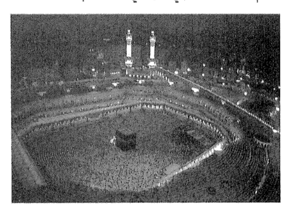
وكما كان هنـــاك تفضيل للمكان فهناك تفضيل للزمان، ومن أزمان الفضل: أشـــهر الحج وشهر رمضان، ومن أزمانه أيضاً: يوم الجمعة الذي هو خير يوم طلعت عليه الشـــمس، وجوف الليل الآخر حيث «ينـــزل ربنا - تبارك وتعالى - كل ليلة إلى السماء الدنيا - نزولاً يليق بجلاله - حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول: من يدعوني فأســـتجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟»[4].

وقـد دخـل علـينا شـــهر رمضـان بفـضله وشـرفه وهـو ما يستوجب علينا أن نتعرض فيه لنفحات الله علينا.

كما ندبنا لذلك رسولنا الكريم ﷺ فقال: «افعلوا الخير دهركم، وتعرَّضوا لنفحات رحمـــة الله؛ فإن لله نفحات من

(١) أخرجه أبو داود والترمذي وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، برقم ٣٨٢٣.
(٢) قال الألباني في الترغيب والترهيب برقم ١٢٢١: رواه ابن ماجه بإسناد صحيح.
(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، رقم ١٩١٣.
(٤) أخرجه البخاري، رقم ١١٤٥. ومسلم، رقم ٧٥٨.

رحمته يصيب بها من يشاء من عباده، وسلوا الله أن يستر عوراتكم، وأن يؤمِّن روعاتكم»[1]، وفي رواية شاهدة لذلك قوله: «إن لربكم في أيام دهركم نفحات فتعرَّضوا لها»، وقد فهم أصحاب النبي - رضي الله عنهم - منه ﷺ ذلك



فصاروا يرددونها. قال أبو الدرداء: «التمسوا الخير دهركم كله، وتعرَّضوا لنفحات رحمة الله؛ فإن لله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده، واسألوا الله أن يستر عوراتكم ويؤمِّن روعاتكم».

ولا يشك أحد أن رمضان كله: ليله ونهاره، من هذه الأزمان التي تهبُّ فيها نفحات الله تعالى؛ لذا أكثر الرسول ﷺ وكذلك المتابعون لطريقته الصحابة فمن بعدهم من التعرُّض لتلك النفحات؛ بحضور القلب ولزوم الذكر والدعاء وقراءة القرآن والصدقة والإحسان إلى خلق الله تعالى، والصلاة بالليل والناس نيام، وكان لهم شأن فيه لم يكن لغيره من الأزمان.

تحدِّثنا الروايات الصحيحة أنه قد كان لرسول الله ﷺ في رمضان شأن يختلف عن كل أحواله في غيره من الشهور، فقد كان رسول الله ﷺ في كل أحيانه جواداً كريماً، لكن كرمه وجوده في رمضان كان في الذروة. قال عبد الله بن عباس - رضي الله تعالى عنهما -: «كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان جبريل - عليه السلام - يلقاه كل ليلة في رمضان حتى ينسلخ، يعرض عليه النبي ﷺ القرآن، فإذا لقيه جبريل - عليه السلام - كان أجود بالخير من الريح المرسلة»[2]، فجوده ﷺ بالخير في رمضان يفوق الريح المرسلة بالخير في إسراعها وعمومها، ولولا أن الجود في رمضان تفوق منزلته على غير رمضان ما اختصه الرسول الأمين ﷺ بذلك. قال

(١) المعجم الكبير للطبراني، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم ١٨٩٠.
(٢) أخرجه البخاري، رقم ١٩٠٢. ومسلم، رقم ٢٣٠٨.

ابن حجر: «الجود في الشرع إعطاء ما ينبغي لمن ينبغي، وهو أعم من الصدقة، وأيضاً فرمضان موسم الخيرات؛ لأن نِعَم الله على عباده فيه زائدة على غيره، فكان النبي ﷺ يُؤْثِر متابعة سنة الله في عباده»[3].

وكما كان الرسول ﷺ في رمضان أجود ما يكون حتى يفوق الريح المرسلة؛ فكذلك كان تالياً للقرآن يتدارسه مع جبريل - عليه السلام - كل ليلة، وهو ما يبيِّن أهمية العناية بقراءة القرآن، وأن هذه العناية تبلغ ذروتها وحدَّها الأقصى في رمضان؛ فرمضان الشهر الذي أُنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، وحريٌّ بالمسلم في شهر القرآن أن يخصه بمزيد من القراءة.

وللسلف في قراءة القرآن شأن عجيب؛ فقد كان بعضهم يختم القرآن في عدة أيام، وبعضهم يختمه في ليلة أو ليلتين، فقرأ عثمان بن عفان - رضي الله عنه - القرآن في ركعة، وكان أُبَيُّ بن كعب - رضي الله تعالى عنه - يختم القرآن في ثماني ليالٍ، وكان تميم الداري - رضي الله عنه - يختمه في سبع، وكان سعيد بن جبير يختم القرآن في كل ليلتين، وكان الأسود النخعي يختم القرآن في شهر رمضان في كل ليلتين، وكان قتادة يختم القرآن في سبع، وإذا جاء رمضان ختم في كل ثلاث، فإذا جاء العشر ختم كل ليلة، وكان الشافعي يختم القرآن في رمضان ستين ختمة وفي كل شهر ثلاثين ختمة.

قال ابن معين: أقام يحيى القطان عشرين سنة يختم في كل ليلة، ولم تفته الزوال في المسجد أربعين سنة، وقال الذهبي في ترجمة لزهير بن محمد بن قمير المروزي الحافظ قال البغوي: ما رأيت بعد الإمام أحمد بن حنبل أفضل منه، كان يختم في رمضان تسعين ختمة، وكان عبد الجبار بن خالد بن عمران السرتي من عقلاء شيوخ إفريقية ومن أصحاب سحنون يختم القرآن في كل ليلتين من رمضان، والقصص في ذلك أكثر من أن تحصر.

ولا شك أن الالتزام بالهدي النبوي في أن لا يقرأ المسلم القرآن في أقل من ثلاث هو الأَوْلى، لكن هذه الأخبار تبيِّن مدى حرص السابقين على قراءة القرآن والعناية به.

وفي شهر الصيام وقراءة القرآن والقيام كان الرسول الكريم ﷺ يجتهد في رمضان غاية الاجتهاد في قيام الليل، وكلما جاءت الليالي الفضلى اشتد اجتهاده فيها عما سبقها من الليالي، فعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر أحيا الليل، وأيقظ

(٣) فتح الباري.

أهله، وشدَّ المئزر»(1)، فهو ﷺ يجتهد في رمضان ما لا يجتهد في غيره، وكان يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد فيما تقدَّم من رمضان، وإذا علمنا أن رسولنا ﷺ كان يقوم في غير رمضان حتى تتفطر قدماه؛ فلنا أن نتصور ماذا تكون عليه الحال في رمضان حيث يجتمع فضل الصيام والتلاوة والقراءة والقيام.

وفي رمضان ليلةُ القدر، التي من وفَّقه الله لقيامها كانت له بمنزلة عمل ألف شهر، فهو عمل قليل وجزاء عميم عظيم من رب كريم رحيم، فقد قال رسول الله ﷺ: «مَن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدَّم من ذنبه»(2)، فهي بلا شك ليلة عظيمة من وفَّقه الله - تعالى - لقيامها جمع من الفضل والأجر ما لا يجمعه غيره في عشرات السنين.

وعندما يتأمَّل الإنسان ما في رمضان من مجالات متعددة للمسارعة في الخيرات؛ يتعجب أشد العجب ممن لم يكن همُّه في تلك الساعات سوى المتاجرة وتحصيل حطام الدنيا؛ حتى يكون حظه في رمضان من القراءة والذكر والقيام أدنى من حظه من ذلك في غير رمضان؛ فكثير ممن جعل الدنيا همَّه نظر إلى رمضان على أنه موسم للكسب والتجارة وتنمية الثروة؛ وإن نقص رصيده الإيماني، وقد يستغرب الإنسان حينما يقارن ذلك بما كان عليه كثير من العلماء مِنْ تركهم الاشتغال بالعلم في هذا الشهر مع فضل العلم وعظيم أجره؛ اشتغالاً بما فيه من العبادة من ذكر وقيام وقراءة للقرآن.

والعناية بالعبادة في رمضان لا تعني أن يقصِّر المسلم فيما وجب عليه من الأمور؛ فإن غزوة بدر الكبرى التي نصر الله فيها الإيمان وجنده وخذل الشرك وأهله؛ لم تكن إلا في رمضان، وإنَّ فتح مكة الذي سُمِّي: الفتح الأكبر لم يحدث إلا في رمضان، وانتصار المسلمين على التتار لم يكن إلا في رمضان، وكثير من المعارك الفاصلة في تاريخ الإسلام والمسلمين قد جرت في شهر رمضان وأبلى المؤمنون فيها بلاءً حسناً ولم تُعِقْهم العبادة في هذا الشهر عن القيام بذلك.

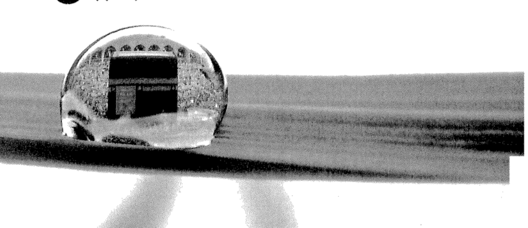
نسأل الله بمنِّه وفضله أن يرزقنا بركة هذا الشهر، وأن يجعلنا من الذين وفَّقهم لقيام ليلة القدر، ونسأله - تعالى - أن يجعلنا من المسارعين في الخيرات؛ وخاصة في مواسم الفضل والشرف.

---

(1) أخرجه البخاري، رقم ٢٠٢٤، ومسلم، رقم ١١٧٤؛ واللفظ له.
(2) أخرجه البخاري، رقم ١٧٦٨.



رمضان ربيع التقى



د. سيد حسين العفاني(*)

هبَّت اليوم على القلوب نفحةٌ من نفحات نسيم القرب في رمضان، وسعى سمسار الوعظ للمهجورين في الصلح، ووصلت البشارة إلى المنقطعين بالوصل، وإلى المنيبين بالعفو، والمستوجبين النار بالعتق، فيا غيوم الغفلة عن القلوب تقشَّعي، ويا شموس التقوى والإيمان اطلعي، ويا صحائف أعمال الصائمين ارتفعي، ويا قلوب الصائمين اخشعي، ويا أقدام المتهجِّدين اسجدي لربك واركعي، ويا عيون المجتهدين لا تهجعي، ويا ذنوب التائبين لا ترجعي، ويا أرض الهوى ابلعي ماءك، ويا سماء النفوس أقلعي، ويا بروق العُشَّاق للعشَّاق الْمعي، ويا خواطر العارفين ارتعي، ويا همم المحبين بغير الله لا تقنعي، قد مُدَّت في هذه الأيام موائد الإنعام للصُوَّام؛ فما منكم إلاَّ مَن دُعِي، فيا همم المؤمنين أسرعي.

الخيرُ بادٍ فيك والإحسانُ
والذكرُ والقرآنُ يا رمضانُ!
والليل فيك نسائم هفهافةٌ
حَنَّت لطيبِ عبيرِها الرهبانُ

عن أنس - رضي الله عنه - مرفوعاً: «افعلوا الخير دهرَكم، وتعرَّضوا لنفحات رحمة الله؛ فإن لله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده»[1].

عن أبي سلمة عن طلحة عن عُبيد الله أن رجلَيْن من بَلِيٍّ (من قضاعة) قدما على رسول الله ﷺ وكان إسلامُهما جميعاً، فكان أحدهما أشدَّ اجتهاداً من الآخر، فغزا المجتهد منهما فاستُشهد، ثم مكث الآخر بعده سنة ثم توفِّي. قال

(*) داعية وواعظ وباحث إسلامي من مصر، له الكثير من المؤلفات الإيمانية النفسية، من أشهرها: (الجزاء من جنس العمل) في عدة أجزاء.

(١) حسن، حسّنه الألباني في «الصحيحة» (١٨٩٠).

طلحة: فرأيت في المنام بينا أنا عند باب الجنة إذا أنا بهما، فخرج خارج من الجنة فأذِنَ للذي تُوفِّي الآخِر منهما، ثم خرج فأذِنَ للذي استُشهد، ثم رجع إليّ فقال: ارجع فإنك لم يأنِ لكَ بعدُ، فأصبح طلحة يُحدِّث به الناس فعجبوا لذلك، فبلغ ذلك رسولَ الله ﷺ وحدَّثوه الحديث، فقال: من أيِّ ذلك تعجبون؟ فقالوا: يا رسول الله! هذا كان أشدَّ الرَّجلَيْن اجتهاداً ثم استُشهد، ودخل هذا الآخِرُ الجنةَ قبله، فقال رسول الله ﷺ: أليس قد مكث هذا بعده سنة؟ قالوا: بلى! قال: وأدرك رمضان فصام وصلى كذا وكذا من سجدة في السنة؟ قالوا: بلى! قال رسول الله ﷺ: فما بينهما أبعدُ مما بين السماء والأرض[1].

بين الجوانح في الأعماق سكناهُ
فكيف أنسى ومَنْ في الناس ينساهُ
في كل عام لنا لُقْيا مُحَبَّبةٌ
يهتزُّ كل كياني حين ألقاهُ
بالعين بالقلب بالآذان أرقبه
وكيف لا وأنا بالروح أحياهُ
والليل تحلو به اللُّقيا وإن قصرت
ساعاتها ما أحيلاها وأحلاهُ
وكلهم بات بالقرآن مندمجاً
كأنه الدم يسري في خلاياه
فالأذن سامعةٌ والعين دامعةٌ
والروح خاشعة والقلب أوَّاهُ

رمضان ربيع المتقى قد فاح فوّاحه.. رمضان يوسف الزمان في عين يعقوب الإيمان. مَن رُحم في رمضان فهو المرحوم، ومن حُرم خيره فهو المحروم، ومَن لم يتزوَّد لمعاده فهو الملوم، والناصح لنفسه لا تخرج عنه مواسم الطاعات وأيام القربات عُطْلاً؛ فإن الأبرار ما نالوا البرَّ إلاّ بالبرِّ.

رمضان شهر الصوم:

والصوم لا عدْل له ولا مثل، والصوم عنوانه الإخلاص، والتقوى حكمة الصوم العليا، قال - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣].

فإعداد القلوب للتقوى والخشية من الله - تعالى - الغاية الكبيرة من الصوم، وصوم رمضان شعور بقيمة الهدي الزاخر لهذه الأمة، قال - تعالى -: ﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ١٨٥]، والصوم إعداد للأمة التي فُرض عليها الجهاد والقوامة والسيادة على البشرية، والصوم يحيي المراقبة لله - تعالى - في النفوس، والصائمون هم السائحون، والصوم أضافه الله إلى نفسه - تعالى - من دون العبادات؛ تشريفاً لقدره وتعريفاً بعظيم فخره، وفي الصوم رفعة الدرجات؛ فإن الكريم إن كان بنفسه المتولِّي للجزاء دلَّ هذا على شرف العطاء وسرعته، والله - تعالى - وملائكته يصلُّون على المتسحِّرين، والصوم كفارة للخطيئات، وجُنّة من النار، والصوم في الصيف يُورث السُّقيا يوم العطش الأكبر، والصوم في الشتاء الغنيمة الباردة؛ كما قال رسول الله ﷺ، و (الرَّيَّان) باب في الجنة لمعاشر الصوَّام، لا يدخل معهم أحدٌ سواهم، فإذا دخلوا أُغلق من ورائهم، من دخل فيه شرب، ومن شرب لا يظمأ أبداً، فطوبى لمن أظمأ نفسه ليوم الريِّ الكامل، طوبى لمن جَوَّع نفسه ليوم الشِّبَع الأكبر، طوبى لمن ترك شهوات حياة عاجلة لموعد غيبٍ لم يَرَه، متى اشتد عطشك إلى ما تهوى؛ فابسط أنامل الرجاء إلى من عنده الريِّ الكامل، وقل: قد يميل صبرُ الطبع في سنيِّه العجاف، فعجِّل لي العام الذي فيه أُغاثُ وأعصرُ.

وقد صُمتُ عن لذَّات دهري كلها
ويوم لقاكم ذاك فِطْرُ صيامي

الصوم سبيل إلى الجنات، قال رسول الله ﷺ: «من خُتم له بصيام يوم دخل الجنة»، قال المناوي: «أيْ: من ختم عمره بصيام يوم بأن مات وهو صائم، أو بَعْد فطره من صومه؛ دخل الجنة مع السابقين الأولين، أو من غير سبق عذاب»[2].

وعن أبي مالك الأشعري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ في الجنة غُرفاً يُرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، أعدَّها الله لمن أطعم الطعام، وألان الكلام، وتابع الصيام، وصلى الليل والناس نيام»[3].

وما أدراك ما الغُرفات؟ قال رسول الله ﷺ: «إن أهل الجنة ليتراءَون الغرفة في الجنة كما تراءَون الكوكب في السماء»[4].

(١) صحيح، أخرجه ابن ماجه في سننه، وصححه الألباني في «صحيح سنن ابن ماجه»، ح (٣١٧١).

(٢) فيض القدير (١٢٣/٦).

(٣) حسن: أخرجه أحمد، وابن حبان في صحيحه، والبيهقي في شعب الإيمان، وحسَّنه الألباني في «صحيح الجامع» (٢١١٩).

(٤) أخرجه البخاري ومسلم وأحمد عن سهل بن سعد.

وعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «إن أهل الجنة ليتراءون أهلَ الغُرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب الدُّرِّيَّ الغابر في الأُفُق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم»[1]؛ لبُعدهم ورفعتهم وصفاء لونهم وخلوص نورهم.

الصوم يشفع لصاحبه يوم القيامة، ودعوة الصائم لا تُرَدُّ؛ فهي مستجابة، والصوم وقيام الليل شعار الأبرار، وللصائم فرحتان: فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه، وخُلُوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك.

الصوم رقَّة للقلب وصيانة للجوارح، وجُنَّةٌ من المعاصي، وتوفير للطاعات، وتكثير للصدقات، وإحسان إلى ذوي الحاجات؛ لأنه إذا صام وشعر بألم الجوع سارع إلى إطعام الجائعين.

كان يوسف - عليه السلام - وهو على خزائن الأرض لا يشبع ويقول: أخاف أن أشبع فأنسى الجياع.

فطوبى لقوم عرفوا معنى الصوم، فدفعهم صوم رمضان إلى الإكثار من صوم النافلة فكان رمضانهم دائماً وشوّالهم صائماً قائماً.

قال رسول الله ﷺ: «من صام يوماً في سبيل الله بعَّد الله وجهه عن النار سبعين خريفاً»[2].

أخرج الترمذي عن أبي أمامة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من صام يوماً في سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقاً كما بين السماء والأرض»[3].

فما مات عمر - رضي الله عنه - حتى سرد الصوم، وقُتل عثمان - رضي الله عنه - وهو صائم.

وأبو طلحة الأنصاري - رضي الله عنه - الذي قال فيه النبي ﷺ: «لَصوت أبي طلحة في الجيش خير من ألف رجل»؛ قال عنه أنس - رضي الله عنه -: «إن أبا طلحة صام بعد رسول الله ﷺ أربعين سنة لا يُفطر إلاَّ يوم فِطْر أو أضحى»[4].

قال أبو زرعة الدمشقي: «إن أبا طلحة عاش بعد رسول الله ﷺ أربعين سنة يسردُ الصوم»[5]، وقال الذهبي: قلت: بل عاش بعده نيّفاً وعشرين سنة... وكان قد سرد الصوم بعد النبي ﷺ[6].

وعن عبد الرحمن بن القاسم: «أن عائشة - رضي الله عنها - كانت تصوم الدهر»، أي: تسرد الصوم.

وعن نافع قال: ماتت حفصة - رضي الله عنها - حتى ما تُفطر.

وعبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - كان يصوم يوماً ويفطر يوماً؛ كصيام داود - عليه السلام - وهو أحبُّ الصيام عند الله.

وقال نافع: كان ابن عمر - رضي الله عنهما - لا يصوم في السفر، ولا يكاد يُفطر في الحضر.

وعند أحمد: كان أبو أمامة وامرأته وخادمه لا يُلْفَوْن إلا صياماً.

وعند ابن حبان «كان أبو أمامة لا يُرى في بيته الدخان نهاراً إلاّ إذا نزل بهم ضيف، فإذا رأوا الدخان نهاراً عرفوا أنه قد اعتراهم ضيف».

وكان الصحابي الجليل حمزة بن عمرو الأسلمي - رضي الله عنه - يسرد الصوم.

وقال ابن أبي عدي: صام داود بن أبي هند - مفتي أهل البصرة - أربعين سنة لا يعلم به أهله، وكان خزّازاً[7] يحمل معه غداءه، فيتصدّق به في الطريق». قال ابن الجوزي: يظن أهل السوق أنه قد أكل في البيت، ويظن أهله أنه قد أكل في السوق.

رمضان شهر نزول الكتب السماوية:

قال - تعالى -: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وقال - سبحانه -: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ [القدر: ١]، وقال - تعالى -: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾ [الدخان: ٣]، قال الطبري في تفسيره: «نزل [القرآن] في ليلة القدر من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا في ليلة القدر من شهر رمضان، ثم أُنزل إلى محمد ﷺ على ما أراد الله إنزاله إليه»[8].

عن واثلة بن الأسقع - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ: «أُنزلت صحف إبراهيم أول ليلة من رمضان، وأُنزلت

(١) أخرجه البخاري، باب: ما جاء في صفة الجنة.
(٢) أخرجه أحمد والبخاري ومسلم عن أبي سعيد.
(٣) صححه الألباني.
(٤) صحيح على شرط مسلم، أخرجه الحاكم في المستدرك (٣/٣٥٣).
(٥) تاريخ دمشق، لأبي زرعة (٥٦٢).

(٦) سير أعلام النبلاء (١/ ٢٧، ٢٩).
(٧) الخزّاز: صانع الخزّ وبائعه، والخَزُّ من الثياب: ما ينسج من صوف وحرير خالص.
(٨) جامع البيان، للطبري: ٣/ ٤٤٥.

التوراة لستٍّ مضت من رمضان، وأُنزل الإنجيل لثلاث عشرة مضت من رمضان، وأُنزل الزبور لثماني عشرة خلت من رمضان، وأُنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان»[1].

والقرآن كتاب هذه الأمة الخالد الذي أخرجها الله به من الظلمات إلى النور، فأنشأها هذه النشأة وبدَّلها من خوفها أمناً، ومكَّن لها في الأرض، ووهبها مقوِّماتها التي بها صارت أمّة، ولم تكن قبلُ شيئاً، وهي بدون هذه المقوّمات ليست أمة، وليس لها مكان في الأرض، ولا ذكر في السماء، هو كتاب هذه الأمة، وروحها، وباعثها، وحارسها، وراعيها، هو بيانها وترجمانها، هو دستورها ومنهجها، وهو زاد الطريق.

ألفاظ منزَّلة من فوق العرش، فالأرض بها سماء هي منها كواكب، إذا اشتدت فأمواج البحار الزاخرة، وإذا لانت فأنفاس الحياة الآخرة.

معانٍ هي عذوبة ترويك من ماء البيان، ورقّة تستروح منها نسيم الجنان، ونور تبصر به في مرآة الإيمان وجهَ الأمان، ترفُّ بندى الحياة على زهرة الضمير، وتخلق في أرواحها من معاني العبرة معنى العبير.

قال - تعالى -: ﴿أَوَ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [العنكبوت: ٥١].

وقال - تعالى -: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ [الزمر: ٢٣].

وقال - تعالى -: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٨].

والحياة في ظلال القرآن نعمة لا يعرفها إلاّ من ذاقها، نعمة ترفع العمر وتباركه وتزكّيه، طمأنينة في القلب، وثبات على الدرب، وثقة بالسند، واطمئنان للحمى، ويقين بالعاقبة.

سمَّاه الله نوراً فقال: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾. [المائدة: ١٥ - ١٦]

نور تشرق به كينونة الإنسان وتشف وتخفّ وترف، ويشرق به كل شيء أمام ثقل الطين في كيانه، وظلمة التراب، وكثافة اللحم والدم، وعرامة الشهوة والنزوة.

وفي الحديث الحسن عن أبي سعيد عند أحمد قال: قال رسول الله ﷺ: «أوصيك بتقوى الله، فإنه رأس كل شيء، وعليك بالجهاد فإنه رهبانية الإسلام، وعليك بذكر الله، وتلاوة القرآن فإنه رَوْحُك في السماء وذكرك في الأرض»[2].

وصحَّ من حديث رسول الله ﷺ أنه قال: «خياركم من تعلَّم القرآن وعلَّمه».

وروى البخاري في تاريخه عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول (الم) حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف».

وعند البخاري ومسلم من حديث عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ: «الماهر بالقرآن مع السَّفَرة الكرام البَرَرة، والذي يقرؤه ويتعتع فيه وهو عليه شاقٌّ له به أجران».

كان السلف يتلون القرآن في شهر رمضان في الصلاة وغيرها.

قال ابن رجب: «كان الأسود يختم القرآن في رمضان كل ليلتين، وكان يختم في غير رمضان في كل ست ليالٍ»، و «كان قتادة يختم القرآن في كل سبع ليالٍ مرة، فإذا جاء رمضان يختم في كل ثلاث ليالٍ مرة، فإذا جاء العشر يختم في كل ليلة مرة»، «وكان النخعي يفعل ذلك في العشر الأواخر منه خاصة، وفي بقية الشهر في ثلاث».

والشافعي قال عنه الربيع بن سليمان: «كان محمد بن إدريس الشافعي يختم في شهر رمضان ستين ختمة، ما منها شيء إلاّ في صلاة».

وقال الربيع: سمعت الشافعي يقول: كنتُ أختم القرآن في رمضان ستين مرة. وقال الحميدي: كان الشافعي يختم القرآن كل يوم ختمة، وعن أبي حنيفة نحوه.

وقال ابن الحكم: كان مالك إذا دخل رمضان يفرُّ من قراءة الحديث ومجالسة أهل العلم، وكان الزهري إذا دخل

(١) حسن: أخرجه الطبراني في «الكبير» عن واثلة، وأحمد في مسنده، وابن عساكر، وحسَّنه الألباني في «صحيح الجامع» (١٥٠٩).

(٢) مسند أحمد، مسند أبي سعيد الخدري.

رمضان قال: إنما هو قراءة القرآن وإطعام الطعام.

وكانت عائشة - رضي الله عنها - تقرأ في المصحف أول النهار في شهر رمضان، فإذا طلعت الشمس نامت.

وقال عبد الرزاق: كان سفيان الثوري إذا دخل رمضان ترك جميع العبادة وأقبل على قراءة القرآن.

وقال سفيان: كان زبيد اليامي إذا حضر رمضان أحضر المصاحف وجمع إليه أصحابه.

قال ابن رجب: «وإنما الوارد النهي عن قراءة القرآن في أقل من ثلاث على المداومة على ذلك، فأما في الأوقات المفضَّلة كشهر رمضان، خصوصاً في الليالي التي يُطلب فيها ليلة القدر، أو الأماكن المفضَّلة كمكة لمن دخلها من غير أهلها؛ فيستحب الإكثار فيها من تلاوة القرآن؛ اغتناماً للزمان والمكان، وهو قول أحمد، وإسحاق وغيرهما من الأئمة، وعليه يدل عمل غيرهم»[1].

سئل مالك عمن يختم القرآن كل يوم - في رمضان - فقال: القرآن إمام كل خير، وأمام كل خير.

رمضان شهر التراويح والتهجُّد:

وكم من فوائد ومعانٍ في التهجد والتراويح.

قال رسول الله ﷺ: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدَّم من ذنبه»[2].

قال الألباني: هذا الترغيب وأمثاله بيان لفضل هذه العبادات بأنه لو كان على الإنسان ذنوب تُغفر له بسبب هذه العبادات؛ فإن لم يكن للإنسان ذنب يظهر هذا الفضل في رفع الدرجات كما في حق الأنبياء المعصومين من الذنوب.

استحقاق قائمي ليله اسمَ الصِّدِّيقين والشهداء:

وهذا فيضُ الكريم وجوده بسوقه ﷺ، وفيه الغُنْمُ كلُ الغُنْم: «جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! أرأيت إن شهدت أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله، وصليت الصلوات الخمس، وأدَّيتُ الزكاة، وصمتُ رمضان وقمتُه؛ فممَّن أنا؟ قال: من الصِّدِّيقين والشهداء»[3].

ولفظ ابن خزيمة (٢٢١٢): «جاء رسولَ الله ﷺ رجلٌ من قضاعة، فقال له: إن شهدت أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، وصليتُ الصلوات، وصمتُ الشهر، وقمتُ رمضان، وآتيت الزكاة؟ فقال النبي ﷺ: «من مات على هذا كان من الصِّدِّيقين والشهداء».

وما زاد الصحابي الجليل على أركان الإسلام إلا قيام رمضان واستحق بهذه الزيادة اسم الصِّديق والشهيد.

كان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - إذا دخل أول ليلة من رمضان يُصلي المغرب ثم يقول: «أما بعد؛ فإن هذا الشهر كُتب عليكم صيامه، ولم يُكتب عليكم قيامه، فمن استطاع منكم أن يقوم فليقم، فإنها نوافل الخير التي قال الله».

وقال أحدهم: ما على أحدكم أن يقول: الليلة ليلة القدر، فإذا جاءت أخرى قال: الليلة ليلة القدر.

ومن قام مع إمامه حتى ينصرف كُتب له قنوت ليلة. جاء في حديث أبي ذر - رضي الله عنه - قوله ﷺ: «من قام مع الإمام حتى ينصرف كُتب له قيام ليلة»[4].

قال الألباني: والشاهد من الحديث قوله: «من قام مع الإمام..» فإنه ظاهر الدلالة على فضيلة صلاة قيام رمضان مع الإمام[5].

قال صاحب عون المعبود: «حصل له ثواب قيام ليلة تامة».

وعن أبي إسحاق الهمداني قال: خرج علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - في أول ليلة من رمضان والقناديل تزهر في المسجد، وكتاب الله يُتلَى، فجعل ينادي: نوَّر الله لك يا ابن الخطاب قبرك كما نوَّرت مساجد الله بالقرآن!

فاتقِ الله في عمرك، وأقبل على صلاة التراويح يُقبل الله عليك، وانظر إلى سلفك من الصحابة رضي الله عنهم.

عن السائب بن يزيد أنه قال: «أمر عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أبيَّ بن كعب وتميماً الداري أن يقوما بالناس بإحدى عشرة ركعة. قال: وقد كان القارئ يقرأ بالمئين حتى كنا نعتمد على العصيِّ من طول القيام، وما كُنّا ننصرفُ إلاّ في فروع الفجر خشية أن يفوتنا الفلاح: السحور»[6].

وقيام الليل من النفل المطلق فلا حدَّ لأكثره، وأفضل الهدي هدي محمد ﷺ في قيامه في الكمِّ والكيْف، لا الكم فقط.

(١) لطائف المعارف، ص ١٩١ - ١٩٢.
(٢) أخرجه أصحاب الكتب الستة.
(٣) صحيح: أخرجه ابن خزيمة، والبزار، وابن حبان في صحيحه واللفظ له، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٩٩٢).
(٤) سنده صحيح: الترمذي وصححه، والنسائي، وابن ماجه.
(٥) صلاة التراويح للألباني: ١/ ١٥.
(٦) أخرجه مالك، وسنده صحيح.

والله ما صلاح الأجساد إلاّ بانتصابها في القيام والتراويح، وهو شفاء من أمراض الأجساد والقلوب ورفعة الدرجات.

وأخرج الترمذي، والبيهقي، وابن عساكر والطبراني في «الكبير» عن بلال، وأبي أمامة، وسلمان، وأبي الدرداء قولَ رسول الله ﷺ: «عليكم بقيام الليل؛ فإنه دأب الصالحين قبلكم، وقُربة إلى الله تعالى، ومنهاة عن الإثم، وتكفير للسيئات، ومطردة للداء عن الجسد».

وجمع عمر - رضي الله عنه - ثلاثة قرَّاء، فأمر أسرعهم قراءة أن يقرأ بالناس ثلاثين، وأوسطهم بخمس وعشرين، وأبطأهم بعشرين. ثم كان في زمن التابعين يقرؤون بالبقرة في قيام رمضان في ثماني ركعات، فإن قرأ بها في اثنتي عشرة ركعة رأوا أنه خفَّف.

قال ابن منصور: سُئل إسحاق بن راهويه: كم يُقرأ في شهر رمضان؟ فلم يرضَ في دون عشر آيات، فقيل له: إنهم لا يرضون، فقال: لا رَضُوا! فلا تؤمَّنهم إذا لم يرضوا بعشر آيات من (البقرة)، يعني: في كل ركعة، وكذلك كره مالك أن يقرأ دون عشر آيات.

قال رسول الله ﷺ: «من قام بعشر آيات لم يُكتَب من الغافلين، ومن قام بمئة آية كُتب من القانتين، ومن قام بألف آية كُتب من المقنطرين»، وهو حديث صحيح أخرجه أبو داود وابن خزيمة. وقوله: (من المقنطرين) أي: من له قنطار من الأجر.

قال الحافظ ابن حجر: «من سورة تبارك الذي بيده الملك إلى آخر القرآن ألف آية؛ والله أعلم».

وانظر إلى قيام سادات المتهجِّدين من سلف الأمة: كان عثمان بن عفان - رضي الله عنه - يُحيي الليل كله بالقرآن كله في ركعة.

وكم أجرى على المحراب دمعاً
لخوف الله ينسجمُ انسجاما
إذا ما قام في المحراب قامت
له زُمَر الملائكة احتشاما
صلاة الليل يجعلها سحوراً
إذا ما في الغداة نوى الصياما

ومقدام العلماء معاذ بن جبل - رضي الله عنه - لما حضره الموت قال: مرحباً بالموت زائر مغيّب على فاقة، اللهم! إني كنت أخافك وأنا اليوم أرجوك، اللهم! إنك كنت تعلم أني ما كنت أحب البقاء في الدنيا لغرس الأشجار، ولا لكرى الأنهار، وإنما لظمأ الهواجر، ومكابدة الساعات، ومزاحمة العلماء بالرُّكب عند حِلَق الذكر.

وقالت زوج مسروق بن عبد الرحمن عنه: «والله ما كان مسروق يصبح ليلة من الليالي وساقاه منتفختان من أثر القيام، وكنت أجلس خلفه، فأبكي رحمة له، وكان - رحمه الله - إذا طال عليه الليل وتعب صلَّى جالساً ولا يترك الصلاة، وكان إذا فرغ من صلاته يزحف كما يزحف البعير من الضعف».

وحكيم الأمة أبو مسلم الخولاني: كان له سوط يُعلِّقه في مسجده، فإذا كان السَّحَر ونعس أو كَلَّ أخذ السوط وضرب به ساقيه، ثم قال: لأنتِ أَوْلى بالضرْب من شرِّ الدواب. وفي رواية: قومي لعبادة ربكِ، والله لأزحفنّ بكِ زَحْفاً حتى يكون الكلال منكِ لا مني، وإنكِ الأَوْلى بالضرب من الدابة؛ لموضع عقلك وكثرة دعاويك. وكان إذا فتر يقول: أيظن أصحاب محمد ﷺ أن يسبقونا عليه، والله لأزاحمنَّهم عليه، حتى يعلموا أنهم خلَّفوا بعدهم رجالاً.

وقام الربيع بن خثيم الليل بآية ردَّدها حتى أصبح ببكاء شديد: ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ [الجاثية: ٢١].

وكان أصحابه يُعلِّمون شعره عند المساء - وكان ذا وفرة - ثم يصبح والعلامة كما هي، فيعرفون أن الربيع لم يضع جنبه الليلة على فراشه.

وكانت ابنته تقول له: يا أبتِ! ما لي أرى الناس ينامون ولا تنام؟! فقال: إن النار لم تدع أباك ينام.

وفي الحديث الحسن عن سهل بن سعد - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني جبريل، فقال: يا محمد! عشْ ما شئت فإنك ميت، وأحببْ من شئت فإنك مفارقه، واعلمْ أن شرف المؤمن قيامه بالليل، وعزّه استغناؤه عن الناس».

رمضان شهر الجود والإحسان:

في الصحيحين عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: كان النبي ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن، وكان جبريل يلقاه

كل ليلة من رمضان فيدارســـه القرآن؛ فلرسول الله ﷺ حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة»، وزاد أحمد في آخره: «لا يُسأل عن شيء إلاَّ أعطاه».

ورمضان شـــهر مضاعفة الأعمـــال، فعمرة في رمضان كحجة مع رســـول الله ﷺ، فســـارع - يا أخي - إلى إطعام البطون الجائعة. فقـــد روى ابـن أبي الدنيا والبيهقي عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «أفضل الأعمال أن تُدخل على أخيك المؤمن السرور، أو تقضي عنه دَيْناً، أو تُطعمه خبزاً».

كان ابـــن عمر - رضي الله عنهما - يصوم ولا يفطر إلا مع المساكين، فإذا منعه أهله عنهم لم يتعشَّ تلك الليلة، وكان إذا جاءه سائل وهو على طعامه أخذ نصيبه من الطعام وقام فأعطاه للســـائل فيرجع وقد أكل أهلـــه ما بقي في الجفنة فيصبح صائماً ولم يأكل شيئاً، وكان يتصدَّق بالسُّكَّر ويقول: «ســـمعت الله يقول: ﴿لَن تَنَالُـوا الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّـا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢]، واللهُ يعلم أني أحب السُّكَّر».

وجاء ســـائل إلى الإمام أحمد فدفع إليـــه رغيفَيْن كان يعدُّهُما لفطره ثم طوى وأصبح صائماً.

وكان الحســـن يُطعم إخوانه وهو صائم تطوُّعاً، ويجلس يروِّحهم وهم يأكلون.

وكان ابـــن المبارك يُطعم إخوانه في الســـفر الألوان من الحلواء وغيرها وهو صائم.

واشتهى بعض الصالحين من السلف طعاماً وكان صائماً فوُضع بين يديه عند فطوره فســـمع سائلاً يقول: مَنْ يُقرض الوفي الغني؟ فقال: عبده المعدَم من الحســـنات. فقام وأخذ الصفحة فخرج بها إليه وبات طاوياً.

قال الشافعي - رحمه الله -: أحبُّ للرجل الزيادة بالجود في شهر رمضان اقتداءً برسول الله ﷺ، ولحاجة الناس فيه إلى مصالحهم، ولتشـــاغل كثير منهم بالصوم والصلاة عن مكاسبهم.

سلامُ الله على تلك الأرواح، رحمةُ الله على تلك الأشباح، لـــم يبق منهم إلاّ أخبار وآثار، كم بيّن من يمنع الحق الواجب عليه، وبين أهل الإيثار!

لا تـعـرضنّ لـذكـرنـا فـي ذكـرهـم
ليس الصحيح إذا مشى كالمقعد

وكم لرمضان من أيادٍ بيضاء!

فرمضان شهر تكفير الذنوب، وشهر فتح أبواب الجنان، وشـــهر غلق أبواب النيران، وشـــهر الصبر والتربية، وشهر الشـــكر والدعاء المستجاب، وشـــهر مضاعفة الأجر، وشهر تصفيد الشياطين، وشهر غُنْم للمؤمن ونقمة للفاجر، وشهر تربية المجتمع.

رمضان شـــهر ليلة القدر، وما أدراك ما ليلة القدر؟ ليلة القدر خير من ألف شـــهر، قال عنها رسول الله ﷺ: «.. وإن الملائكة تلك الليلـــة أكثر في الأرض من عدد الحصى»؛ كما جاء في حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - الحَسَـــن عند أحمد، وابن خزيمة، والطبراني في الأوسط.

وفي حديث أنس عند ابن ماجه: «وفيه ليلة خير من ألف شـــهر، مـن حُرِمَها فـقـد حُرِمَ الخير كله، ولا يُحرَم أجرها إلا محروم».

ورمضـــان شـــهر الجهـــاد والفتوحات، وشـــهر النصر في يوم بدر، وشـــهر فتح مكة وهدم الأصنام كلها، وشـــهر معركة البويب والانتصار العظيم فيها للمســـلمين على جبهة العراق، وشـــهر فتح بلاد النوبة، وفتـــح جزيرة رودس، وفتح الأندلس وجنوب فرنســـا، وشهر فتح عمورية، وموقعة حارم والنصر الشـــهير فيها لنور الدين محمود زنكي، وشهر فتح أنطاكية، والنصر في عين جالـــوت، وفتح أرمينيا الصغرى، وشهر النصر في معركة شقحب (معركة مرج الصفر)، وفتح البوســـنة والهرســـك، وشـــهر فتح بلغراد على يد السلطان سليمان القانوني، وشهر فتح بلاد الحبشة.

فيا له من شهر هو سيد الشهور، وتاجٌ على مفرق الأيام والدهور، ســـلّمه الله لنا، وتســـلّمه منا متقبلاً بمنّه وكرمه، آمين!

أنفاسَـــك أنفاسَك في هذا الشـــهر أوقفها على طاعة الله، وامـــلأ خزائنك في الآخرة في هذا الشـــهر من البرِّ، عساك تنعم بالقرب من مولاك، والنظر إلى وجهه الكريم في الفردوس الأعلى في جنات النعيم.



مشروع تفطير صائم

ساهم معنا ب ٧ ريالات لتفطير صائم

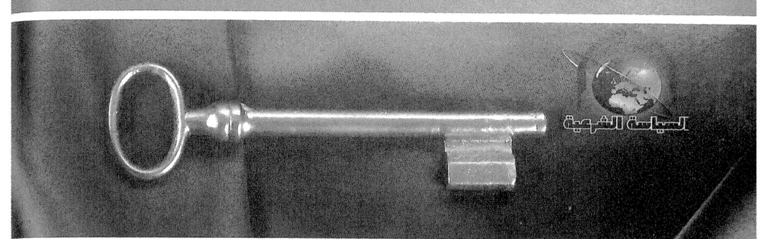
طريقة التبرع:

- يمكنكم الإيداع لمشروع إفطار الصائم في مصرف الراجحي حساب رقم ٢٠٤٦٠٨٠١٠٠٠٠٨٨٧
- الاتصال على المؤسسة ليصلكم مندوبنا.
- كتابة شيك باسم المؤسسة لصالح المشروع.
- تشريفكم لنا بمقر المؤسسة أو أحد فروعها الرسمية.

آلاف الأيتام والفقراء ينتظرون إحسانكم في هذا الشهر الكريم

ما زاد عن قيمة الوجبة يصرف على المشاريع الخيرية

المكتب الرئيس : الرياض هاتف مجاني ٨٠٠١٢٤٩١٩١ - فاكس : ٤٩٢٠٦٩٣ - ص.ب ٥٧٠٩١ الرياض ١١٥٧٤
الفروع : مكة المكرمة - المدينة المنورة - جدة - الطائف - الخرج - الدلم - الافلاج - الدمام - الاحساء - الخفجي
حفر الباطن - حائل - الزلفي - بريدة - الجبيل - راس تنورة - جازان - القنفذة
يمكنكم الاتصال على المؤسسة او احد فروعها عن طريق الرقم الموحد : رجال ٩٢٠٠٠٠٩٠٣ - نساء ٩٢٠٠٠٠٩٠٦
(موقعنا على الانترنت) : www.mc.org.sa



محمد بن شاكر الشريف
alsharif@albayan.co.uk

أَوْلَت الشــريعة وليَّ الأمر مكانة كبيرة، فأمرت بطاعته وحرَّمت معصيته حتى تســتقيم أمور الرعيــة ويتمكَّن من تحقيق الغايــة التي نُصب لها، وهي غاية عظيمة مكوَّنة من شقين:

الأول: حراسة الدين وحفظه على أصوله وقواعده.

والثانــي: سياســة الدنيــا وتدبير أمر الدولــة والرعية بالدين.

وانطلاقــاً من هــذه المهمة العظيمة الموكولــة إلى وليِّ الأمر وما تحمله من مهامَّ جِسَــام تحتــاج إلى حرية كبيرة وقدرة واسعة على التحرُّك وألا يضيَّق عليه المجال فيه؛ فإن الشــريعة قد أتاحت له كل ما يمكــن عمله من فعل أو قول أو تصرُّفٍ في سبيل القيام بالمهمة الجليلة، التي يتمُّ بالقيام بها تحقيق مقاصد الدين من الفلاح في الدنيا والسعادة في الآخرة.

وقد كان من ســعة الحركة التي أعطتها الشريعة لوليِّ الأمــر الملتزم بأحكام الشــريعة أن وكلت إليــه تدبير كثير من الأمــور الاجتهادية وَفْق اجتهاده الــذي توصَّل إليه بعد النظر السليم والبحث والتحرِّي واستشارة أهل العلم الأُمناء وأهل الخبرة العدول، في القيام بتصرُّفٍ ما؛ سواء كان هذا التصرُّف منعاً أو نهيــاً أو تقييداً أو إلزاماً بأمر من الأمور، ولا قيد عليه فــي تصرُّفه ذاك إلا التزامه بالشــرع وعدم مخالفته لنصوصه.

ولقد كان من القواعد التــي قرَّرها أهل العلم في ذلك الـباب أنَّ «تـصرُّف الإمـام على الرعية منوطٌ بالمصلحة»[1]، و «مفــاد القاعدة: أن تصرُّف الإمام وكل من وَلِيَ شــيئاً من أمور المســلمين يجب أن يكون مقصوداً به المصلحة العامة، أي: بما فيه نفع لعموم مَنْ تحت أيديهم. وما لم يكن كذلك لم يكن صحيحاً ولا نافذاً شرعاً»[2]، فمتى كانت هناك مصلحة عامة جامعة لشــرائطها؛ فإن تصرُّفَ الإمام بناء على ذلك تصرُّفٌ شــرعي صحيح ينبغي إنفاذه والعمل به، ولا يصلح التحيل للتخلُّص منه.

وقــد أخذ بعض العلماء من هذه القاعدة أن لوليِّ الأمر المســلم ســلطةَ تقييد المباح، أو الإلزام به. ولـمَّا كان تقييد المباح أو الإلزام به يشــابه التشــريع من بعض الوجوه؛ لَزِمَ معرفــة الضوابط التي ينبغي اتِّباعها والمحافظة عليها؛ كيلا يفضي ذلك إلى إعطاء حق التشــريع لغيــر الله – تعالى – فيحرِّم ما أحلَّ الشرع انطلاقاً من حقه في المنع أو التقييد، ويوجب ما لم يوجبه الشرع انطلاقاً من حقه في الإلزام، فإن المباح ينبغي أن يظل مباحاً كما شرعه الله – تعالى – لا يُنْهَى عنه أو يقيَّد، ولا يُؤمَر به أمر إيجاب وإلزام.

وفي محاولــة معرفة هذه الضوابط نلجأ إلى النصوص الشرعية وتصرُّفات الرسول ﷺ وســنة الخلفاء الراشدين التي يمكن من خلالها الوصول إلى ذلك.

(1) الأشباه والنظائر، لابن نجيم الحنفي، 1/123، القاعدة الخامسة.
(2) موسوعة القواعد الفقهية، د. محمد صدقي بن أحمد البورنو أبو الحارث الغزي، 4/307-308.

• المباح نوعان:

النوع الأول: مباح ثابت بالنص عليه في النصوص الشرعية؛ كقوله - تعالى - في إباحة البيع: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ [البقرة: ٢٧٥]، وقوله - تعالى - في إباحة الأكل: ﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [البقرة: ٥٧]، وقوله في إباحة التعدُّد: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ﴾ [النساء: ٣]، وقوله في إباحة الطلاق: ﴿إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ [الطلاق: ١]، ونحو ذلك.

النوع الثاني: مباح ثابت باستصحاب البراءة الأصلية أو الإباحة العامة المستفادة من عدة نصوص؛ كقوله - تعالى -: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [البقرة: ٢٩]، وقوله - تعالى -: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ [الجاثية: ١٣]، ونحو ذلك من النصوص.

ويقول العلماء في هذا النوع: الأصل في الأمور العادية الإباحة، فمباح للإنسان أن يسكن في بيت بالإيجار، ومباح له أن يتملَّك مسكناً، ومباح له أن يكون المسكن من دور واحد أو من عدة أدوار، ومباح له أن ينتقل من مكان إلى مكان ماشياً، ومباح له أن ينتقل راكباً.. وهكذا، وكل هذه الإباحات ثابتة باستصحاب البراءة الأصلية وليست ثابتة بنصٍّ معين.

أما النوع الأول: المباح الثابت بالنص: فإذا كان المباح ثابتاً بالنص فتقييده أو الإلزام به تغييرٌ للشريعة؛ لأن ما نصَّ الكتاب والسنة على إباحته نصاً لم يجز لأحد أن يقيِّده أو يوجبه؛ لأن في ذلك محادة ومشاقة لله ورسوله، ومناقضة لما شرعه الله تعالى؛ فقد تبين من مجموع النصوص الشرعية أن التشريع إنما هو لله - تعالى - وحده. قال - تعالى -: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣]، وقال - تعالى -: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١]، وسواء في ذلك ما جاء النص عليه في الكتاب أو السنة؛ لأن السنة وحي، وهي مثل القرآن من هذه الحيثية، قال ﷺ: «ألا إني أُوتيت القرآن ومثله معه»[1]. فالله - تعالى - قد شرع ما شرع على صفة معينة، وهو يعلم ما شرع ويريد أن يبقى الأمر على ما شرعه.

فمن أمثلة المباح بالنص: حِلُّ البيع: فقد أحل الله - تعالى - البيع في قوله - تعالى -: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ [البقرة: ٢٧٥]. فالبيع مباح بالنص فلا يملك أحد أن يقيِّده بأيِّ قيد كان، كأن يقيِّد التبايع بأنواع معينة وأنواع أخرى لا يكون فيها البيع، أو يقيِّد البيع بزمان؛ كأن يقول: يكون البيع يوم كذا ويوم كذا وساعة كذا وساعة كذا من كل أسبوع، ويمنع ما سوى ذلك. أو يقيِّد البيع بمكان فيقول: لا يكون البيع إلا في مكان كذا ومكان كذا، ويمنع ما سوى ذلك.

وكما لا يجوز التقييد فلا يجوز إيجاب البيع أو الإلزام به؛ كأن يجبر التجار على بيع ما لديهم من سلع، فإن الله - تعالى - قد أحلَّ البيع بوصف العموم والإطلاق؛ وتقييدُه أو الإلزام به منافٍ لذلك. لكن هناك حالات تبدو صورتها صورة تقييد المباح أو الإلزام به في هذا الجانب الثابت بالنص، وهي ليست كذلك، وإنما هي من باب تعارض تحقيق بعض الأحكام الشرعية الثابتة في بعض الظروف والأحوال، فيعمل وليُّ الأمر على تحقيق أَوْلى الأمرين بذلك وإن أدَّى إلى فوات الآخر.

فإذا أخذ القيد أو الإلزام في المباح بالنص صورةَ الأمر العام بحيث لا يكون مختصاً بظرف أو حالة ألجأت إليه؛ كفوات مصلحة عامة أو حدوث ضرر عام؛ كان هذا التصرُّف من قبيل التشريع العام، وهذا ليس من صلاحية البشر.

ومن شأن الظروف والأحوال التي تمر بالناس والمجتمعات ألا تكون دائمة، وإنما تنتهي بعد فترة قد تطول أو تقصر، ولذا ينبغي أن يكون التقييد أو الإلزام متعلقاً بذلك الظرف أو تلك الحالة؛ يوجد بوجودها ويزول بزوالها، فإذا زال الظرف أو الحالة زال التقييد والإلزام.

وأما التقييد أو الإلزام الذي لا يستند إلى ظرف ملجئ إليه فهو تشريع، وليس ذلك من صلاحية وليِّ الأمر المسلم أو غيره، ولو قدر أنه حدث فلا يكون واجب النفاذ ولا تجب طاعته فيه.

ومن الأمثلة على ذلك أيضاً: مسألة تعدُّد الزوجات، فهو أمر مشروع بالنص: الكتاب والسنة والإجماع؛ فإذا قيل مثلاً: إن تعدُّد الزوجات مباح، وإن لوليِّ الأمر أن يقيِّد هذا المباح؛ فلو أصدر وليُّ الأمر قانوناً بناءً على ذلك يمنع التعدُّد بصفة عامة، وإن زعم أن مِنْ وراء هذا مصلحة عامة أو نحو ذلك؛ كان هذا من التشريع الذي لا ينبغي له ولا يُقبَل منه، بعكس

(١) أخرجه ابن حبان في مقدمة صحيحه: ١/ ١٨٦، وأبو داود: كتاب: السنة، رقم ٤٦٠٤.

ما لو قدر أنه حصل تناقص في عدد النساء بالنسبة للرجال بحيث لم يصبح لكل رجل زوجة - مع أن هذا غير وارد؛ لأن النساء تكثر والرجال يقلّون، وإنما هو من قبيل الشرح والتوضيح - فهنا قد تعارض أمران: الحكم بإباحة التعدُّد، وحق كل رجل في أن تكون له زوجة حتى لا تنتشر الفواحش ويعمَّ الفساد، فلو أصدر وليُّ الأمر قراراً بمنع التعدُّد وربطه بتلك الحالة الطارئة؛ لم يحمل هذا على التشريع الدائم المخالف لشرع الله - تعالى - الممنوع منه كل أحد؛ أميراً كان أو عالماً، بل حمل على التقييد الطارئ المرتبط بالظرف أو الحالة التي ألجأت إليه.

وإذا لم يكن لوليِّ الأمر تقييد الزواج بعدد؛ فليس له أيضاً تقييده بصفة؛ كأن يمنع زواج المرأة الحاصلة على مؤهل جامعي برجل أدنى منها في المؤهل الدراسي أو العكس، أو يمنع التزاوج بين أهل القرى وأهل المدن ونحو ذلك من التقييدات.

وكذلك الأمر في الإلزام؛ فلا يملك أحد أن يصدر قانوناً عاماً ملزماً لكل رجل أو امرأة بالزواج؛ لأن في هذا إيجاباً لما لم يوجبه الشرع، وفي مقابل الزواج الطلاق، ومع أن الطلاق تترتب عليه أمور كثيرة غير مرغوب فيها؛ إلا أن الشرع أباحه؛ لما في حصوله من دفع ضرر كثير ليس هنا موضع تفصيله. والطلاق مباح بالنص فلا يملك وليُّ الأمر أن يقيِّده بصفة أو يمنعه منعاً عاماً، فإن هذا القيد أو المنع تشريع لا يُقبل منه ولا من غيره؛ وإن زعم أن من وراء ذلك مصلحة؛ إذ لا مصلحة فيما يخالف المنصوص عليه، والذي شرع هذا الحكم وأباحه أعلمُ من كل أحد بالمصالح والمضارِّ - سبحانه وتعالى - وهو بكل شيء عليم.

ومن الأمثلة على ذلك أيضاً: مسألة إباحة الأكل والشرب من الطيبات، فالمسلم مباح له الأكل والشرب من الطيبات التي أحلّها الله - تعالى - لعباده، وهذا الحِلُّ قد جاء النص عليه فقال - تعالى -: ﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [طه: ٨١]، وقال - تعالى -: ﴿كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾ [المؤمنون: ٥١]، وقال - تعالى -: ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ﴾ [الملك: ١٥]، إلى غير ذلك من الآيات، وقد جاء ذلك بصفة الإطلاق والعموم، فلا يجوز لأحد حاكماً كان أو غيره أن يقيِّد هذا المباح؛ كأن يمنع تناول طعام أو شراب معين، أو يحدد الكمية التي يتناولها الفرد، أو كم مرة في الأسبوع أو الشهر يتناول ذلك؛ لأن صورة القيد هنا صورة التشريع؛ لأنه قيد غير مرتبط بظرف ألجأ إليه كثبوت الضرر في نوع معين من الأطعمة. وكذلك الحال بالنسبة للإلزام فليس له أن يلزم الناس بتناول طعام معين ونحو ذلك.

لكن لو قدر أنه حصل تناقص في الأقوات وأصبحت الأقوات لا تكفي للشعب فهنا قد تعارض حكمان: حكم إباحة الأكل من الطيبات وتناول الكمية التي يريدها، وحق كل مسلم في أن يجد القوت الذي يسدُّ به جوعته ويحفظ عليه حياته المأمور بالمحافظة عليها، فهذا ظرف أو حال يمكن أن تُلجئ إلى إصدار قانون ينظِّم هذا التناول لفترة محددة، فلو أصدر وليُّ الأمر قراراً ينظِّم هذه المسألة وربطه بتلك الحالة الطارئة؛ لم يحمل هذا على التشريع الدائم المخالف لشرع الله - تعالى - الممنوع منه كل أحد؛ أميراً كان أو عالماً، بل يحمل على التقييد الطارئ المرتبط بالظرف أو الحالة التي ألجأت إليه؛ يوجد بوجودها ويزول بزوالها.

وهناك حالة حدثت في الزمن الأول يمكن تفسيرها في ضوء الكلام المتقدم، فقد نهى رسول الله ﷺ المسلمين عن ادِّخار لحوم الأضاحي فوق ثلاثة أيام، والمسلم مباح له أن يدَّخر قوته، ومباح له أن ينفقه على غيره، لكن الرسول ﷺ في هذا الحديث قيَّد الادِّخار بثلاثة أيام، وألزم بالإنفاق فيما زاد عن ذلك، فلما كان من العام المقبل سأله الصحابة عما يفعلون في ضحاياهم، فقال: «كلوا وادَّخروا، إنما نهيتكم من أجل الدافَّة التي جاءت المدينة»[1]، فبيَّن أن هذا التقييد هو إجراء مؤقَّت لسدِّ جوعة المسلمين الفقراء الذين قدموا إلى المدينة في ذلك العام، فلما زال الظرف الطارئ رجع الأمر إلى ما كان عليه. وينبغي عند تشريع مثل هذا أن تكون هناك رأفة ورحمة تراعي نفسيات الناس؛ فإن الرسول ﷺ لم يلزمهم بذلك في كل أموالهم، وإنما جعل ذلك قاصراً على لحوم الأضاحي.

وكذلك الإلزام؛ فليس لأحد أن يوجب على الناس الأكل

(١) أخرج البخاري في صحيحه عن عبد الرحمن بن عابس عن أبيه قال: قلت لعائشة: «أنهى النبي ﷺ أن تؤكل لحوم الأضاحي فوق ثلاث؟ قالت: ما فعله إلا في عام جاع الناس فيه، فأراد أن يطعم الغنيُّ الفقيرَ».
وأخرجه مسلم من حديث عمرة قالت: سمعت عائشة - رضي الله عنها - تقول: «دف أهل أبيات من أهل البادية حضرة الأضحى زمن رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «ادخروا ثلاثاً ثم تصدقوا بما بقي»، فلما كان بعد ذلك قالوا: يا رسول الله! إن الناس يتخذون الأسقية من ضحاياهم ويحملون منها الودك، فقال رسول الله ﷺ: «وما ذاك؟» قالوا: نهيت أن تؤكل لحوم الضحايا بعد ثلاث، فقال: «إنما نهيتكم من أجل الدافة التي دفت، فكلوا وادخروا وتصدقوا».
دفت: جاءت مسرعة، الدافة: الجماعة من الناس.



من طعام معين، أو الشراب من مشروب محدد، لكن لو حدث أن أحداً امتنع عن الأكل أو الشرب بما يهدِّد حياته؛ فإذا أُلزم هذا الممتنع لم يكن الإلزام تشـريعاً عاماً؛ لأنه مرتبط بحالة امتناعه؛ يوجد بوجوده ويزول بزواله، وهو في الوقت نفسـه ليس من باب الإلزام بالمباح، وإنما تطبيق لنص آخر هو قوله - تعالى -: ﴿ وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ [البقرة: ١٩٥]، وغيره من النصوص في هذا الباب.

ومن الأمثلة على ذلك أيضاً: تحديد سـنِّ الزواج؛ فمن الأمور التي تُعدُّ من قبيل التشريع العام الذي لا يسوغ لأحد فعله تحديدُ سـنٍّ معينة للزواج بحيث يُمنَع منه قبل الوصول إلى هذه السِّـنِّ؛ فالأصل أنه لا يوجد سـنٌّ محددة للزواج؛ فمتى أمكن القيام بتبعات هذا الأمر جاز الزواج، ولو كان في سنٍّ صغيرة، فتقييد الزواج بسنٍّ معينة بصورة عامة من غير ارتباط بضرورة أو حاجة ملجئة يجعله داخلاً في التشـريع الذي لا يسوغ لأحد.

وهـذا التقييـد أو الإلزام في الأمـور المنصوص على إباحتها يمكن أخذ جوازه من القاعدة المشـهورة «الضرورات تبيح المحظـورات»، فإذا كان للضرورة أثر في المحظور فمن باب أَوْلى أن يكون لها أثر في المباح، والقاعدة تقول: «الحاجة العامـة تنزل منزلة الضرورة»، وهذا يعني: أن هذا التصرُّف بالتقييد أو الإلزام في الأمور المباحة بالنص لا يباح إلا عند الضرورة الملجئة إليه أو الحاجة العامة، فإذا زالت الضرورة أو الحاجة رجع الحكم إلى أصله.

وإذا كان الرسـول ﷺ قد قيَّد بعض المباح كما مرَّ وألزم ببعـض؛ فإنه امتنع عن تقييد المبـاح في مواضع أُخر، مثال ذلك: رفضه ﷺ تقييد بيع السـلع بسـعر محدد، فالتسعير لـم يكن ضرورة ولم تلجئ إليه حاجة، ولم تكن المصلحة في تقييده مصلحة عامة، بل هي مصلحة ينتفع بها أقوام ويُضَرُّ بها آخرون، فالتاجر يُباح له أن يبيع بضاعته بالسـعر الذي يناسبه ويرى فيه تحقيق مصلحته ويحقق له المكسب المناسب لتجارته، ولا يجوز أن يجبر على البيع بسعر محدد؛ لأن هذا القيد وإن انتفع به المشترون لكن فيه مضرة للتجار البائعين، كمـا أن فيه مضرة للمجتمع إجمالاً حيث يدفع ذلك التجـار إلى إخفاء السلعة ومحاولة بيعها من الأبواب الخلفية، وهذا يسـتلزم إيجاد جهاز كبير من وليِّ الأمر لمراقبة هذا الأمر، وهكـذا يدفع التصـرُّف غير الصحيح إلـى تصرُّفات غير صحيحة في الجانب المقابل؛ ومن ذلك أنه لما زادت أسـعار السلع أيام النبي ﷺ وأراد الصحابة - رضي الله عنهم - أن يجعل الرسـول ﷺ لها سـعراً محدداً ولا يترك ذلك للتجار فقالوا: سـعِّر لنا، لكنه لم يفعل وقال: «إن الله هو المسعِّر». فعن أنس بن مالك - رضي الله عـنـه - قـال: «غـلا السعـر في المـديـنة على عهد رسول الله ﷺ، فقال الناس: يا رسول الله! غلا السـعـر، فسـعِّر لنا! فقال رسول الله ﷺ: إن الله هو المسـعـر، القابض، الباسط، الرازق، وإني لأرجو أن ألقى اللـه - تعالى - وليس أحد منكم يطلبني بمظلمة في دم ولا مال»[1].

فإذا كان غلاء الأسـعار نتيجة حقيقية لغلاء السـلعة علـى التجار ولم يكن من قبيل تلاعبهم بالأسعار أو نتيجة للاحتكار؛ لم يـجز لأحـد أن يسـعِّر عليهم بحيث يتقـيدون بما وضعه من سعر فلا يزيدون عليه، بل هذا من الظلم كما دل عليه الحديث السابق، وذلك بعكس ما إذا كان هذا الغلاء راجعاً إلى تلاعب التجار بالأسـعار أو راجعاً إلى الاحتكار؛ فإن للحاكم أن يسعِّر لهم في هذه الحالة.

فالبيع في أصله أمر مباح لا يقيَّد بغير القيود الشرعية ولا يُؤمَـر به أمـر إيـجاب، فلا يجبر أحد على البيع، لكن لو شَحَّت الأقوات وقاربت على النفاد وامتنع التجار عن البيع؛ فـإن للحاكـم أن يلزمهم بالبيع أو يجبرهـم عليه؛ إذا كانت السلعة من الأقوات أو مما يحتاج الناس إليه حاجة عامة ولم يكن من الكماليات، وهذه أيضاً حالة مؤقتة وليست دائمة.

ومـن أمثلة تقييـد المباح بالنص: ما جـاء عن عمر بن الخطـاب - رضي الله تعالى عنـه - حيث قيَّد حكم إباحة الـزواج من الكتابيات، فمنع من ذلـك: كبار الصحابة وأهل القدوة فيهم؛ حتى لا يقتدي المسـلمون بهم في ذلك فتروج سوق الكتابيات وتكسد سوق المسلمات، كما أن عمر - رضي اللـه تعالى عنه - نظر نظرة أخـرى في هذا الأمر وهو أن كثيراً منهن لَسْـنَ عفيفات؛ فالزواج منهـن قد يفضي إلى الزواج بالمومسـات، أما العفيفة منهن لغير أهل القدوة فلا مانع من الزواج منها.

وتقييـد عمر - رضي الله تعالى عنه - لهذا الأمر ليس على سـبيل المنع منه أو التحريم، ولكن على سـبيل اختيار

(١) أخرجه الترمذي: كتاب: البيوع، رقم ١٣١٤، وقال: هذا حديث حسن صحيح. وأبو داود: أبواب البيوع، رقم ٣٥٤١. وغيرهما، وصححه ابن حبان.



الأفضل والأَوْلى في حق أهل القدوة، وإلا لو خالفه في ذلك أحد من كبار الصحابة لـم يعاقبه على المخالفة. ثم هو في الوقت نفسه تقييد ليس على سبيل العموم وإنما تقييد خاص بفئة معينة، روى ابن جرير الطبري عن شـقيق قال: «تزوج حذيفـة يهودية، فكتب إليه عمر: خَلِّ سـبيلها، فكتب إليه: أتزعم أنها حرام فأخَلِّي سـبيلها؟ فقال: لا أزعم أنها حرام، ولكني أخاف أن تعاطوا المومسات منهن»[1].

وقد علـق ابن جرير على ذلك فقـال: «وإنما كره عمر لطلحـة وحذيفـة - رحمة اللـه عليهم - نـكاحَ اليهودية والنصرانيـة؛ حـذاراً من أن يقتدي بهمـا الناس في ذلك، فيزهدوا في المسـلمات، أو لغير ذلك من المعاني، فأمرهما بتخليتهما»[2].

لكن هـذا التقييد أو الإلزام في هـذا الباب يردُّ عليه قيدان لا بد من تحققهما:

أولاً: أن تكـون الحالـة الملجئة حالة حقيقية وليسـت مفتعلة، فينبغي قبل الفتوى بجواز القيد أو الإلزام أن يتأكد المفتي من صدق الحالة المعروض عليه الإفتاء فيها، لا سيما إن كان وليُّ الأمر سـوف يلزم بهـا الناس، ولعل مـن ذلك: ما كان من الشـيخ عز الدين بن عبد السلام حينما أراد ولاة الأمـر في زمنه فرض ضرائب على النـاس زائدة عن زكاة أموالهم لمواجهة نفقات المواجهة مع التتار، فامتنع عن الفتوى بذلك حتى يُخرِج الأمراء المماليك من أيديهم وأيدي جنودهم ما معهم مـن أموال أخذوها من بيت المال، فلما قام الأمراء بذلك واستهلك بيت المال ولم يعد فيه ما يكفي لنفقات جهاد التتـار؛ أصدر الفتوى بجواز أخذ مـال زائد عن الزكاة من الأغنياء والموسـرين، وهي حالة مؤقتة ليست دائمة مرتبطة بظرفها الذي ألجأ إليها.

ثانياً: أن لا يكون هناك طريق آخر أو مخرج يمكن تحقيق المراد بـه غيـر هـذا التقييد أو الإلزام، فإن كان ثَمَّ طـريـق أو مخرج غيره لم يجز اللجوء إليه، وذلك لفقدان المسوغ وهو الضرورة الملجئة إليه أو الحاجة العامة، ولأن ذلك يدخله في باب التشـريع، ويكون الظرف والحالة المدَّعاة حينئذ ستاراً لإحداث التشريع.

وأمـا النوع الثـاني: المبـاح الثابت بالإباحـة العامة (الـبراءة الأصلية أو الاسـتصحاب): ففيه ينبغي أن يكون التقييـد أو الإلـزام محققاً لمصلحة حقيقية عامة ليسـت مصلحـة موهومة أو مصلحة خاصـة لبعض الناس وضارة بآخريـن، فإن أيَّ تصرُّف في الغالـب لا ينفكُّ عن أن يكون فيه بعض المصلحة، وهذه الحالة فيها تطبيق مباشر للقاعدة التي تقدَّم ذكرها وهي: أنَّ «تصرُّف الإمام على الرعية منوطٌ بالمصلحة»، فمراعاته في تصرُّفه للمصلحة هي التي تسـوِّغ تصرُّفه وتُلزم بطاعته والتقيد بها وعدم تجاوزه.

وكمثـال على هذا التصرُّف: لو قدر أن هناك أنواعاً من الحيوانات أو الأسماك على وشـك الانقراض نتيجة لكثرة الاسـتهلاك أو الذبح؛ فـإذا قيَّد الحاكـم الذبح بكونه في الذكور لا في الإناث، وقيَّد صيد الأسماك بالأحجام الكبيرة دون الأحجام الصغيـرة يتغيًّا بذلك المصلحـة العامة التي تعـود على مجموع الأمة من ذلك ولفترة محددة يحدث فيها التوازن بين ما يُنتج منها وما يُسـتهلك؛ كان هذا من التقييد الذي يظهر منه أنه تقييد للمصلحة، بعكس ما لو كان التقييد لترويج سـلعة بعض أصدقائه أو أقاربه، بحيث لا يكون لها منافس في الأسـواق؛ فهذا لا يُعدّ من قبيل المصلحة العامة؛ فالقيد الذي يضعه وليُّ الأمر وهو غير محقق للمصلحة فإنه قيد وُضِعَ بخلاف القاعدة التي أجازت له ذلك، فإذا خالفها فقدْ فَقَدَ مسوغ الجواز.

والأمثلة على هذا النوع كثيرة، فالإنسان مباح له أن يتحرك بالكيفية التي تناسـبه، وينتقل من مكان إلى مكان بالوسيلة التي تروق له، ولكن بعد التطور السريع في وسائل المواصلات وما يمكن أن يترتَّب عليهـا من حوادث ضارة بالرعية؛ فإنه يحق لوليِّ الأمـر أن يقيِّد ذلك ببعض القيـود التي يترتب على الالتزام بها تحقيق المصلحة؛ كتحديد السرعة القصوى التي تختلف باختلاف نوع الطريق، وكتخصيص طرق معينة للمشاة فقط، ونحو ذلك.

ولعل من ذلـك: ما ورد من النهي عن كتابة الحديث في بداية العهد النبوي، فالكتابة مباحة في أصلها، فيباح للمسلم كتابة ما يحتـاج إليه من العلوم أو الحقوق، لكن الرسـول الكريم ﷺ أراد في بداية الإسـلام أن تتوجَّه همَّة المسلمين

(١) تفسير ابن جرير الطبري، ٤/٣٦٦. قال ابن كثير في التفسير: ١/٥٨٣: «وهذا إسناد صحيح».

(٢) تفسير ابن جرير الطبري: ٤/٣٦٦.

إلى كتابة القرآن وحده وحفظه، وألا يشغل المسلمون أنفسهم بكتابة وتدوين شـيء غير القرآن فقال: «لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القـرآن فليمْحه»[1]، ففي هـذا تقييد للمباح أو منـع منه لكن لما تحقق الغرض الـذي من أجله نهى ﷺ عن الكتابة؛ لم يبـق للنهي مسـوغ، فكتب من الصحابة من كلامه ﷺ ما كتب وذلك بعلمه ﷺ وأمره.

والمسلم يباح له السكن في أيِّ بقعة من دار الإسلام؛ يقيم فيها متى شاء ويرحل عنها إذا شاء، ولا يجوز لأحد أن يقيِّد إقامته فيجعلها في مكان دون آخر، أو أن يحظر عليه دخول بعـض المدن ونحو ذلك، لكن قـد توجد بعض الأحوال التي تبيح هذا التقييد إذا كان يترتـب عليه مصلحة عامة، ومن ذلك: ما فعله عمر - رضي الله تعالى عنه - حينما منع كبار الصحابة من مغادرة المدينة واسـتبقاهم إلى جانبه ليكونوا له بمنزلة المستشارين الذين يرجع إليهم إذا ادلهمَّت الأمور؛ وذلك أنه لم يكن من السـهل جمعهم من البلاد المتباعدة في وقت قصير لو تفرقوا عن المدينة.

ولكن في ظل وسـائل المواصلات والاتصالات الحديثة يمكن جمـع العشـرات بل المئات في سـاعات معدودة، فلا يحتاج إلى هذا التدبير العُمَري، ومع ذلك قد تجد هناك أموراً وأحـوالاً تجعل وليَّ الأمر يقيِّد الحلَّ والترحال لبعض الأشـخاص إذا كان في ذلك مصلحة عامة للمسلمين؛ كما فعل عمر - رضي الله عنه - أيضاً مع نصر بن حجاج حينما أخرجه من المدينة لما رأى من افتتان بعض النساء بجماله.

وليـس من ذلك ما يفعله بعض الحكام من تحديد إقامة بعـض الناس ومنعهم من الحلِّ والترحال إذا خالفوا رأيه في بعض الأمور، فليس في ذلك مصلحة للمسـلمين، ولهذا جاء في كلام أهل العلم: «إذا كان فعلُ الإمام مبنياً على المصلحة فيما يتعلق بالأمور العامة لم ينفذ أمره شرعاً إلا إذا وافقه، فإن خالفـه لم ينفذ»[2]، وذلك حتى لا يتحول وليُّ الأمر إلى رجل يستبدُّ برأيه ويمضيه على الرعية بغير مصلحة حقيقية في ذلك.

وفي (تحفة المحتاج) للشـربيني: «الذي يظهر أن ما أمر به (ولي الأمر) مما ليس فيـه مصلحة عامة لا يجب امتثاله إلا ظاهـراً فقط (دفعاً للأذى) بخلاف ما فيه ذلك (مصلحة عامة) يجب باطنـاً أيضاً»، وهذا يعنـي: أن الملزم فقط من تصرُّفاته ما كان فيه مصلحة عامة، وما كان بخلاف ذلك فإن للمسلم أن يسعى في عدم التقيد أو الالتزام به، ويحتال المسلم لعدم الالتزام بما ليس فيه مصلحة عامة من هذه الأمور.

ومن ذلك: وضع شـروط لممارسة مهنة معينة، إذا كانت هذه الشروط يحتاج إليها في تلك المهنة، والالتزام بها يحقق مصلحة عامة ولم تكن شـروطاً تعسـفية، ومن الأمثلة على ذلك: تنظيم بناء المصانع وتحديـد الأماكن التي يجوز فيها إنشاؤها، فالمسلم مباح له أن يبني مصنعه أو مِرْآبه للصيانة في أي مكان يراه أنسـب له ما دام ذلك يحدث في ملكه من غيـر تعدٍّ على الآخـرين، لكـن إذا كـانت هـذه المصـانع أو المرائب من النوع الذي يخرج منه أدخنة وأبخرة قد تضرُّ بالناس والبيئة، أو كانت مما يصدر ضجيجاً يتأذَّى بسماعه الناس، وكل ما كان من هـذا القبيل ونحوه؛ فإن لوليِّ الأمر أن يقيِّد هذه الإباحة، فيحدد الأماكن التي يجوز فيها إنشاء هـذه المصانع أو المرائب بحيث لا يترتب عليها ضرر، وأمثلة المباح من هذا النوع قد لا تنحصر.

وإذا كان التقييـد للمصلحة فإنه لا يعارض به ما أثبته الشـرع، وكمثال على ذلك: فإن صورة الزواج الشرعية هي الإيجاب من ولي الزوجة والقبول من الزوج وأن يشـهد على ذلك شاهدا عَدْلٍ؛ فإذا فشا بين الناس التناكر والتجاحد في الإثبات؛ فلو قيد وليُّ الأمر عقد النكاح بأن يوثق هذا العقد أمام جهة ما يحددها؛ كان له ذلك؛ لما في ذلك من المصلحة العامة، ودَرْء المفسدة المتوقعة.

لكـن لو قُدِّر أن أحداً من الناس أتى بالأمور الشـرعية المذكـورة حيث حصول الإيجاب من وليِّ الزوجة والقبول من الزوج وأشهدا على ذلك شاهدي عَدْلٍ ولم يوثِّقا هذا الزواج أمام الجهة المسـؤولة؛ فإن الزواج صحيح يترتب عليه كل ما يترتب على الزواج الصحيح.

وغير خافٍ أن هذه التصرُّفات بالتقييد أو الإلزام ليس لهـا صفة الديمومة، بل هي مرتبطة بمن أصدرها، فإذا فقد وليُّ الأمر منصبه بموت أو نحوه؛ فإنه من الجائز لمن يخلفه أن يغيِّر فيها إلى ما يرى أنه الأوْفق والأفضل، وجائز له أن يبقيها على ما هي عليه، فإذا أبقاها لزمت كما لزمت في الأول.

وفي نهاية هذا المقال أحاول أن أوجز ما تقدم بسْطُهُ بالتالي:

- هنـاك مقاصد عظيمـة اتفق أهل العلـم على أنها مقاصـد الدين، وهي: حفظ الدين والنفس والعقل والعِرْض

(1) أخرجه مسلم: كتاب الزهد والرقائق، رقم ٣٠٠٤.

(2) الأشباه والنظائر: لابن نجيم الحنفي، ١ / ١٢٤، القاعدة الخامسة.

والمـــال، فينبغي أن يكون كل تصرُّف في المباح من وليِّ الأمر عاملاً على تحقيـــق مقصد من هذه المقاصد، أو ملتزماً بها غير خارج عليها، فإذا عارضت تصرُّفاته أحد هذه المقاصد كانت تصرُّفات باطلة؛ لمخالفتها مقاصد الدين.

– هذه التقييدات أو الإلزامـــات ينبغي أن تكون صادرة بعد دراســـات عميقة من أهل العلم وأهل الخبرة، حتى تكون محققة الغَرض الذي من أجله وُضِعَتْ، وحتى لا تترتب عليها نتائج عكسية.

– مـــا جاءت إباحتـــه بالنص لا يجوز تقييـــده أو منعه أو الإلزام بـــه على صفة العموم والديمومـــة؛ لأن في ذلك مصادمة للشرع ومنعاً لما أحل الله، أو إيجاباً لما أباحه الشرع ولم يلـــزم به، ولو كانت هناك ضـــرورات ملجئة أو حاجات عامة إلى نوع من المنع أو التقييد أو الإلزام، ولا يوجد حلٌّ لها غيـــر ذلك التصرُّف؛ فإن الأخذ به لا يعني جواز تقييد المباح لوليِّ الأمر أو الإلزام به، وإنما هو من قبيل «الضرورات تبيح المحظورات»، والحاجة العامة تنزل منزلة الضرورة، فهو منع أو تقييد أو إلزام مؤقـــت متقيد بالضرورة أو الحاجة زماناً ومكاناً وحالة؛ يزول بزوالها وليس له صفة الدوام.

– ما كانت إباحته من قبيل الإباحة العامة التي لا تستند إلى نصٍّ خاصٍّ؛ فإن لولـــيِّ الأمر أن يقيِّده إذا كان في ذلك مصلحـــة عامة، كما أن له الإلزام به؛ لأن تصرُّف الإمام على الرعية منوط بالمصلحة، فإذا لم تكن هناك مصلحة عامة لم يجز التقييد ولا الإلزام.

– أن مـــا يتدخل فيه وليُّ الأمـــر بالتقييد أو الإلزام من المباح هو ما كان من الشـــؤون العامة، أما ما كان من الأمور الخاصة الشـــخصية التي تخصُّ آحاد الرعية؛ فليس له أن يتدخـــل فيها بمنع أو إلزام؛ فإن التدخل في مثل هذه الأمور سوف يفســـد على الناس حياتهم، ويضخم مؤسسة الحكم حتى تتدخل في كل شأن.

– الموازنة بـــين المصلحة وما يترتـــب عليها، فينبغي أن لا يترتب على التقييد أو الإلزام أمور تفســـد هذه المصلحة المدَّعـــاة، فإن كثيراً من الأمور لو قيدت بقيد نتج عنه كوارث مجتمعية تفسد المجتمع كله، فلو قيَّد أحد الطلاق بصفة ما فإذا أراد المطلِّق أن يطلِّق فقدْ يدَّعي توافر هذه الصفة حقاً أو باطلاً، ويؤدي هذا إلى كشف أسرار الناس وسوآتهم. وإذا ضيِّق على الناس في أبواب التجارات مثلاً فإن ذلك ســـوف يفتح باب التهرب والتحيل على ذلك كما يفتح باب الرشـــوة، فلا بد أن تكون النظـــرة عامة فلا ينظر فقط إلى ما يمكن تحقيقه من فائدة ويغـــضُّ الطرف على ما يترتب على ذلك من مفسدة.

وللســـبكي – رحمـــه الله تعالـــى – كلام نفيس في هذا الأمـــر أنـقله بطـوله ليكون مســـك الختام، يقول – رحمه الله –: «يجب على الســـلطان أو نائبه الـــذي له النظر في ذلك أن يقصد مصلحة عموم المسلمين ومصلحة ذلك المكان والمصالح الأخروية، ويقدمها على الدنيوية والمصالح الدنيوية التي لا بدَّ منها ومـــا تدعو إليه من الحاجة والأصلح للناس فـــي دينهم، ومهما أمكن حصول المجمـــع عليه لا يعدل إلى المختلـــف فيه إلا بقدر الضرورة، فـــإذا تحقق عنده مصلحة خالصـــة أو راجحة؛ نهى عنها (أي: المختلـــف فيها)، ومتى استوى عنده الأمران أو اشتبه عليه؛ فلا ينبغي له الإقدام بل يتوقف حتى يتبين له، ومتى كان شيء مستمر لم يُمكِّن أحداً من تغييره حتى يتبين له وجه يسوغ التغيير، ومتى كان شيء من العبادات حرص على تكميله واســـتمراره وعدم انقطاعه وعدم إحداث بدعة فيه وحفظ انضمامه على ما هو عليه.

ومتى كان شـــيء من المحرَّمات اجتهد في إزالته جهدَه، وكذلك المكروهات، ومتى كان شـــيء من المباحات فهو على ما هو عليه من تمكين كل أحد منه، وعدم منع شـــيء منه إلا بمستند، ويرجع إلى عقله ودينه وما يفهمه من الشرع وممن يشـــق في دينه؛ ولا يقلِّد في ذلك من يخشـــى جهله أو تهوُّره أو هواه أو دســـائس تدخل عليـــه، أو بدعة تخرج في صورة السُّـــنَّة يُلَبَّسُ عليه فيها؛ كما هو دَأْب المبتدعين، وذلك أضرُّ شـــيء في الدين، وقلَّ من يســـلم من ذلك، فعلى الناظر في ذلك التثبت وعدم التسرع حتى يتضح بنور اليقين ما ينشرح به صدره ويبين أمره، وليس ما فُوِّض إلى الأئمة ليأمروا فيه بشهوتهم أو ببادئ الرأي، أو بتقليد ما ينتهي إليهم والسماع من كل أحـــد، وإنما فُوِّض إليهم ليجتهـــدوا ويفعلوا ما فيه صلاح الرعية، بصـــواب الفعل الصالـــح وإخلاص الناس، وحمل الناس على المنهج القويم والصراط المستقيم»[1].

والموضوع بعد ذلك طويل، وإن أمثلته لا تنحصر بما سبق ذكـــره، فلعـل فيما تـقدَّم مـا يكـفي لإضـاءة هذه المســـألة، والله الموفِّق والمعين.

---

(١) فتاوى السبكي: ١/ ١٨٦.





المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بقرى الحسيني والنجوع
تحت إشراف وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد

من منظومة مشاريعنا الثمانية والثلاثين
التي يقدمها المكتب في

خطته لهذا العام ١٤٢٩ هـ



والذي يقدم بجامع الفياض بمنطقة جازان

أصحاب الفضيلة

الشيخ : محمد بن شامي شيبة
(شرح منهج السالكين)

الشيخ : حسين بن يحيى معافى
(شرح الأصول الثلاثة)

الشيخ : عمر بن أحمد زعلة
(شرح الأربعين النووية)

قال رسول الله ﷺ : (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم يُنتفع به أو ولد صالح يدعو له)

وقف الدعوة

(مبنى تجاري وسكني)

صدقة جارية في الحياة وبعد الممات لأنفسكم ولأمهاتكم ولآبائكم ولمن تحبون

- قيمة السهم بالوقف ١٠٠ ريال
- عدد الأسهم ٥٥٠٠٠ سهم
- التكلفة الإجمالية ٥٥٠٠٠٠٠ ريال

يمكنكم المساهمة بأي عدد من الأسهم أو الاستقطاع لصالح الوقف على حسابه بمصرف الراجحي

٢٢١٦٠٨٠١٠٠٠٣٣٤٤

فاستبقوا الخيرات

هاتف وفاكس: ٠٧٣٢٨٠٩٥٨ جوال: ٠٥٥٧٧٦٤٥١٥/٠٥٠٦٤٤٧٢٢٣
حساب المكتب في مصرف الراجحي:
الدعوة (٢٢١٦٠٨٠١٠١٣٦٧٣٠) الزكاة (٢٢١٦٠٨٠١٠١٣٦٧٢٢)
m-alhusayni@hotmail.com



يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا

د. عبد العزيز بن محمد آل عبد اللطيف(*)

www.alabdulltif.net

«الغفلة عن الآخرة تجعل كل مقاييس الغافلين تختلُّ، وتؤرجح في أكفِّهم ميزان القِيَم؛ فلا يملكون تصوُّر الحياة وأحداثها وقيمها تصوُّراً صحيحاً، ويظل علمهم بها ظاهراً سطحياً ناقصاً؛ لأن حساب الآخرة في ضمير الإنسان يغيِّر نظرته إلى كل ما يقع في هذه الأرض؛ فحياته على الأرض إن هي إلا مرحلة قصيرة من رحلته الطويلة في الكون.

ومن ثمَّ لا يلتقي إنسان يؤمن بالآخرة ويحسب حسابها، مع آخر يعيش لهذه الدنيا وحدها، ولا ينتظر ما وراءها؛ لا يلتقي هذا وذاك في تقدير أمر واحد من أمور هذه الحياة، ولا قيمة واحدة من قيمها الكثيرة، فلكل منهما ميزان؛ هذا يرى ظاهراً من الحياة الدنيا، وذاك يدرك ما وراء الظاهر من روابط وسنن ونواميس شاملة للظاهر والباطن، والغيب والشهادة، والدنيا والآخرة، والحياة والموت...»[1].

هذا ما سطَّره المفكر الأديب سيّد قطب - رحمه الله - عند قوله - تعالى -: ﴿ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴾ [الروم: ٧].

والإعراض عن دار الخلود يورث في هذه الدنيا هشاشةً في المواقف والنوازل، وإيثاراً للراحة والسلامة، وملاينةً للأعداء، وتنصُّلاً من المسؤوليات الجِسَام؛ فمن كانت الدنيا همّه وشغله



(*) أستاذ مشارك في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض.

(١) في ظلال القرآن: ٥/ ٢٧٥٩؛ باختصار.

وهِجِّيراه[1]؛ أتـــراه يبذل وقته وماله وقلمه في ســـبيل الله تعالى؛ فضلاً عن أن يقدِّم مهجته؟!

وقـد أشار الأستـاذ الكبير د. محـمـد محـمـد حسـين - رحمـه الله - إلى ذلـك بقوله: «إن النـاس في ضعفهم البشري، وتمسُّكهم الشـديد بالحياة الدنيا؛ لا يدركون من الحروب والصراع إلا الجانب الذي يكرهونه ويخافونه، وهو العذاب والآلام التي تصاحب الصراع، والموت الذي قد ينتهي به، ولكن نظرة متدبِّرة تهـدي المؤمنين إلى أن الآلام والموت علـى امتداد الحياة الكبرى ليسـت إلا بعض المكاره القليلة الخطـر على الامتداد الطويل المديد الذي لا يحدّه الخيال، لا يكاد يذكرها الإنسـان بعـد أن يتجاوزها إلى ما وراءها، فهـي لا تـزيد عما يقـابله في طفولته، أو صباه، أو شبابه، أو بعض أطـوار حـيـاته مـن ضـروب المعـانـاة في الأمـراض أو الحوادث»[2].

والغفلة عــن الآخرة، وضعف اليقين بأحوال القيامة قد شمل القاصي والداني، والبرّ والفاجر، والذكر والأنثى - إلا ما شـاء الله - فمستقل ومسـتكثر، وفتِّش نفسك هل أنت سالم؟!

لقد حذَّر السـلف الصالح من الغفلة عن الآخرة، وعدم تذكُّـر أهوال الآخرة وزواجرها؛ فعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن رسـول الله ﷺ قــال: «من كانت الآخرة همّه جعل الله غناه في قلبه، وجمع له شـمله، وأتته الدنيا وهي راغمـة. ومن كانت الدنيا همّه جعل اللـه فقره بين عينيه، وفرَّق عليه شمله، ولم يأته من الدنيا إلا ما قُدِّر له»[3].

وعـن عـبـد الله بـن مسـعـود - رضـي الله عنه - أن رسـول الله ﷺ قال: «الجنة أقرب إلى أحدكم من شـراك نعله، والنـار مـثل ذلك»[4]. قال ابن حجر: «فينبغي للمرء أن لا يزهد في قليل من الخير أن يأتيه، ولا في قليل مـن الشرّ أن يجتنـبه، فإنـه لا يعلم الحسـنـة التي يـرحمـه الله بـها، ولا السيئة التي يسخط عليه بها»[5].

وكان الحسـن البصري - رحمه الله - يقول: «لقد رأيتُ رجالاً لو رأيتموهـم لقلتم: مجانين، ولو رأوكم لقالوا: هؤلاء شـيـاطـين، ولـو رأوا خيـاركم لقالوا: هؤلاء لا خـلاق لهـم، ولو رأوا شراركم لقالوا: هؤلاء لا يؤمنون بيوم الحساب»[6].

وكان للحسـن مجلس خاص في منزله لا يكاد يتكلم فيه إلا في معاني الزهد والنسك[7].

ومن خواطر ابن الجوزي ومواعظه: «من تفكَّر في عواقب الدنيا أخذ الحذر، ومن أيقن بطول الطريق تأهَّب للسـفر. ما أعجب أمرك يا من يوقن بأمر ثم ينسـاه، ويتحقق ضرر حال ثم يغشاه، وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه.

تغترُّ بصحتك وتنسى دنوَّ السقم، وتفرح بعافيتك غافلاً عن قرب الألم، لقد أراك مصرعُ غيرك مصرعَك.

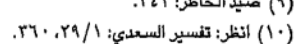
وكيف تـنـامُ الـعـينُ وهـي قريرةٌ
ولم تدرِ من أيِّ المحلّين تنزلُ»[8]

وقال أيضاً: «همة المؤمن متعلقـة بالآخرة، فكل ما في الدنيا يحركه إلى ذكر الآخرة، وكل من شَـغَله شـيء فهمّته شـغله. ألا ترى أنه لو دخل أرباب الصنائع إلى دار معمورة رأيـتَ البَزَّاز ينظر إلى الفرش ويحـزر قيمته، والنجار إلى السقف، والبنَّاء إلى الحيطان، والحائك إلى النسيج المخيط. والمؤمن إذا رأى ظلمة ذكر ظلمـة القبر، وإن رأى مؤلماً ذكر العقاب، وإن سـمع صوتاً فظيعاً ذكر نفخة الصور، وإن رأى النـاس نياماً ذكر الموتى في القبور، وإن رأى لذَّة ذكر الجنة، فهمّته متعلقة بما ثَمَّ، وذلك يشغله عن كل ما تمَّ»[9].

إن الإيمان بالآخرة أصل صـلاح القلب، وأصل الرغبة في الخير والرهبة من الشـر، اللذان هما أساس الخيرات، فالإيمان بيوم القيامة يفتح للإنسـان باب الخوف والرجاء اللذيـن إن خلا القلب منهما؛ خـرب كلَّ الخراب، وإن عُمر بهمـا أوجب له الخـوفُ الانكفافَ عن المعاصـي، والرجاءُ تيسيرَ الطاعة وتسهيلها[10].

ومع كثـرة الخطط الدعويـة والبرامـج التربوية عند الإسـلاميين؛ إلا أن هذا الجانب الإيماني الروحاني الجليل لـم يُعْطَ حقه من الاحتفاء وتربية الأجيال عليه؛ إذ لا يتولى هذا الشأن إلا من قلَّ علمه وقدره.

لقد كان الوعاظ في قـديم الزمان علماء وفقهاء، وكان



(1) هِجِّيراه: دأبه وديدنه وعادته.
(2) الإسلام والحضارة الغربية: 192 - 193؛ باختصار.
(3) أخرجه الترمذي.
(4) أخرجه البخاري.
(5) الفتح: 11/321.
(6) مجموع الفتاوى، لابن تيمية: 16/72.
(7) سير أعلام النبلاء: 4/579.
(8) صيد الخاطر: 45؛ باختصار.
(9) صيد الخاطر: 342.
(10) انظر: تفسير السعدي: 1/29، 360.



الإمــــام أحمد بن حنبــــل يقول: ما أحوج النــــاس إلى قاضٍ صدوق[1].

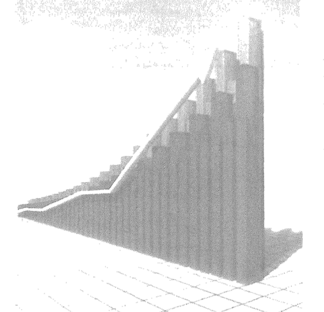
إن الناظـــر في واقع الصحوة الإســــلامية - فضلاً عن واقع عامة المســلمين - ليلاحظ جملة من الآفات السلوكية والأخلاقيـــة، باعثها ضعف الإيمان باليوم الآخر، ومن ذلك: الفتور عن العمل الدعوي لأجل الدنيا أو الأهل، وأســوأ من ذلك تســخير العمل الدعوي وليُّه في سبيل تحصيل حظوظ الدنيا! وكذا اســترواح المداهنة لأعداء اللــه تعالى، واللياذ بالمواقف العائمة التي لا تهدم باطلاً ولا تنصر حقاً، والانبهار بالحضـــارة المادية، والتولّي عن مقارعـــة أئمة الكفر والبدع والفجور، وغيـــاب الأخلاق والمروءات؛ كالشــجاعة والكرم والنصرة، وتتبُّع رخص الفقهاء.. إلخ.

ورحــم الله ابن القيم إذ يقول: «لا تتمُّ الرغبة في الآخرة إلا بالزهد في الدنيا، ولا يستقيم الزهد في الدنيا إلا بالنظر في الآخرة وإقبالها ومجيئها ولا بد، ودوامها وبقائها وشرف ما فيها من الخيرات والمســرَّات، كما قال الله - سبحانه -: ﴿ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ [الأعلى: ١٧]، فهي خيرات كاملة دائمة، وهذه خيالات ناقصة منقطعة مضمحلة»[2].

وقـــال - في كتاب آخر -: «جميع الأمم المكذِّبة لأنبيائهم إنمـــا حملهم على كفرهم وهلاكهم حبُّ الدنيا.. فكل خطيئة في العالم أصلها حبُّ الدنيا، فحب الدنيا والرياسة هو الذي عمر النار بأهلها، والزهد في الدنيا والرياسة هو الذي عمر الجنة بأهلها.. والدنيا تسحر العقول أعظم سحر..»[3].

كم هـــو موجع حقاً حـــال طائفة منا - معشـــرَ الدعاة وطلابَ العلم - إذ كانوا في ريعان شبابهم على حظ كبير من الزهد في الدنيا والإقبال على الآخرة، والبذل والحرص على أداء القربات وأنواع التضحيات، ثم لما وهن العظم، واشـــتعل الرأس شيباً، ودنا الرحيل؛ إذا هم ينكبُّون على حطام الدنيا الزائل، ويتثاقلون عن تلك القربات، ويغالبهم العجز والكسل! «واعجباً! كلما صعد العمر نزلـــتَ، وكلما جدَّ الموت هزلتَ! أتُراك ممن ختم بفتنة، وقُضيت عليه عند آخر عمره المحنة؟ كنت في زمن الشباب أصلح منك في زمن أيام المشيب»[4].

(١) انظر: تلبيس إبليس، لابن الجوزي، ص ١٢٤- ١٢٥.
(٢) الفوائد، ص ٨٨؛ باختصار.
(٣) عدة الصابرين، ص ١٨٥؛ باختصار.
(٤) صيد الخاطر، لابن الجوزي، ص ١٨٣.



واحسرتاه! تقضّى العمر وانصرمت
ساعاته بين ذلّ العجز والكسلِ
والقوم قد آخذوا درْب النجاة وقد
ساروا إلى المطلب الأعلى على مَهلِ

إن على محاضن الصحوة الإسلامية أن يتعاهدوا أفرادهم بالتربية الإيمانية النبوية، ومن ذلك: أن نبينا محمداً ﷺ كان يربِّي صحابته الكرام - رضي الله عنهم - على العزوف عن الدنيا والاشـــتغال بيوم المعاد؛ فعن ابـــن عمر - رضي الله عنهما - قال: أخذ رســـول اللـــه ﷺ بمنكبيّ فقال: «كُنْ في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل»[5].

قال ابن رجب: «وهذا الحديث أصل في قصر الأمل في الدنيا، وأن المؤمن لا ينبغي له أن يتخذ الدنيا وطناً ومســكناً فيطمئن فيها، ولكن ينبغي أن يكون فيها كأنه على جناح سفر يُهيِّـئ جهازه للرحيل، وقد اتفقـــت على ذلك وصايا الأنبياء وأتباعهم..»[6].

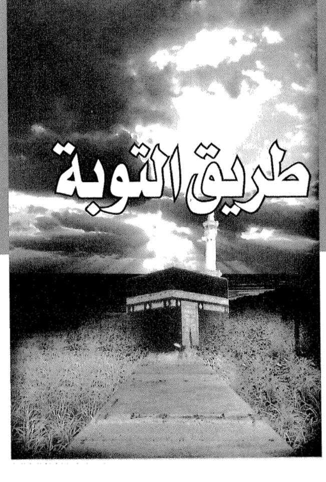
وعـــن عديِّ بـــن حاتم - رضي الله عنــــه - قال: قال رسول الله ﷺ: «اتقوا النار، قال: وأشاح، ثم قال: اتقوا النار، ثم أعرض وأشـــاح ثلاثاً حتى ظننـــا أنه ينظر إليها، ثم قال: اتقوا النار ولو بشقِّ تمرة؛ فمن لم يجد فبكلمة طيبة»[7].

ألا فليسعنا ما وسع رسول الله ﷺ وصحبه رضوان الله عليهم؛ فإن خير الهدي هدي نبينا محمد ﷺ.

(٥) أخرجه البخاري.
(٦) جامع العلوم والحكم: ٢/ ٣٧٧.
(٧) أخرجه البخاري ومسلم.



معالم في طريق التوبة



إبراهيم بن صالح الدحيم
eedd@gawab.com

لا زالــت المواكب تمضي قُدُمــاً، والقوافل يتلو بعضها بعضاً.. امتدادٌ عريق على طول الزمن.. ركب فيها آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيســى ومحمد صلى الله عليهم وسلم أجمعين، ثم تلاهم الصحابة الأخيــار، والتابعون الأطهار، وكل برٍّ تقي مختار.

تلك هــي قوافل التائبين، ومواكــب العائدين، ومراكب الناجين.. عليهم إشــراقة الإيمان ونفحــة الرضا، وأُنْس الخلوة، وجلال العبادة، وجمال الطاعة ﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾ [الفتح: ٢٩].

عرفناهم: في مراوحة الأقدام بالقيام.

عرفناهم: في الصدقة الجزلة والعطاء الكريم والتبرُّع السخي.

عرفناهم: في تلاوة القرآن وترتيله وتدبُّره وترديده.

عرفناهم: في كل عمل خير، وطريق برّ.

لهم مع كل هيعة صياح.. ويمنعهم من النوم النياح..

فيا قوافل التائبين! أهلاً وسهلاً. كيف لا نفرح بالتائبين، وقد فرح بهم رب العالمين؟[1]

مجلســنا اليوم مع العائدين، وحديثنا عن التائبين؛ لأن القلوب تلين عند ســماع خبرهم، والأفئــدة ترقُّ عند ذكر حديثهــم، قال عمر بــن الخطاب - رضي اللــه عنه - : (جالسوا التوابين؛ فإنهم أرقُّ شيء أفئدة)[2].

(يا معشــر التائبين! من أقامكــم وأقعدنا؟ من قرَّبكم وأبعدنا؟ ﴿إِن نَّحْنُ إِلاَّ بَشَــرٌ مِّثْلُكُــمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى مَن يَشَــاءُ مِــنْ عِبَادِهِ﴾ [إبراهيم: ١١]، قفــوا لأجل زَمِن، ارحموا من قد عطب)[3]. إن كرهتم لنا الصحبة فاجعلونا ولو في الخدم.. نعوذ بالله من الحرمان ونسأله العفو والغفران.

هذه معالمهم فالزمها:

الحديث عن التائبين يجمل ويطول، وحتى نلمَّ شــتاته، ونجمع أطرافه؛ نجعله في معالم تضيء الطريق، علَّها تدفع ســائراً، وتوقظ حائراً، وتقيم عاثراً.. والله يتولى الجميع بإحسانه.

المعْلــم الأول: بادرْ بالتوبة ولا تسوِّف، فالعمر قصير، والأمر عســير، والطالب غالب.. قال لقمان لابنه: يا بنيّ! لا تؤخر التوبة؛ فإن الموت يأتي بغتة، ومن ترك المبادرة إلى التوبة بالتســويف كان بين خطرين عظيمين: أحدهما: أن تتراكم الظلمة على قلبه من المعاصي حتى يصير ديناً وطبعاً فلا يقبل المحوَ، والثاني: أن يعاجله المرض أو الموت فلا يجد مهلة للاشتغال بالمحو.

أيها العاصي المقصِّر! - وكلنا ذلك - شهر كريم مبارك قــد أقبل علينا، إذا لم توقظنا مواعظه فمتى نســتيقظ؟! (أسفاً لمضروب بالسياط ما يحس بالألم، ومدعوٌّ إلى النور ثم هو يختار الظُّلم. الخير كله بجوارك، والناصح ينادي عن يمينك وشمالك، وقد اشتدَّ بك زكام آثامك) فلا نسيم خير

(١) كما في حديث: «لله أشد فرحاً بتوبة عبده...» أخرجه البخاري (٦٣٠٩)، ومسلم (٢٧٤٧).

(٢) حلية الأولياء: ١/٥١.

(٣) المدهش، لابن الجوزي، ص ٣٥٨.



تشمُّ ولا لطعمه تستروح.

ألا يكفيك المـوت واعظاً؟! قد أخـذ أحبابك وأقرانك وإخوانك (كم أخرج الموت نفسـاً من دارها لم يُدارها، وكم أنزل أجسـاداً بجارها لم يُجارها، وكم نقل ذاتاً ذات أخطاء بأوزارها، وكم أجرى عيوناً كالعيون بَعد بُعد مزارها)[1].

يا مغرماً بوصال عيش ناعم
ستَصدُّ عنه طائعاً أو كارها
إن المنيَّة تزعج الأحـرارَ عن
أوطانهم والطيرَ عن أوكارها

بادرْ إقبالة الشـهر بالتوبة، وأعلـن فيه إلى الله الأَوْبة، وتدارك نفسك ما دمت في وقت المهلة قبل: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [الزمر: ٥٦ - ٥٧].

المَعْلَم الثاني: التوبة وظيفة العمر، فهي كما تكون عن الخطيئة فإنها تكون عن التقصير في أداء حق المنعم وشكره، ومن ذا يؤدي للإله حقه أو يقوم له بتمام شكر النعمة؟!

إذا كان شكري نعمةَ الله نعمةً
عليَّ له في مثلها يجب الشكرُ
فكيف بلوغ الشكر إلا بفضله
وإن طالت الأيام واتَّصل العمرُ؟

كان ﷺ - وقـد غُفر له ما تقدَّم من ذنبـه وما تأخَّر - يسـتغفر الله ويتوب إليه في اليوم مائة مرة! أوَلسـنا أوْلى بذلك منه وأحوج.

التوبـة بداية العبد ونهايته، خاطب الله بها أهل الإيمان وحَمَلته من الصحابة رضي الله عنهم - بعد جهادهم الطويل وصبرهم وعبادتهم وهجرتهم - فقال: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١].

وحين تُوجَد المحاسـبة تُعرَف قيمة التوبة؛ إذ بالمحاسبة يُعرَف النقص، أمَّا أن يعمـل الإنسـان ولا يلـوي على شـيء ولا يدري عن شيء؛ فتلك هي الغفلة؛ أعاذنا الله منها.

المَعْلَم الثالث: إياك واليأس والقنـوط من روح الله ورحمته، فإذا كـرَّرت الذنب فكرِّر التوبة، وإذا أحدثت خطأً فأحدث له أَوْبة؛ فإن الله لا يملُّ حتى تملوا.

قل للذي ألِفَ الذنوب وأجرما
وغـدا على زلاتـه متندِّما
لا تيأسنَّ واطلب كريماً دائماً
يولي الجميل تفضُّلاً وتكرُّما

وإذا غلبتك نفسـك على المعصية مـرة أخرى فعُدْ إلى التوبـة، فإن عادت فعُدْ: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ [هود: ١١٤].

إياك أن تسـتعظم المعصية - أياً كانـت - فتردّك عن التوبة، وتزيِّـن لك البقاء على الحال، فإن هذا سـوء أدب مـع الله وظنٌّ به؛ فالله لا يتعاظمـه ذنبٌ أن يغفره: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ [الزمر: ٥٣]، غفر للمشرك شركه، ولقاتل المائة ذنبه؛ فهل ذنبك أعظم؟!

إذا أذنبت فتُبْ واندم، فقد سـبقك أبوك آدم فعصى، فلا تقلِّد أباك في الذنب وتقعد عن تقليده في التوبة، واهتف وناجِ ربك قائلاً:

يـا كـثيـر العفو عمن	كثـر الذنـب لـديـه
جـاءك المذنـب يرجـو	الصفح عن جـرم يـديه
أنا ضيفٌ وجزاءُ الضيف	إحـسـانٌ إلـيـه

المَعْلَم الرابع: فارقْ موطن المعصية، واقطع كل طريق يوصلك إليها، والسلامة لا يعدلها شيء، وتلك وصية العالم الصالـح - كما في الحديث - لما أتاه الرجل الذي قتل مائة نَفْس فقـال: هل لي من توبة؟ قال: نعم! ثم أرشـده فقال: انطلق إلى أرض كذا وكذا، فإن بها أناساً يعبدون الله، فاعبد الله معـهم، ولا ترجع إلى أرضـك فإنها أرض سُـوء[2]. كل ما يذكِّرك بالمعصية، ويشجعك على العود إليها؛ فهو من باب السـوء الذي يجب أن يُوصَد، فالصورة والشريط والإنترنت والاسـتراحة والفصل المدرسـي... إذا كانت تساعدك على العود إلى المعصية وتذكِّرك بها فهي أرض سوء لك، ففارقها إلـى غيرها؛ فإن فـي المفارقة وتغيير المـكان فتح لصفحة جديدة مشرقة بالتوبة والإيمان.

المَعْلَم الخامس: أيها التـائب! إن قعودك بعد التوبة عجز ومهانة، كنتَ قبـل الهداية من دعاة الضلالة، فلما أنْ هداك الله لزمت بيتك واشـتغلت في خاصة نفسك وظننت أن ذلك يغنيك، أجبَّارٌ في الجاهلية خَوَّارٌ في الإسلام؟! كنت قبلُ تنفق على الفسـاد والإفسـاد دراهمَ غير معدودة؛ من دخان وغناء وأفلام وسـفر وسهر، فلما أنْ هداك الله بخلْتَ بوقتك وبدراهم معدودة؟! فهل جمَّد الشيطان رصيدك وقطع صرف دراهمك بعد الهداية؟! وهل خوَّفك الفقر؟! ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٨].

قال ميمون بن مهران: (من أسـاء سرّاً فليتبْ سرّاً، ومن

(١) الدهش، لابن الجوزي، ص ١٨٧.

(٢) البخاري (٣٤٧٠).

أســـاء علانية فليتبْ علانية؛ فإن الله يغفر ولا يعيِّر، والناس يعيِّـــرون ولا يغفرون)[1]، والمعنى: أن ذنب السِّـــرِّ تكفيه توبة السِّرِّ، أما الذنب الذي اســـتطار شرره، وعمَّ الفضاءَ دخانُه وبلاؤه؛ فلا بد له من توبة يشرق نورها ويفوح عبيرها بالعلم والعبادة والإصلاح.

ثم اعلم أن من أسباب الثبات على الهداية الاشتغال بها والدعوة إليها، فهاجمْ قبـــل أن تُهاجَم، وادعُ قبل أن تُدْعَى، وكُنْ لنفسك على حذر، ولا تُلقِ بها في الخطر.. فأنت أدرى بنفسك ومواطن ضعفك، فاستعن بالله ثم بإخوانك.

المعْلم السادس: لا يجوز أن يُعيَّر أحد بذنب بعد التوبة. في الحديث: «التائب من الذنب كمن لا ذنب له»[2]، فهل يعيَّر من لا ذنب له، قال شيخ الإســـلام ابن تيمية: (الذنب الذي يضرُّ صاحبه هو ما لم يحصل منه توبة، فأما ما حصل منه توبة فقد يكون صاحبه بعد التوبة أفضل منه قبل الخطيئة. كما قال بعض السلف: كان داود بعد التوبة أحسن منه حالاً قبـــل الخطيئة، ولو كانـــت التوبة من الكفـــر والكبائر؛ فإن الســـابقين الأولين من المهاجرين والأنصار هم خيار الخليقة بعـــد الأنبياء، وإنما صاروا كذلك بتوبتهم مما كانوا عليه من الكفر والذنوب، ولم يكن ما تقدَّم قبل التوبة نقصاً ولا عيباً، بل لما تابوا من ذلك وعملـــوا الصالحات كانوا أعظم إيماناً وأقـــوى عبادة وطاعة ممن جاء بعدهم؛ فلم يعرف الجاهلية كما عرفوهـــا)[3]، وقال: (وإذا ابتُـلي بعض الأكابر بما يتوب منه فذاك لكمال النهاية لا لنقـــص البداية)[4]، والمعنى: أن وقوع الذنب من الأكابر محتمل، فإن وُفِّق لتوبة نصوح ونفس نادمـــة صار ذلك تحقيقاً لكمال نهايتـــه، ولا ينقصه ما كان منـــه من ذنب قبل التوبة إذا تاب منه، وفي هذا يقول شـــيخ الإسلام أيضاً: (وما وُجِدَ قبل التوبة فإنه لا ينقص صاحبه، ولا يتصور أن بشـــراً يســـتغني عن التوبة كما في الحديث: «أيها الناس! توبوا إلى الله فإني أتوب إلى الله في اليوم أكثر من ســـبعين مرة»، ويقول ﷺ: «إنه ليُغانُ على قلبي فأستغفر الله في اليوم مئة مرة»)[5].

إن نزول النفس بالذنب من العلو إلى الدون أمر محتمل، وهو عيب وزلـــة قدم، لكن العيب كل العيب الخلود إلى ذلك والاستسلام له، وعدم محاولة الصعود.

(١) حلية الأولياء: ٤/ ٩٢.
(٢) سنن ابن ماجه (٤٢٥٠)، وحسنه السيوطي والألباني.
(٣) مجموع الفتاوى: ١٥/ ٥٤.
(٤) مختصر الفتاوى المصرية، ص ١٠٧.
(٥) مختصر الفتاوى المصرية، ص ١١٢.

هـذا الفضـيل بـن عـياض العـالـم الزاهـد الورع، كان - قبلُ - شـــاطراً يقطع الطريق، وكان مـــن خبر توبته: أنه عشـــق جارية، فبينا هو يرتقي الجدران إليها إذ سمع تالياً يتلو: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾ [الحديـد: ١٦]، قال: بلى يا رب! قد آن، فرجع، فآواه الليل إلى خربة، فإذا فيها ســـابلة، فقال بعضهم: نرحل، وقال بعضهـــم: حتى نصبح فإن فضيلاً علـــى الطريق يقطع علينا. قال: ففكرت وقلت: أنا أســـعى بالليل في المعاصي، وقـــوم من المســـلمـين ها هنا يخافونني، وما أرى الله ســـاقني إليهم إلا لأرتدع، اللهـــم! إني قد تبت إليك، وجعلـــت توبتي مجاورة البيت الحرام[6].

وهـــذا القعنبي - عبد الله بن مســـلمة - إمام من أئمة الحديـــث ومن رجال مالك، قال عنه ولده: كان أبي يشـــرب النبيذ ويصحـــب الأحداث، فدعاهم يومـــاً، وقد قعد على الباب ينتظرهم، فمرَّ شـــعبة على حمـــار والناس من خلفه يهرعون، فقال: من هذا؟ قيل: شـــعبة، قال: وأيش شـــعبة؟ قالـــوا: محدِّث، فقـــام إليه وعليـــه إزار أحمـــر. فقال له: حدثني، فقال لـــه: ما أنـــت من أصحاب الحديث فأحدثك، فأشهر ســـكينه، وقال: حدثني أو أجرحك، فقال له: حدثنا منصور عن ربعي عن أبي مســـعود قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا لم تستحِ فاصنع ما شـــئت»، فرمى سكينـه ورجـع إلى منـزله، فـقام إلى جميـع ما كان عنده من الشـــراب فهَراقه وقال لأمه: الســـاعةَ أصحابي يجيئـــون؛ فأدخليهم وقدِّمي الطعام إليهم؛ فإذا أكلوا فخبِّريهم بما صنعت بالشراب حتى ينصرفوا. ومضى من وقتـــه إلى المدينة فلزم مالك بن أنس فأثر عنه، ثم رجع إلى البصرة وقد مات شعبة فما سمع منه غير هذا الحديث[7].

وعليـــه؛ فلا يجوز أن يعيَّر أحد بذنـــب فعله قبل توبته، وليحذر المســـلم أن يشـــمت فتقع الشـــماتة فيه، فقد روى الترمذي بسند فيه ضعف: «لا تظهر الشماتة لأخيك فيرحمه الله ويبتليك»[8]، والمعنى فيه صحة، والحال شاهدة فاحذر.

المعْلم السابع: عونا للعاثر لا عليه:

فإذا وقع أخوك في حفرة كان حقُّه أن يُعان للخروج منها، لا أن يُلعـــن ويدفن فيها، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قـال: «أُتيَ النبي ﷺ برجل قد شـــرب، قال: اضـربوه. قـال

(٦) سير أعلام النبلاء: ٨/ ٤٢١.
(٧) التوابين، لابن قدامة، ص ٢٣٧، ط. دار الكتاب العربي.
(٨) الترمذي (٢٥٠٧).

أبو هريرة – رضي الله عنه –: فمنَّا الضارب بنعله، والضارب بثوبه، فلما انصرف قال بعض القوم: أخزاك الله. قال: لا تقولوا هكذا، لا تعينوا عليه الشيطان»[1]، ومراد الشيطان من عصيان ابن آدم أن يقع في الخزي، والدعاء على العاصي بالخزي موافقة للشيطان في مراده.

وعن يزيد بن الأصم: أن رجلاً كان ذا بأس، وكان يُوفَد لعمر لبأسه، وكان من أهل الشام، وأن عمر فقده فسأل عنه فقيل: تتابع في الشراب، فدعا عمر كاتبه فقال: اكتب: من عمر بن الخطاب إلى فلان بن فلان. سلام عليك.. فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو: ﴿غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ [غافر: ٣]، ثم دعا وأمَّن مَنْ عنده.. فلما أتت الصحيفة الرجل جعل يقرؤها ويقول: ﴿غَافِرِ الذَّنبِ﴾ [غافر: ٣] قد وعدني الله – عز وجل – أن يغفر لي: ﴿وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ﴾ [غافر: ٣] قد حذرني الله من عقابه.. فلم يزل يردِّدها على نفسه، ثم بكى، ثم نزع فأحسن النزع، فلما بلغ ذلك عمر قال: هكذا فاصنعوا إذا رأيتم أخاً لكم زلَّ زلة، فسدِّدوا ووفقوا وادعوا الله أن يتوب عليه، ولا تكونوا أعواناً للشيطان عليه[2].

وجاء عن أبي الدرداء – رضي الله عنه – أنه مرَّ على رجل قد أصاب ذنباً والناس يسبُّونه. فقال: أرأيتم لو وجدتموه في قليب؛ ألم تكونوا مستخرجيه؟ قالوا: بلى! قال: فلا تسبُّوا أخاكم، واحمدوا الله العافية. فقالوا: أفلا تبغضه؟ فقال: إنما أبغض عمله، فإذا تركه، فهو أخي[3].

ولا يعني هذا أن تمرَّ المعصية بسلام وأن يُعرض عن العاصي فلا يُواجَه بقبيح فعله، فقد جاء في بعض روايات الحديث السابق في شارب الخمر: «ثم قال رسول الله ﷺ لأصحابه: بكِّتوه. وقد فسر بقوله: فأقبلوا عليه يقولون: ما اتَّقيت الله عز وجل؟! ما خشيت الله جلَّ شاؤه؟! ما استحييت من رسول الله ﷺ؟! ثم أرسلوه»[4]، وهذا يكون من غير قصد التشفِّي والسخرية، بل بقدر ما يبعث الحياء في نفسه ويحجزه عن الوقوع فيه مرة أخرى.

المَعْلم الثامن: اكلفوا من العمل ما تطيقون:

لا تأخذك الرغبة إلى الزيادة فتنقطع، فالمُنبَتُّ لا يقطع أرضاً ولا يبقي ظهراً، وما طلب جميعاً استعجم، عليك بما تطيق وخذ النفس بالتدرُّج والمران، فما انتهى حال سادات التابعين إلى الكمال إلا بالمجاهدة والدُّرْبة. وقد كان ابن الجوزي يسمي مبتدئي التوبة (صبيان التوبة) فيقول: (يا صبيان التوبة! ارفقوا بمطايا أبدانكم فقد ألفت الترف: ﴿وَلا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ﴾ [الطلاق: ٦]... يا صبيان التوبة! للنفس حظ وعليها حق: ﴿فَلا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ﴾ [النساء: ١٢٩]، خذوا ما لها، واستوفوا ما عليها: ﴿وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ﴾ [الشعراء: ١٨٢]، فإن رأيتم من النفوس فتوراً فاضربوهن بسوط الهجر: ﴿فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً﴾ [النساء: ٣٤]، على أني أوصي صبيان التوبة بالرفق، وبعيد أن يقرَّ خائف، أو يسمع العذل محب)[5]. ولسنا بهذا نوهن ذراع الراغب، أو نغلق الباب أمام النفس المقبلة، وإنما المطلوب أن يُرفق بالنفس عند إدبارها، وأن لا تدفع في إقبالها فوق الطاقة.

المَعْلم التاسع: أيها التائب! الزم الجادة، وداوم العمل، واطلب حلاوة إيمانك، وداوم السير طلباً لحسن سيرتك، فقد كان الصحابة إذا أسلموا لازموا العمل حتى يحَسُن إسلامهم وتكمل أحوالهم.. (فيا أرباب الدنس! ويا أوساخ الذنوب! ﴿هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ [ص: ٤٢]، لا تقنعوا بصبِّ ماء التوبة على الظاهر، بُلُّوا الشعر، وانقوا البشرة، ما لم تسبح بدموع عينيك لم تأت بسنة الغسل)[6].

إن التوبة ليست عن الماضي فقط، ولا عن المستقبل فحسب[7]؛ وإنما هي إقلاع في الحاضر يَقْطع، وندم على الماضي يَدْفع، وعزم على عدم العود يَمْنع.

يا معشر التائبين! أوفوا بالعقود، ولا تنقضوا الأيْمان بعد توكيدها، ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً. إذا أدركت شهر الصوم فأحسن، وإذا انتهى فعليك بصيام النفل، والزمْ قراءة القرآن ففيه الشفاء والنور، واصبر نفسك مع الصالحين، وإذا دعتك النفس إلى الكسل أو زيَّنت لك الرجوع إلى العادة فمَنِّها بالوصول وذكِّرها بالموعد مع الله؛ يسهل عليك السير، ويهون عليك قطع الدرب بلا تعب، وذكِّرها بالرفقة (محمد وصحبه) تنسى بذلك العناء والمشقة.

وإن حننت للحمى وروضه
فبالغضا ماء وروضات أُخر

(١) البخاري (٦٧٧٧).
(٢) صفحات مضيئة من حياة السابقين: ١/ ٢٤٤، وعزاه لمناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – لابن الجوزي، ص١٣٢.
(٣) صفحات مضيئة، ص ٢٥٣، وعزاه لمختصر منهاج القاصدين، ص ١٢٨.
(٤) الفتح: ١٢/ ٨٢، ط. دار السلام.
(٥) المدهش، ص ٣١٠.
(٦) البحار الزاخرة في أسباب المغفرة للعفاني، ص١٥.
(٧) كما يقوله (اناتول فرانس) انظر: معجم روائع الحكمة والأقوال الخالدة، المكتب العلمي في دار العلم للملايين، ص ٦٩.



الثقافة الشفاهية (٢)

تحدَّثتُ في المقال السابق عن أنَّ وعي أصحاب الثقافة الشفاهية بواقعهم وبأنفسهم يظلُّ محدوداً، ويترتَّب على هذا ضعف في توصيف الأزمات والمشكلات والخروج منها؛ بسبب ضعف التجريد وسيطرة الأشياء المحسوسة على الوعي.

وأودُّ في هذا المقال أن أشير إلى المزيد من الفروق بين أصحاب الثقافة الكتابية وأصحاب الثقافة الشفاهية، وذلك عبر المفردتين التاليتين:

١ - لا ريب في أن الثقافة الشفاهية هي الأساس لدى كل الأمم، والثقافة الكتابية وكل ما يتعلق بها تُعدُّ شيئاً طارئاً، وبعض الشعوب إلى اليوم لم تظفر بأبجدية مكتوبة بسبب بُعْدها عن تيار الحضارة، وقد قلتُ يوماً: لو أن تعلُّم الكلام يتطلَّب من الجهد والتنظيم الاجتماعي ما تتطلبه الكتابة من ذلك؛ لوجدنا الكثير من الشعوب الخرساء البكماء!

إن تمتُّع البشرية بالكتابة يشكِّل في الحقيقة نقلةً من أكبر النقلات الحضارية في تاريخها الطويل؛ وذلك لأن الكتابة تتابع للحروف في المكان، على حين أن النطق تتابع للأصوات في الزمان، والإنسان يتعامل دائماً مع الزمان بأسلوب أعقد من تعامله مع المكان، وقد كان السامع قبل الكتابة يعتمد على الذاكرة في الاحتفاظ بالمعرفة التي سمعها، والذاكرة خوَّانة، حيث إن صاحبها يفتقدها وهو في أمسِّ الحاجة إليها، والمتحدثون يعرفون محدودية طاقة مستمعيهم في استيعاب ما يسمعونه والاحتفاظ به، ولهذا فإنهم يحاولون جهدهم الاقتصاد في القول، وهذا واضح جداً في أسلوبه ﷺ في مخاطبة أصحابه - رضوان الله عليهم - الذين كان معظمهم لا يقرؤون، ولا يكتبون؛ إنك ترى كيف أن معظم الأحاديث النبوية لا يزيد على ثلاثة أو أربعة أسطر، كما أن هناك اقتصاداً لافتاً في ذكر الأقسام والميزات والخصائص والفروع، ومعظمها لا يزيد على خمسة، أما التسعة والعشرة فهي في حكم النادر والأندر من النادر، وقد أدَّى هذا كله إلى أن الكلمات التي يستخدمها أصحاب الثقافة الشفاهية محدودة قد لا تزيد على خمسة آلاف أو ستة آلاف كلمة، وهذا عام لدى كل الأمم، وفي كل اللغات.

أما في الثقافة الكتابية فإن الأمر مختلف كلياً، حيث إن لدينا اليوم موسوعات أُودعت فيها ملايين التفاصيل الدقيقة والمتشعِّبة؛ وذلك بسبب زوال الخوف من النسيان وضياع الكلمات؛ ولهذا فالثقافة الكتابية غنية جداً بالمفردات والأساليب. ما الذي يعنيه هذا؟ يعني هذا شيئاً مهماً: هو أن أصحاب الثقافة الشفاهية لا يستطيعون التفكير في الأمور البالغة التعقيد؛ وذلك لأن القضايا المعقَّدة تستدعي حلولاً مركَّبة ومعقَّدة، والأمِّيُّ لا يملك الكلمات التي يحتاج إليها في الوصول إلى تلك الحلول، وإذا توصَّل إلى حلٍّ معقَّد لم يستطع الاحتفاظ به في ذاكرته، ولهذا فإن التفكير القريب والسطحي والمبسَّط يكون هو الحل، وهذا ما يحدث دائماً.

٢- من الملاحظ على أصحاب الثقافة الشفاهية أنهم يخضعون للعادات والتقاليد خضوعاً مبالغاً فيه، ويسود لديهم نوع من الخوف من الانفراد عن المجموع، ولهذا فإنهم يلوذون ببعضهم كما يلوذ الطير ببعضه أيام الصقيع، وكما تفعل قطعان الغنم حين تتعرَّض لمخاطر كبيرة؛ فإنها تركض بشكل جماعي وعلى نحو مزدحم، وهذا يعطي للمجتمع

الشـفاهي ميِّزة التجانس والتضامن، على حين أن الثقافة الكتابية تؤسِّس للتمايز والتفرُّد الذي يصل إلى حدِّ الفرقة والانشـقاق، وهذا واضح جداً، لكنّ هناك شيء لا بد من الانتباه إليه، وهو أن الاسـتمتاع بشعور التجانس والتوحُّد قد أدَّى إلى ظاهرة حضارية عامة، لا تكاد تخطئها العين، وهي أن الناس في هذه الحالة لا يفعلون الأسوأ، كما أنهم لا يفعلون الأفضل، إنهم لا يتفننون في الفاحشة والوحشية والتدميـر، ولا يتفننون في الإبداع والتنظيم والإنتاج؛ وذلك لأن فعل الأسوأ أصعب جداً؛ بسـبب الرقابة الاجتماعية الصارمة، وفعل الأفضل يحتاج إلى تحقيق اختراقات كبيرة على مسـتوى الوعي الاجتماعي وعلى مسـتوى التنظيم والتقنيـة.. والاختراقات الكبرى تحتاج إلى جسـم منظم وكبير من المعـارف والمعلومات والمنهجيـات، وهذا كله لا يتوفر لدى أصحاب الثقافة الشفاهية.

وأنت لو تأمَّلت في تأريـخ أوروبا في العصر الحديث لوجـدت البرهان على هذا؛ فأوروبا في القرن العشـرين هي القارّة التي تسيطر عليها الثقافة الكتابية، والأوروبيون هم الذين أشعلوا الحرب العالمية الأولى والثانية، والتي راح ضحيتها عشـرات الملايين من الأنفـس، وأوروبا هي التي أنتجـت الحركات والتيارات العنصريـة، وهي التي علمت وتعلّم الناس التفنُّن في ارتكاب الفواحش وكسـر الأعراف والهجوم على المحرَّمات.. وأوروبا هي نفسـها التي وَلَّدت أمريـكا، وهي مع أمريكا التي حققت أعظم الاكتشـافات العلمية، وهي التي أبدعت أعظم النظم الحياتية والإنتاجية التي يسـتخدمها الناس اليوم. وهذا يشير إلى شيء مهم، هو أن الثقافة الكتابية مع ما لها من فضائل وحسنات؛ إلا أنها لا تستطيع توفير الأهداف الكبرى لأصحابها؛ فالأمم ذات التعليـم المكثَّف اليـوم والأمم ذات التقاليد المعرفية الرفيعة؛ لم تسـتطع توفير إجابة عن سؤال بسيط وأوَّلي هو: لماذا نحن هنا، وما الهدف النهائي الذي ينبغي أن تكون كل الأهداف الأخرى بالنسبة إليه عبارة عن وسائل؟

ومن هنا نفهم الدلالـة العميقة لكون كلمة (اقرأ) أول كلمة ينزلهـا الله - تعالى - في كتابـه العزيز في رمزية واضحة لاقتران الوحي بالعلـم والتعلُّم والقراءة والكتابة، لكن أمة (اقرأ) لا تقرأ اليوم، ولهذا؛ فإن الثقافة الشفاهية تسـيطر على نسـبة كبيرة من أبنائها، وهذا ما يستدعي القلق، ويتطلَّب علاجاً جذرياً.

وللحديث صلة.



أمُدَّعٍ جنايات هو، أم مرتكب جناية؟

أ. د. جعفر شيخ إدريس
jsidris@gmail.com

إن كثيراً من المسلمين المعتزِّين بدينهم يعلمون - والأسى يملأ قلوبهم - أن الحضارات التي تسيطر على العالم اليوم - بما في ذلك عالمهم الإسلامي - حضاراتٌ لا تعترف بما جاء به رُسُل الله ولا تجعل له اعتباراً في فكرها وتصرُّفاتها.

لكن بعض هؤلاء المؤمنين الصادقين المستبصرين - ودعك من غيرهم من الغافلين ومن ضعفاء الإيمان - كثيراً ما ينسون هذه الحقيقة في حياتهم اليومية؛ فيتصرفون مع مؤسسات تلك الحضارات وكأنه أمر طبيعي أو كأنه من لوازم العصر التي لا يعترض عليها إلا من يتوهَّم أنه يمكن أن يعيش خارج التاريخ؛ كما يقولون.

إننا ننسى - مثلاً - أن ما يُسمَّى بـ (وثيقة حقوق الإنسان) هي من تأليف محامٍ فرنسي، لكنها صارت كأنها مما جاءت به رُسُل الله أو أجمع عليه عباد الله؛ فلا يجوز لأحد أن يخرج على إجماعهم. وقُلْ مثل ذلك عن قوانين هيئة الأمم أو مجلس الأمن، أو القانون الدولي، أو محكمة العدل الدولية.

وإذا كان الغافلون أو الضعفاء منا ينظرون إليها هذه النظرة؛ فما هكذا ينظر إليها أهلها الذين يعلمون حقيقتها؛ فهم أكثر جرأة على نقدها وعلى اقتراح البدائل لها. أما المقلِّدون لهم فيعتقدون أن ما يراه الغربيون هو من لوازم العصر ومن مقتضيات الحضارة فلا يستطيعون فعل شيء من هذا؛ إنهم لا يريدون الاعتراف بأنها من صنع أفرادٍ من البشر، وحتى إن اعترفوا بذلك فإنما يعدُّون هؤلاء الأفراد ناطقين باسم العصر ومعبِّرين عن إرادته.

جالت في ذهني هذه الخواطر وأنا أتفكَّر في الموضوع الذي أصبح الشغل الشاغل لأهل السودان في هذه الأيام، إنه موضوع الاتهامات التي وجَّهها مدَّعي ما يسمى بـ (محكمة الجنايات الدولية) ومطالبته بإيقاف رئيس البلاد وتسليمه

إلى المحكمة لمحاكمته!

إن المدَّعي الذي طالب بتوقيف رئيس بلد إسلامي يدَّعي أنه إنما فعل ذلك لتأخذ العدالة مجراها، ولأن هذا الرئيس متَّهم بارتكاب جرائم فظيعة؛ منها: ما يسمى بالإبادة الجماعية، وما سُمِّي بالتطهير العِرْقي وبجرائم الحرب.

أقول: هل يعترض إنسان سويٌّ على أن تأخذ العدالة مجراها؟ وهل يعترض إنسان سويٌّ على معاقبة من تثبت ضدّه مثل تلك الجرائم الفظيعة؟

أمَّا نحن - المسلمينَ - فلا اعتراض لنا على ذلك؛ لأننا أهل دين قائم كله على العدل، وأهل دين يقوم على الاعتراف لله - تعالى - بحقه؛ وحقُّه أن يُعبَد وحده فلا يشرَك به، وهذا هو معنى قولنا: (لا إله إلا الله)، ولهذا كان الشرك بالله - تعالى - أكبر ظلم، كما قال لقمان واعظاً ابنَهُ: ﴿يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣].

وإذا كان هذا التوحيد أساس العدل؛ فإن كل تفاصيل العدل إنما تقوم عليه. قال - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: ١٣٥].

فنحن لا اعتراض لنا من حيث المبدأ على إقامة العدل ومعاقبة المجرمين، لكن الذي ينساه الناس وينساه حتى بعض أولئك المسلمين الصادقين هو: مَن المؤهَّل لإقامة العدل بين الناس؟ وبأيِّ قانون وقِيَم يقيم مثل هذا العدل؟

فلنأخذ هذه المحكمة مثالاً لنرى كيف أنها قامت منذ بدايتها على الظلم؛ لأن هذه المحكمة نشأت في بدايتها باتفاق بين الدول الأوروبية على ما يسمى بـ (نظام روما). اقتضى هذا النظام أن تتنازل كل دولة من الدول المنشئة للمحكمة عن سيادتها فيما يتعلق بتلك الجرائم وتعطي هذا الحق لتلك المحكمة حتى لو كان المتَّهم أحد مواطنيها.

قد تقول: هذا من حقِّهم. حسناً؛ لكنهم بعد ذلك أعلنوا عن محكمتهم ودعوا غيرهم إلى أن يشاركهم في الاعتراف بها، وأن يوقِّع على ذلك، فاستجابت بعض الدول ووقَّعوا. قد تقول أيضاً: وهذا أيضاً من حقِّهم. ونقول: حسناً؛ لكن الشيء الغريب الذي حدث بعد ذلك أنهم استصدروا قراراً من مجلس الأمن يقضي بأنه يحقُّ لكل دولة موقِّعة على ميثاق المحكمة أن تقدِّم شكوى ضدَّ أيِّ دولة لم توقِّع على الميثاق بارتكاب تلك الجرائم. وكانت الدولة التي تقدَّمت بالشكوى ضد السودان هي فرنسا!

وهذا أمر مجافٍ للعدالة للأسباب التالية:

أولاً: لأنه يجعل الموافقة على التحاكم إلى المحكمة والتوقيع على ذلك عبثاً؛ فهو بذلك يساوي بين الموقِّعين وغير الموقِّعين!

ثانياً: أنه لما كان من بين الدول التي لم توقِّع دول كبيرة، بل أكبر الدول وأقواها؛ وهي: الولايات المتحدة والصين وروسيا؛ فإن القرار بأن للمحكمة ولاية قانونية على كل الدول لا معنى له ولا عدل فيه؛ لأنه من المعلوم أنه لن يستطيع أحد أن يُخْضِع هذه الدول لأمر لا توافق عليه.

إن دستور الولايات المتحدة - مثلاً - لا يلزمها إلا بقرارات مجلسها التشريعي (الكونغرس)، فهي ليست مُلْزَمة بقرارات مجلس الأمن، ولا هيئة الأمم المتحدة، ولا غيرها من المنظمات الدولية؛ ما لم يوافق (الكونغرس) عليها، ويكون التزامها بها حينئذ مبنيّاً على أنها قرارات مجلسها التشريعي لا قرارات الجهة التي أصدرتها أولاً.

ثالثاً: السؤال الذي تبادر إلى أذهان كثير من الناس أنه إذا كان رئيس الدولة السودانية مسؤولاً عن كل الجرائم التي حدثت في دارفور - إن كان ثمَّة جرائم كتلك التي ذكرها المدَّعي - فلماذا لا يكون (بوش) و (بلير) مسؤولَيْن أيضاً عما حدث في أفغانستان والعراق؟! يبدو مما يقوله المدَّعي أن (البشير) مسؤول؛ لأنه حاكم دكتاتور لا يحدث شيء إلا بإذنه وموافقته. لكن الزعم بأن رئيس الدولة السودانية دكتاتور



هو دعوى كاذبة حتى بالمقاييس الغربية؛ لأن الحكومة في السودان تسمى حكومة وحدة يشارك فيها حزبان كبيران، فإذا كان (البشير) - وهو من حزب المؤتمر - رئيساً للجمهورية؛ فإن نائبه (سلفاكير) من حزب الحركة الشعبية.

ثم كيف يكون الوضع في السودان دكتاتورياً مع وجود أحزاب كبيرة معارضة؛ مثل: حزب الأمة القومي، والحزب الاتّحادي، وقد عبَّر كلاهما عن معارضتهما لقرار المدَّعي من منطلق وطني لا بإملاءٍ من الحكومة. بل إن حزباً صغيراً لا يُؤْبَهُ له صرَّح زعيمه بموافقة (أوكامبو) ودعا إلى تسليم الرئيس إلى المحكمة، وهو مع ذلك يعيش آمناً في بيته؟ أيُّ دكتاتورية هذه؟!

رابعاً: إن من مقتضيات العدالة أن لا تؤلِّب الرأي العام على المتَّهم تأليباً قد يؤثِّر على القضاة كما يؤثِّر على الرأي العام فيجعله مهيَّأً لأيِّ حكمٍ قاسٍ يصدر ضده، وهذا ما فعله المدَّعي.

خامساً: إن من مقتضيات العدالة التي تعلَّمناها من ديننا أن العقوبات لا تكون في فراغ، وإنما يراعى فيها زيادة الخير أو تقليل الشر، ولذلك لما قال - تعالى -: ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [المائدة: ٣٣].

أردف ذلك بقوله:

﴿ إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [المائدة: ٣٤].

وقد نبَّه كثير من الناس في العالم كله إلى أن مطالبة المدَّعي بتسليم الرئيس (البشير) ومحاكمته في وقت تستعر فيه الحرب بين حكومته والخارجين عليها في دارفور؛ لن يزيد الأمر إلا سوءاً، ولن تكون نتائجه إلا التقليل من فرص السلام وإخماد نار الفتنة.

سادساً: إنك حين تستمع إلى ما يقوله بعض من عرف المدَّعي العام وما اتُّهم به من تحرُّش بنساء كنَّ يعملن معه، وما اتُّهم به من سوء استعماله لسلطته؛ لا تدري أأنت أمام مدَّعي جنايات أم أمام مرتكب جناية؟ كيف يصلح رجل كهذا أن يكون مدَّعياً في قضايا كبيرة كهذه، وضد أناس كبار كالرئيس السوداني؟!

نعود إلى المحكمة: يقال لنا: إنها محكمة مستقلة. كيف تكون مستقلة وقد أنشأتها - كما رأينا - دول أوروبية معينة هي التي وضعت نُظمها وقوانينها، واختارت قُضاتها وموظفيها، وهي التي تؤويها وتموِّلها، وتعطيها من القوة ما يجعلها قادرة على البحث عن متَّهميها أينما كانوا وإحضارهم قسراً إلى مقرِّ إقامتها؟! إذا لم يكن هذا استعماراً فماذا تعني كلمة الاستعمار؟ لماذا نُخدع بتغيير صور الاستعمار وأشكاله ونحن نرى حقيقته متضمنة في طيَّات هذه الصور والأشكال؟

والذي يدعونا إلى أن نكون على حذر من كيد الغربيين أنهم دأبوا على تغيير مبادئهم وما يسمونه بقيمهم تغييراً لا يجعلك تثق بها أو تطمئنُّ إلى وعودهم.

لقد كانت السيادة الوطنية - مثلاً - من المبادئ التي نشروها في العالم وعدّوها من أهمِّ سِمَات الدولة الحديثة، لكنهم يخرجون عليها في محكمة الجنايات الدولية. وكانوا يعدُّون القانون الدولي من أهمِّ منجزاتهم الحديثة، ولكنَّ جماعة من كبار الساسة الأمريكان يدعون الآن إلى إلغاء هذا القانون بحجة أنه إنما صُنع في ظروف خاصة عندما كانت هناك قوتان كبيرتان. أما الآن والعالم يعيش في ظلِّ قوة كبيرة واحدة فلا شيء يلزم هذه القوة بقانون لا تراه في مصلحتها في ظروفها الجديدة.

أقول: إذا كان الأمر كذلك فما الذي يمنع هذه الدول من أن تأتي بقوانين أو مبادئ أخرى تقول: إنها عالمية، وأنها لازمة للبشرية، وأن كل من يخرج عليها فهو مستحقٌّ للعقاب؟! ما الذي يمنعها - مثلاً - من أن تقول: إنه ما دامت الديمقراطية قيمة إنسانية - كما يقولون الآن - فإن كل دولة لا تلتزم بها، ولا يكون فيها أحزاب كأحزابهم وانتخابات كانتخاباتهم، وصحف كصحفهم، ورأسمالية كرأسماليتهم؛ فهي دولة دكتاتورية ورأس الدولة فيها غير شرعي، ولذلك فإنها تستحق أن تُغزى وأن تغيَّر الأوضاع فيها بقوة الجيوش الغربية؛ كما حدث في العراق؟

أقول بعد هذا: إذا كان الأمر بالصورة التي ذكرناها أفلا يكون من حقِّ السودان ممثَّلاً في رئيسه أن يرفض مقدَّماً التحاكم إلى هذه المحكمة أو المثول أمامها؟ بلى! وقد فعل؛ فنسأل الله - تعالى - له العون والتوفيق والسداد.

بشرى ..





المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد بمحافظة الرس

رقم التسجيل ٤٠٢/٧

ص.ب (٧٧٤) الرمز البريدي ٥١٩٢١ - هاتف: ٠٦/٣٣٨١٣٤٩ - فاكس ٠٦/٣٣٣٦٠٣١

حساباتنا لدى مصرف الراجحي فرع رقم (١٢٢) الحساب العام (٦٠٨٠١٠٠٩١٣٢٣)

فرع رقم (٤٩٩) الحساب العام (٦٠٨٠١٠٠٠٠٥٠١) الوقف الدعوي (٦٠٨٠١٠٠٠٠٥٢٧)

الفرع النسوي (٦٠٨٠١٠٠٠٠٥٣٥) الموقع الإلكتروني www.alda3wah.org.sa



لك ولوالديك .. ولعزيز عليك ..

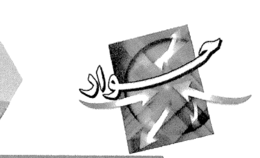
- ساهم عن طريق :

١ -الإيداع أو التحويل لحساب الوقف (٤٩٩٦٠٨٠١٠٠٠٠٥٢٧) مصرف الراجحي .

٢-المساهمة المباشرة بزيارة المكتب واستلام سند قبض بذلك .

:: شركاء في الدعوة إلى الله ::

للاستفسار الاتصال على ٠٥٠٣٣٣٦٠٣١ - ٠٦٣٣٣٦٠٣١





د. سلمان الداية للبيان:

العلماء يجب أن يكونوا فرسان الميدان في فلسطين

- العلم الشرعي هو الذي يغذي الأمة بالأكفاء الذين يحرسون ثغورها.
- يهود بلادنا كتابيون حربيون وليسوا أهل ذمة.
- سبيل معالجة الخيانة والعمالة للعدو.

في فلسطين تلك البقعة المباركة من ديار المسلمين يعيش علماء أجلاء وطلاب علم فضلاء، نفع الله بهم في أمكنة كثيرة ومدن متناثرة في فلسطين، وكان من بينهم الشيخ الفاضل الفقيه الدكتور سلمان بن نصر الداية؛ عضو هيئة التدريس في الجامعة الإسلامية بغزة، حيث عُرف عنه الانقطاع للعلم والاجتهاد في تحصيله والعكوف على القراءة والمطالعة، ونشر العلم الشرعي في فلسطين، مع سَمْت ووقار، وأدب وحِلْم، وحكمة وعقل.

وقد منَّ الله - تعالى - بسببه في فلسطين بحلِّ مشكلة كادت أن تعصف بين جماعتين جهاديتين ممن كان لهم إسهام في النيل من العدو الصهيوني ومن الذين كان لهم شرف المشاركة بأسر الجندي المجرم (جلعاد شاليت)، وهما: حركة المقاومة الإسلامية (حماس) وحركة جيش الإسلام في غزة، فكما هو معلوم فقد قبض جيش الإسلام على الصحفي البريطاني (آلان جونستون) وبقي في الأسر لعدة أشهر، وكانت (حماس) قد أمسكت بزمام الأمور حين فازت بالانتخابات التشريعية فصارت الجهة الحاكمة، وترتَّبت عليها مسؤوليات كان من بينها تخليص الصحفي البريطاني ممَّن أسروه؛ بغيةَ تحقيق بعض المطالب لهم، وحين ثارت هذه المشكلة وكادت أن تراقَ فيها الدماء؛ اتفق الفريقان على أن يحكِّموا شخصية علمية معروفة بالعلم والعدل والحكمة والبُعْد عن الانتساب لحزب أو مجموعة بعينها، ويحكم بينهم بشرع الله؛ فإمَّا أن يُفَكَّ قيد الأسير أو أن يبقى رهينة عند آسريه، واتفقوا على أن يكون ذلك الرجل هو الشيخ الدكتور سلمان الداية؛ حفظه الله، وبعد جلسة طويلة عرض فيها كل طرف ما لديه؛ تحدث الشيخ سلمان بما فتح الله عليه، وحينها اقتنعت جماعة جيش الإسلام برأي الشيخ.

وللشيخ جهود علمية مشكورة، ومشاركات إذاعية وفضائية، منها: مشاركته في الفتيا والجواب عن أسئلة المشاهدين في قناة (الأقصى) الفضائية، وكذلك لديه برنامج علمي دعوي تربوي بعنوان: (سفينة النجاة) في قناة (الأقصى) الفضائية، وغيرها من مشاركاته في بعض المجلات والصحف.

وفي هذا اللقاء نستطلع رأي الشيخ سلمان حول بعض القضايا العلمية والشرعية، وبعض الأمور والنوازل الواقعة في فلسطين من منظور شرعي، واللهَ نسأل للشيخ دوام التوفيق، ومنه - عز وجل - نستمد الحول والطول، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

البيان: نرحب بكم فضيلة الشيخ الدكتور سلمان الداية، بدايةً؛ كيف تقيِّم العلم الشرعي في فلسطين واهتمام شباب فلسطين به؟

■ إن طول سنيِّ الاحتلال لبلادنا وملاحقته لأهل الالتزام وحرصه على تقويض جهود الأشخاص والمؤسسات العلمية بعامة والشرعية بخاصة وإحكام الخناق على المعابر التي تصل فلسطين بالعالم الخارجي؛ أدَّى كل ذلك إلى تأخُّر بلدنا عن غيره من البلاد المسلمة في الإحاطة بالقدر المسعف من العلوم الشرعية، وحَرَمه أن يرعى المعاهدَ الشرعية التي تُعنَى بتعليم الصغار أصول الشريعة وحفظ متون علومها المختلفة، لذا فإن الطالب - عندنا - يبدأ رحلته العلمية بعد حصوله على شهادة التوجيهي (الثانوية العامة) فيكون قد فاته بذلك العمر الذهبي وبُكور الحفيظة، وهو الأمر الذي يجعله وإن تفرغ للعلم ألَّا يبلغ فيه رتبةً عليَّةً واعدةً؛ إلا من شاء الله.

إضافة إلى أن سخونة الظرف، وشدة الأحداث وتتابعها، ووجود المحتل الغاصب؛ كل ذلك فرض على الشباب اهتماماً بلون معين من ألوان الثقافة ذات العلاقة بطبيعة الظرف، فاختلَّ عند طلبة العلم التوازن العلمي الشرعي، وأوجد عندهم فراغاً شديداً في علوم كثيرة كالفقه والأصول والتوحيد والحديث، وانشغلوا بالفكر والسياسة، ومعلوم أن فقر الطالب في العلوم الأساسية يحرمه من أمور كثيرة؛ أهمها: صياغة الشخصية وَفْق مراد الدليل الشرعي لتكون أشَدَّ ربانيةً وَأَجْلَى بصيرةً لحقائق الأمور.

ومنها: كثرة الاجتهادات المنطلقة من زادٍ قليل يجعلها تَضِلُّ الحق وتتنكَّب المصلحة وتنعكس سلباً على العلاقة بين الناس بسبب المجاوزة في التصرف والسلوك الذي يطال الدين والنَّفْس والعِرْض والمال.

ثم إن اختلاف الموائد العلمية في المدارس الفقهية لدى العلماء في بلدنا؛ لكونهم أخذوا العلم من بلاد شتى؛ على رأسها مصر والسودان، وقليل منهم أخذه من بلاد المغرب والعراق واليمن والشام والسعودية؛ فقد أعوزنا ذلك الدقة في الفهم والإتقان في التربية والعطاء؛ لاختلاف هذه المدارس وتفاوتها في الدقة والإتقان فانعكس ذلك على طلبة العلم بضعف المستوى.

أما عن اهتمام شباب فلسطين بالعلم الشرعي؛ فالحديث عنه من شقين: أحدهما: يتعلق بالعالِم، والآخر: يتعلق بالطالب.

أما الذي يتعلق بالعالِم؛ فلقد زهد كثير من حملة الدكتوراه في العلوم الشرعية في العطاء وبطَّؤوا عن المساجد، فأحدث فيهم ضعفاً في المستوى، وأعطى لمن دونهم فهماً وعلماً مبرراً بأن يركب المنابر قبل أن يتأهَّل، وجعل مادة العطاء في الوعظ والقصص بعيدة عن الأحكام والأخلاق التي بها يُشَيَّدُ البنيان.

وأما الذي يتعلق بالطالب فقد استملكت الشبابَ زهادةٌ في طلب العلم حتى عند الطلبة الذين يتلقون العلم عبر المؤسسات الجامعية والمعاهد المتوسطة؛ فإن تَغَيُّبَ الشباب عن المحاضرات العلمية يؤرِّق ولا يَسرُّ؛ فربما كان عدد المسجلين في التخصصات الشرعية ينوف على الستين؛ فلا يحضر ثلث هذا العدد.

أما اهتمامهم بطلب العلم في المساجد فَهُمْ مِنْهُ كأنهم حُمُرٌ مستنفرةٌ فَرَّتْ من قسورة!

البيان: هل خصوصية ما نعيشه سبب لاستنكاف بعضهم عن هذا العلم؟

■ لا شك أن خصوصية ما نعيشه سبب لذلك، لكن الأسباب غيره كثيرة، من أهمها: قصور العالِم وجرأة الجاهل وانزواء المنبر في لون من ألوان الحديث وهو الوعظ القصصي الغث والفكر السياسي. وأنا لا أعيب علم السياسة، لكني أعيب تفرُّده وطغيانه على ما هو أهم منه أو يعدله في الأهمية.

ومن الأسباب أيضاً: كثرة الأحزاب وانشغالها ببعضها، فأضعف الهمم وبدَّد الجهود.

البيان: هل يمكن أن نجد لهم العذر في ذلك؟

■ لا أجد عذراً في ذلك أبداً؛ لأن العلم الشرعي وازدهاره في البلاد المسلمة من أعظم أسباب النجاح والتفوق واسترداد الحق السليب وإعادة المجد إلى الأمة؛ فإن العلم الشرعي هو الذي يغذي الأمة بالأكفياء الذين يحرسون ثغورها في مؤسساتها المختلفة بجدارة واقتدار، ويبعث فيهم روح الجدِّ والاجتهاد والشعور بالمسؤولية، وإذا كان هذا هو العلم؛ فإن أهل فلسطين هم أَوْلى الناس به؛ ليلمُّوا الشعب ويرصُّوا الصف، ويستنهضوا الهمم، ويستفزوا العزائم، وينمُّوا الطاقات، ويوظِّفوا المَلَكات، ويستدفعوا العدو بعِلْمٍ صحيح، وفهم سديد، ونظر بعيد، وحكمة صائبة.

نعم! قد تكون هناك أعذار موجودة مع ضرورة عدم تسويغها للقعود، منها: عدم تميُّز العلماء؛ فنحن عندما نعقد مقارنة بين علمائنا وعلماء بعض الأمصار نجد فرقاً كبيراً في المستوى، وهذا له انعكاساته السلبية، ومن الأعذار:

طــول مدة الاحتلال عندنا كرَّس مفاهيــم وعادات وأعرافاً لم نتخلص منها، ومن الأعذار أيضاً: أن ســاحتنا انشــغلت لسنوات طويلة بالجهاد، والمشــغول لا يُشغل و ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾ [الأحزاب: ٤]، فمعظم أوقات الشباب مستهلكة ومســتنفدة في الجهاد في سبيل الله والمقاومة أو فيما يتعلق بالمقاومة من أسباب نجاحها، فليس بالضرورة أن ينشغل الشباب بالمقاومة المباشرة فهناك التوجيه والتخطيط والإعلام.

ومــن الأعذار أيضــاً: كثرة الجراح والابتــلاء؛ فجميع ما سَــبق يعكس أثراً ســلبياً على همة طلابنا؛ فنحن نواجه كثيراً من الطلاب في الدراســات العليا يأتون غير متابعين لدروسهم وغير محضِّرين لها أو نجدهم أحياناً من المقاومين قد أُصيبــوا أو أُصيب أخوهم أو أبوهــم أو جارهم، وهذا يسرق منهم أوقاتاً تمنعهم من أن يتفرغوا كما يتفرغ الطالب في أيِّ بلد آخر، وهذا ينعكس ســلباً على مستواهم العلمي من الناحية الشرعية.

البيان: هــل يمكــن أن نبرِّر لعلمائنا في فلســطين عدم تفرُّغهم؛ لانشــغالاتهم الكثيرة في أمور عدة، ولخصوصية ما حدث في فلسطين؟

■ لا أجــد للعلماء مبرراً في انشــغالهم عن الناس؛ أفراداً ومؤسســات؛ لأنه لا شيء يســاوي شرف العلم طلباً وبذلاً؛ فإنه عمل الأنبياء والرســل، وهو أحسن العمل. قال - تعالى -: ﴿وَمَنْ أَحْسَــنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣]. وَيُبَلِّــغُ أَعْظَــمَ الأَجْر، قال رسول الله ﷺ: «لئن يُهدَى بك رجل واحد خير لك من حُمْر النعم»[1].

وعن أَبي هريرة - رضي الله عنه - أَنَّ رَسُــول الله ﷺ قَالَ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَه، لاَ يَنْقُصُ ذلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيئاً»[2].

ما أكثــر الذين يُجَــوِّدُونَ في علــم الإدارة، والاجتماع، والسياســة، وما أقل من يُتْقِنُ علم الشــريعة فهماً وعملاً، فليس من الحكمــة ونور البصيرة أن يــدع المرء ميراث النبوة لينشــغل في أمور يتقنها كثيــر مـن الناس، قال - تعالى -: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾ [البقرة: ٦١]، ألم يقل النبي ﷺ: «إن الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاء، وإِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَاراً وَلاَ دِرْهَماً، وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَه أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ»[3]؟

فليت شعري لو أن نصحي هذا يبلغ العلماء في فلسطين وغيرها من البلاد بأَنْ لَّا يُؤْثِرُوا على العلم شــيئاً، ولا يركنوا لترشيح الناس إياهم في إدارة المؤسسات وقيادتها؛ لأنه من الطبيعــي جداً أن الذي يحدِّث الناس حديث الدين ويعلِّمهم عبــادة رب العالمين أن يكون له فــي قلوبهم موقع، ويحظى عندهم بعالي الثقة، ويقدمــوه في كل ميدان؛ لأنهم يظنونه الأكفأ في قيادة المؤسســات على اختلافها؛ علمية وإغاثية وخدماتية، فهــذا فهم الدهماء ولا يبلغ دقــة العلماء، فإن الذيــن يُجَوِّدُونَ في هذا الميدان كثيــر، لكن الذي يُجَوِّدُ في العلم على مدى الأزمان قليل قليل.

وإن مجال نفعهم للأمة وهم في ميدان العلم أهم وأعلى بكثير من نفعهم للأمة فيما صاروا إليه من ميادين، فشــتَّان بــين من يُعَمِّرُ القلوبَ - بــإذن الله - ويغذي الأرواح ويهذب النفوس؛ لتستوي على سُــوقها فهماً وسلوكاً، وبين من يُعَمِّرُ مصالحها المادية.

ولهذا لا أظـن أن هـذا الشــيـخ الفـاضـل يجـد سـاعـة أو ســاعـتين في اليـوم والليلة يقــرأ فيها، وهـذا لا ريب وقــت قليل للنَّهل من العلم، فهــذا العلم بحور وليس بحراً، وأنــت لا تدرك جلّه حتــى تعطيه كلــك، وعلماؤنا الأجلاء الأوائل ما وصلوا إلى ما وصلوا بساعة أو ساعتين في اليوم والليلة.. ورحم الله الشــافعي الــذي نزل عند الإمام أحمد فبــات ليلته وكان الإمام أحمد يحــدِّث أهل بيته عن الإمام الشافعي، وعندما بات الليل كان على فراشه ولم يقم إلا على الفجر وقد استغربت ابنة الإمام أحمد من هذا الأمر وسألت والدها: أهذا الذي طالما حدثتنا عن علمه؛ لقد نام أول الليل ولم يقم إلا آخره؟! فابتسم وذكر ذلك للشافعي الذي ضحك وأخبره بأنه راجع مائة مسألة من الفقه ولم ينمْ، ولما أقيمت الصلاة صلى الفجر بوضوء العشاء؛ وهذه هي حالهم.

ورحم الله الخليل بن أحمد الفراهيدي عالم النحو الذي قال: أثقل الساعات عليّ ساعة آكل فيها، وذلك لأنه إذا أكل صُرف عن الكتابة والعطاء.

فلما تفرغوا للعلــم أعطاهم الله من فيضه، ولذا ينبغي للعالــم أن يفرغ جهده للعلم الشــرعي وهو متيقن أن تفريغ الأمة يكون بحراسة هذا الثغر.

البيان: مــا المنهــج العلمي الذي تنصح بــه طلاب العلم الشرعي؟

■ أن يبادروا إلى الوحيين؛ الكتاب والسنة، وينهلوا منهما نهلاً وافياً؛ حفظاً ودراسةً، فإنهما سبيل الهداية والنجاة من الضلالة، قــال - تعالى -: ﴿قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُــورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ

(١) البخاري، باب: دعاء النبي ﷺ.
(٢) مسلم، باب: من سن سنة حسنة أو سيئة.
(٣) سنن أبي داود، باب: الحث على طلب العلم.

﴿ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [المائدة: ١٥ - ١٦].

وعَنْ أَبِي شُرَيْحٍ الْخُزَاعِيِّ، قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ الله ﷺ فَقَالَ: «أَبْشِرُوا أَبْشِرُوا! أَلَيْسَ تَشْهَدُونَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ الله؟ قَالُوا: نَعَمْ! قَالَ: فَإِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ سَبَبٌ طَرَفُهُ بِيَدِ اللهِ وَطَرَفُهُ بِأَيْدِيكُمْ، فَتَمَسَّكُوا بِهِ فَإِنَّكُمْ لَنْ تَضِلُّوا وَلَنْ تَهْلِكُوا بَعْدَهُ أَبَداً»(١).

وعَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ قَالَ: صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلاَةَ الصُّبْحِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً وَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَأَنَّهَا مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَأَوْصِنَا! قَالَ: «أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ، وَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلاَفاً كَثِيراً؛ فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ»(٢).

وينبغي على طالب العلم أن يحقِّق التوازن في ثقافته الشرعية ولا يقتصر على لون من ألوانها ويحرم نفسه من بقية العلوم، فليتزوَّد من الفقه وأصوله، والحديث وعلومه، والتوحيد وعلم التفسير، والنحو. ولو انشرح لعلم من هذه العلوم فحَسَنٌ؛ شريطةَ أن لا يحمله ذلك على إهمال العلوم الأخرى بالكلية، ولو أنْ يُدرِكَ منها حظاً يسعفه في كمال فهمه وجميل عطائه.

ومن أهمِّ الأمور التي أنصح بها أن يُنَشَّأَ الطالب على تعظيم الدليل النقلي وتقديمه، والزهادة في العقل وتأخيره؛ لأن داء كثير من العلماء وطلبة العلم تجرئة العقل على النقل وتحسين المصلحة الموهومة وتقديمها على الدليل المعصوم؛ بسبب قلة الزاد وقصر الباع، وقد قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -: «قاتل الله أصحاب الرأي؛ أعيتهم السنن أن يحفظوها فأفتوا برأيهم فضلّوا وأضلّوا».

كما أنـي أنصح الطلاب الجادين أن يقرؤوا ويدرسوا الفقه من كتب الفقهاء المحدِّثين الذين جمعوا بين علم الحديث وعلم الفقه وأصوله، فهؤلاء كتبوا الفقه بمداد الدقة، وحرصوا أن يذكوا الأحكام مؤيدة بأدلتها. ومن هذه الكتب: كتاب المجموع للإمام النووي رحمه الله، وكتابُ المغني لابن قدامة المقدسي. ومن الكتب المعاصرة والنافعة: شرح الممتع للشيخ ابن عثيمين، فإن هذه الكتب وغيرها مما كتبه العلماء الذين تميزوا بعلم السنة والفقه والأصول.

أما بالنسبة لكتب السنة فأهمها: الأمهات الست، وأما التوحيد فدراسته مهمة إذ يجعل صاحبه بريئاً من أن يكون شطره لله وشطره لعمله؛ فهو يجعل الإنسان عبداً صالحاً لله - سبحانه وتعالى - ويجعله عبداً كاملاً له.

البيان: شيخنا الفاضل! ما أثر العلماء في تحقيق رسالة المسجد؟

■ لا أظن أن رسالة المسجد تقوم بغير العلماء؛ فالمساجد هي محاضن العلماء التي يجدون فيها سكنهم وانشراحهم، وهذه حقيقة تربَّعت على صدور علمائنا من السلف والخلف؛ رحمهم الله تعالى، وضيَّعها كثير من العلماء في هذه الأيام، فانعكس ذلك على مهمة المسجد ودوره، ومن ثم أصبح الناس على الجهالة التي هي أخطر الأدواء، فعَجَّلَتْ بهم أن يكونوا دُمَىً في يد الشيطان من الإنس والجن إلا من شاء الله.

البيان: ما حكم عمل الفلسطيني لدى اليهودي المحتل لأرضه؟

■ إن اليهود في بلادنا كتابيون حربيون، وليسوا أهل ذمة ولا مستأمنين، وعليه؛ فإن حكم العمل عندهم في الظروف العادية وتحقُّق الغنية - فيما أحسب - حرام، وبعضه أشد حرمة من بعض؛ فإن العمل في حوائطهم وحظائرهم ونحوها حرام، لكن العمل في منشآت السلاح، والمطارات، والموانئ، والجسور ونحوها حرام بدرجة أشد وآكد.

أما حكم العمل في ظروف الضرورة والحاجة؛ ففيه تفصيل:

فمن كان مستغنياً فلا يجوز أن يعمل مستكثراً؛ لأن اليهودي حربيٌّ غاصب يجب بغضه وهجره.

ومن كان مضطراً أو محتاجاً؛ فإن وجد سبيلاً آخر ولو قليلاً يسدُّ به رمقه، ويحفظ به مهجته؛ فالعمل في حقه حرام أيضاً، فإن لم يجد ما يسدُّ به رمقه؛ جاز له العمل بقدر يحفظه من العطب من غير زيادة؛ لأن الضرورة تقدَّر بقدرها؛ والزيادة إثم، وقد قال الله في جواز ذلك: ﴿ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلا عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ [البقرة: ١٧٣].

البيان: ما علاج ظاهرة الخيانة والعمالة للمحتل الكافر؟

■ علاجها يكمن في أمور؛ أهمها:

١ - تبصير الناس كافة عبر وسائل الإعلام المتاحة بحُكْم البراء من الكافر، وأنه فريضة لازمة، وأنه من أوثق عرى الإيمان. ومن المهم جداً حشد الدليل من القرآن والسنة الذي يقرر ذلك؛ حتى لا يُظَنَّ أنه رأي نستحسنه، ولأن دليل الوحي أشد وطئاً على القلب وأظهر في القناعة.

٢ - تبصير الناس بحكم الجاسوس في الإسلام، وأن بعض أهل العلم - كمالك بن أنس وشيخ الإسلام ابن تيمية

(١) مصنف ابن أبي شيبة: ٧/ ١٦٤.

(٢) سنن الترمذي: ٩/ ٢٨٧، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

وغيرهما – أفادوا أنه يُقتل على كل حال؛ لحديث حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه، وأفاد الشافعي وأحمد التفصيل: فإن ارتكب ما يوجب القتل قُتل، وإلا عُـزِّرَ برأي (الإمام) وتقديره.

والأهم من ذلك بيان أنه إذا أعان الكافر إظهاراً له على المسلم وإعجاباً بدينه ومنهاجه؛ كان كافراً مرتداً؛ لقوله – تعالى –: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ٥١].

٣ – أن يكون أولياء الأمور والمؤسسات الأمنية التابعة لهم في الأمصار المسلمة عيناً ساهرة على سلامة الناس، وأن يُغْلِقُوا أمامهم ذرائع الضعف ويمنعوا الشباب من الهجرة إلى بلاد الكفر، مع الحرص الشديد على إيجاد فرص الكفاية والعمل للناس كافة؛ لئلا يُؤْخَذَ المرءُ من قِبَل الرزق فيبادر بنفسه إلى أعداء الدين.

البيان: ما الحكم المناسب للتعامل مع المنافقين؟

■ نعاملهم على الظاهر من حالهم وهو الإسلام، مع أخذ الحيطة والحذر من أن ينالونا بسوء أو يأخذونا على حين غرة، ولنتذكر أن النبي ﷺ لم يجاهدهم بالسيف والسِّنان، بل كان جهاده فيهم بالحجة والبرهان؛ لأن أخذهم بالشدة والبأس له عواقب وخيمة من زلزلة المجتمعات المسلمة واضطراب صفوفها، وإحداث النجوى بين أفرادها، وظهور القلاقل والفتن في أهلها، وقد أوجزها رسول الله ﷺ بقوله: «أتحب أن يقول الناس: محمد يقتل أصحابه؟»، مع تذكيرهم المتكرر بطريقة لائقة بحكم النفاق وعظيم جُرْمِه، وشدة عقوبته في جهنم فقد قال ﷺ: «لئن يُهدَى بك رجل واحد خير لك من حُمْر النعم»(١).

البيان: ما حكم الهجرة من فلسطين في ظل الظروف الراهنة والحصار الخانق للشعب الفلسطيني؟

■ أحب أن أُذَكِّرَ قبل البدء بالإجابة أن فلسطين أرض رباط، وقد أخبر الصادق المصدوق ﷺ عن أجر المرابط، فقال: «رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ، وَإِنْ مَاتَ جَرَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُ، وَأُجْرِيَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ، وَأَمِنَ الْفَتَّانَ»(٢).

وقال رسول الله ﷺ: «كُلُّ مَيِّتٍ يُخْتَمُ عَلَى عَمَلِهِ إِلاَّ الذي مَاتَ مُرَابِطاً في سَبِيلِ الله؛ فَإِنَّهُ يُنْمَى لَهُ عَمَلُهُ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ، وَيَأْمَنُ مِن فِتْنَةِ القَبْرِ»(٣).

وإن الإذن بالهجرة منها إضعاف لجبهتها، وتقويض لصمودها في وجه الكافر المحتل، فضلاً عن أنها هدف من أهداف الكافر يفرح لتحقيقه ويتفاءل بدنوِّ حصول مقصوده، وتحقيق أطماعه وتفرُّده بفلسطين كلها، وبهذا يظهر أن الهجرة مذمومة.

وحكمها على تفاوت:

فإن كانت الهجرة إلى بلد مسلم بقصد دفع الحرج، وإدراك الفرج فيكره ذلك ولا يحرم، وإن بقاء المسلم في فلسطين أَوْلى وأفضل ما لم يبلغ حدَّ الضرورة.

وإن كانت الهجرة إلى بلد الكفر فحرام على كل حال وعلى كل قصد؛ لأن الضرورة لا يُتَصَوَّرُ تَعَيُّنُ دفعها بالهجرة إلى بلاد الكفار.

ودليل الحظر وافر، منه حديث جَرِير بن عَبْد الله قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «أَنَا بَرِيءٌ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ يُقِيمُ بَيْنَ أَظْهُرِ الْمُشْرِكِينَ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ الله! لِمَ؟ قَالَ: «لاَ تَرَاءَى نَارَاهُمَا»(٤). والمعنى: أن يكون المؤمن على بُعْد من الكافر بحيث إذا أوقد الكافر ناراً لا يراها المؤمن؛ لشدة بُعْده منه.

عَنْ سَمُرَةَ – رضي الله عنه – عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لاَ تُسَاكِنُوا الْمُشْرِكِينَ وَلاَ تُجَامِعُوهُمْ، فَمَنْ سَاكَنَهُمْ أَوْ جَامَعَهُمْ فَهُوَ مِثْلُهم»(٥).

وعنه ﷺ: «مَنْ جَامَعَ الْمُشْرِكَ وَسَكَنَ مَعَهُ فَإِنَّهُ مِثْله»(٦).

البيان: كيف تقومون بإصلاح القلوب والنفوس في ظل الوضع الخانق لكم تحت الحصار والاحتلال؟

■ إصلاح القلوب يحصل بأمور؛ أهمها:

١ – دعوة الناس إلى الإيمان بالله، فإنه أوجب الواجبات وأفضل الأعمال، قال – تعالى –: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [النساء: ١٣٦]، وقد قال – تعالى –: ﴿وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ [التغابن: ١١].

٢ – تحريض الناس على تقوى الله – تعالى –؛ من ترك المنهيات وفعل المأمورات؛ فإنها غيث القلوب، قال – تعالى –: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، وقال – تعالى –: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الأنفال: ٢٩].

٣ – تلاوة القرآن مع التدبُّر فإنه حياة القلوب ونورها وشفاؤها، قال – تعالى –: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٢]، وإن الله – تعالى – جعل القرآن شفاء لما في الصدور وهي القلوب، فقال – تعالى –: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ

(١) البخاري، باب: دعاء النبي ﷺ.
(٢) مسلم، باب: فضل الرباط في سبيل الله.
(٣) سنن الترمذي، باب: ما جاء في فضل من مات مرابطاً.
(٤) سنن أبي داود، باب: النهي عن قتل من اعتصم بالسجود.
(٥) سنن الترمذي، باب: ما جاء في ذكر كراهية المقام بين أظهر المشركين.
(٦) سنن أبي داود، باب: في الإقامة بأرض الشرك.



وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس: ٥٧].

٤ - ذكر الله - تعالى - بالمأثور عن النبي ﷺ، قال - تعالى -: ﴿ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ [الرعد: ٢٨]، والذكر باب واسع يشمل القرآن وغيره من الأذكار الثابتة الأخرى.

٥ - ترك الحرام واتِّقاء المتشابهات، فإنهما يُصْلِحَان القَلْبَ بإذن الله، فَعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «الْحَلَالُ بَيِّنٌ وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ وَبَيْنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ أُمُورٌ مُتَشَابِهَاتٌ، لَا يَدْرِي كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ مِنَ الْحَلَالِ هِيَ أَمْ مِنَ الْحَرَامِ؟ فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَاقَعَ شَيْئاً مِنْهَا يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَ الْحَرَامَ، كَمَا أَنَّهُ مَنْ يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ: أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ»(١).

٦ - إنكار الفتن والضلالات؛ فإنها تنير القلب وتجعله أبيض كالصفا، فَعَنْ حُذَيْفَةَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُوداً عُوداً، فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا نُكِتَتْ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَتْ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ حَتَّى يَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ: على أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا، فَلا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ.. الحديث»(٢).

٧ - مجاهدة النفس في فعل الخيرات وترك المنكرات، قال - تعالى -: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

البيان: ما دور العلماء في تثبيت المؤمنين في فلسطين؟

■ ينبغي أن يكون العلماء فرسان الميدان على الدوام، وسياج السلامة للمسلمين، يعلِّمونهم أحكام الدين، ويحيون فيهم عزائم الأمور وأشرافها ويزهِّدونهم في حقيرها وسفسافها، ويحرضونهم على التشبُّث بالأوطان، والثبات في مواجهة الأخطار. ولقد كان للعلماء وطلبة العلم والمؤسسات العلمية دور بارز في تحدِّي الأمة للمحتل وتحريضها على مواجهته والحد من ظاهرة الهجرة من فلسطين.

البيان: ما الطريقة المثلى لمواجهة البدع والخرافات؟

■ الطريقة المثلى لمواجهة البدعة هي تعليم السنة وبيان أجرها عند الله تعالى، والتحذير من البدعة، والتذكير بوزرها، وأنها هادمة السنن، وأن المبتدع ينازع الله - تعالى - حقَّه في التشريع، ويردُّ خبره بإكمال دينه، قال - تعالى -: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا ﴾ [المائدة: ٣]، فلو كان المبتدع يعتقد صدق الآية لأمسك عن الإحداث والزيادة بغير علم؛ لأنه ليس بعد الكمال كمال، ويرهب من أن البدعة أشد خطراً من المعصية؛ لأن الثانية تُقْتَرَفُ وصاحبها يعلم بحظرها ويوشك أن يتوب عنها غالباً ولو بعد حين، بخلاف البدعة فإنها شرٌّ محض؛ لأن المبتدع يراها خيراً ويظن أنها تبلغه أعظم الأجر؛ فمن أين يرجع عنها وهو يراها طاعة وقُربة، وهي في الحقيقة كبيرة موبقة بل قد تصل أحياناً إلى الكفر.

قال - تعالى -: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب: ٣٦].

وقال رسول الله ﷺ: «مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً فَعُمِلَ بِهَا كَانَ لَهُ أَجْرُهَا وَمِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا لاَ يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً فَعُمِلَ بِهَا كَانَ لَهُ وِزْرُهَا وَمِثْلُ وِزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا لاَ يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ»(٣).

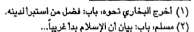
وقال ﷺ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ»(٤).

ومما يَحُدُّ من ظاهرة الابتداع دعوة ولاة الأمور والقضاة في البلاد إلى أن يلاحقوا المبتدعة ويمنعوهم من ذلك، بل يوقعوا فيهم العقوبة التعزيرية الزاجرة.

ومما يَحُدُّ من البدع تحذير الأمة من الأهواء؛ فإنها أخطر ما يصيب القلوب، وتحذيرهم من الغلوِّ في العبادة وتعظيم العلماء والمذاهب والأحزاب؛ فإنه أهلك من كان قبلنا، وتحذيرهم من اتِّباع المتشابه؛ فإنه سبيل أهل الزيغ والضلالة، وتحذيرهم من تفسير القرآن بالرأي، وتحذيرهم من التقليد المذموم؛ فإنها جميعاً ذرائع الابتداع كما بيَّن ذلك الشاطبي في (الاعتصام) وشيخ الإسلام في (الفتاوى)، والله - تعالى - أعلم وأحكم.

البيان: لا ينفك مجتمعنا الفلسطيني عن السياسة؛ ألا ترى ضرورة صناعة بيئة علمية تُعنَى بدراسة الفقه السياسي على أصوله الصحيحة؟

■ نعم! أرى ضرورة ذلك، وأتمنى أن يكون ذلك سريعاً؛ حتى نحفظ شباب الإسلام وطلبة العلم من الشطط والزيغ والتطرف والغلو والمراوغة ولعبة السياسة. وحبذا لو يَتَبَنَّى الأساتذةُ العلماءُ في بلاد الإسلام فكرةَ إنشاء دبلوم متوسط في السياسة الشرعية لطلبة البكالوريوس في التخصصات المختلفة الذين تنزع أرواحهم إلى فقه السياسة الشرعية؛ لينطلقوا في فهم الواقع وأحداثه المتلاحقة من قواعد الشرع وضوابطه انتهاء إلى الحلول الصحيحة الصائبة وإدراكاً لمصالح الأمة المأمولة.



(١) أخرج البخاري نحوه، باب: فضل من استبرأ لدينه.

(٢) مسلم، باب: بيان أن الإسلام بدأ غريباً...

(٣) أخرج مسلم نحوه، باب: من سن سنة حسنة أو سيئة.

(٤) مسلم، باب: نقض الأحكام الباطلة.



ما أجمل الرضا!

د. أمين سليمان الستيتي
aminbahily@hotmail.com

ماء الحياة الذي غار في أعماق هموم العمل، والضغوط التي لا تبدو لها معالم، ولا حدود لخارطتها، حتى صار الرضا كسحاب تهامة الربيعي، أو غيوم نجد الصيفية؛ رقيق التكوين، قليل القطر، أو معدومه، وظهرت الصورة التي يرسمها الناس للحياة غائبة الأصول، متداخلة كألوان الزيت على صفحة الماء المترجرجة، وقد تداخلت الحدود فيها كما تداخلت بين حدود المستوطنات وأراضي أهل فلسطين المسجلة رسميّاً..

وغارت عيون الناس، بل جحظت! حتى ضاع بينهم عمرو ابن بحر، وعمَّت معالمه، لكن روحه الباسمة غابت.

وقد استوقفني أستاذ عجوز تعوَّد أن يجمع طلابه الخريجين في لقاءات منظمة مبرمجة، تلُمُّ شملهم، فيقضون وقتاً ممتعاً مع ذكرياتهم التي عاشوا فيها القلق، والأمل، والجدَّ، والفاقة.. ويتعرفون على أحوال بعضهم بعضاً: من نجح وظيفيّاً؟ ومن تزوج؟ ومن أنجب؟..

وفي أحد هذه اللقاءات، وبعد سنين طويلة من تخرُّج أولئك الطلاب، وبعد أن أنجز الكثيرون منهم نجاحات كبيرة في حياتهم، ونالوا أرفع المناصب، وحققوا الاستقرار المادي والاجتماعي؛ ما لبث الجميع يتبادلون التحيَّات الحارَّة، حتى انقضَّ معظمهم على ضغوط العمل والحياة، ويرسم صورة همومه التي تسبَّب له الكثير من التوتر. والأستاذ العجوز يسمع طرفاً من أحاديث هؤلاء، لينتقل إلى الآخرين فيسمع ما ليس ببعيد.

تركهم قليلاً، ثم عاد إليهم مع خادمه وهو يحمل القهوة العربية، ورائحتها الفواحة تلامس أنوفهم. وما لبث الخادم أن انسحب من ساحة اللقاء، وترك رائحة القهوة تلعب بأذواقهم، وتسيل لعابهم، والأكواب تتراقص مشكَّلةً مُلوَّنة؛ منها: الفاخر، والمتواضع. بعضها كان غاية في التصميم والتلوين والثمن الباهظ، وبعضها الآخر تجده في أفقر البيوت.

قال العجوز: تفضَّلوا، كل منكم يأخذ قهوته وحده، ووقف ينظر إليهم، وهم يتهافتون على الفناجين الفاخرة، وأمهلهم حتى ارتوى عطشهم للقهوة، وطلب منهم أن تبقى الأكواب في أيديهم، وقال: هل لاحظتم أن الأكواب الفاخرة الجميلة هي التي استُخدمت في هذه المرة، مع أن هناك أنواعاً أخرى متواضعة؟! وهل لفت نظركم أن كل واحد منكم ينظر إلى يد الآخر، وإلى الكوب الذي اختاره؟! ألا ترون أن كل واحد منكم يتمنَّى لو اختار كوب صاحبه؟!

هل فكر أحدكم بمذاق القهوة، أم بقي اهتمامكم فقط بالأكواب؟ مع أن ما أردت أن أقدِّمه لكم هو القهوة وليس الأكواب. إن الحياة هي القهوة، ومذاقها لم يتغير من كوب إلى كوب، مهما كان ثمنه أو شكله. والوظائف والمناصب والمراتب هي الأكواب. ولو كان الأهم عند الإنسان أن يستمتع بالحياة، ويعيشها كما أراد الله - سبحانه - لَحَمِد الله كثيراً على ما أنعم عليه وفضَّل.

هناك أناس لا يتذكرون حمد الله على نعمه التي لا تُحصى مهما بلغوا من النجاح، ومهما حققوا من النتائج! وعيونهم على ما في أيدي غيرهم. يتزوجون أجمل النساء، ويقتلهم الظن أن غيرهم قد تزوج امرأة أجمل من نسائهم. ويدخلون المطاعم، ويطلبون من المآكل ما يلذُّ ويطيب، لكن عيونهم على ما طلب الآخرون بدلاً من أن يستمتع أحدهم بما طلب. وقد يصيب بعضهم الكدر والهمُّ إذا نال أخوه مكافأة أو ترقية في عمله عن جدارة أو استحقاق. وقد قرأت مَثَلاً إنجليزيّاً يقول: (إن الحشائش أكثر خضرةً في الجانب الآخر من السور) [The grass ia always greener on the other side of the fence].

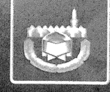
وكأنهم أخذوه من المثل العربي: (طبخ الجارة فيه نوّارة، وطبخ أهل الدار مرار).

وأمثال هؤلاء لا يعنيهم ما عندهم، بل يحسدون الناس على ما آتاهم ربهم من فضله!

ليس هناك شيء في هذه الحالة أفضل من أدعية علَّمنا إياها رسول الله ﷺ؛ كقوله: «اللهم إني أسألك العفو والعافية والعفاف والرضا» أو كما قال؛ عليه أفضل الصلاة والسلام، فعلى الإنسان دائماً أن يردِّدها ويتذكرها.

ومن تعاليم ديننا الحنيف وهدي نبينا محمد بن عبد الله - عليه الصلاة والسلام - أن لا ينظر الإنسان في أمور الدنيا إلى من هو خير منه، بل ينظر إلى من هو أدنى منه؛ لئلا يكفر نعمة الله عليه.

فكيف لمن افتقد هذه الجوهرة أن يستعيدها، أو تستعيده، ولعل في ذلك باب من أبواب النصر لهذه الأمة إن شاء الله تعالى.



المملكة العربية السعودية
وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالرياض
مركز الدائري الغربي

مبارك عليكم الشهر

جديدنا في شهر رمضان المبارك

ملتقى :



فعاليات قرآنية متميزة ..

دورات تدريبية متخصصة ..

مسابقات بين طلاب الحلقات ..

فعاليات نسائية يومية ..

لقاءات مع أصحاب الفضيلة العلماء ..

جوائز فورية للحضور ..

لقاءات مع كبار المقرئين ..

- للإطلاع على جدول الفعاليات زيارة معرض المركز (مركز الدائري الغربي) مخرج ٢٨ بجوار جامع الحسين بن علي .
- للاستفسار والمشاركة في المسابقات والدورات جوال : (٠٥٦٢٤٥٧٥٤١)
- تُقام جميع الفعاليات الرجالية بصالة التدريب بالمركز (مركز الدائري الغربي) .
- تُقام جميع الفعاليات النسائية بدار الثريا .

بداية الملتقى من تاريخ ٩/١ إلى تاريخ : ٩/١٩

رمضان والقرآن

للاستفسار والتواصل والدعم :

مركز الدائري الغربي ت : ٤٢٢٩٢٢٤ ف : ٤٢٢٩٢٢٥ مصرف الراجحي حساب رقم : ١٤٠٦٠٨٠١٠١٨٣٢٧٥

الاتفاقيـة الأمنيـة الأخيرة بين إدارة الاحتلال وحكومته الرابعة
د. مثنى حارث الضاري

السودان وفخ المحكمة الابتزاز حتى الهاوية محمد عبد الكريم الشيخ

الجنود الأمريكيون الأداة الأضعف في يد صناع الحرب
د. أحمد إبراهيم خضر

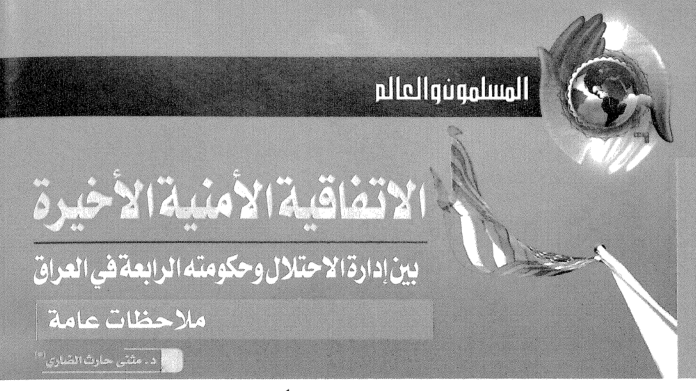
أنف قصير
د. يوسف بن صالح الصغير

إشكالية التحولات داخل التيارات السلفية
أحمد فهمي

مرصد الأحداث

المسلمون والعالم





الاتفاقية الأمنية الأخيرة

بين إدارة الاحتلال وحكومته الرابعة في العراق

ملاحظات عامة

د. مثنى حارث الضاري[*]

لم يكن الإعلان عن نيـــة إبرام اتفاقية طويلة الأمد بين حكومة الاحتلال في العراق والحكومة الحالية؛ مستغرَباً في إطار مجريات العملية السياسية في ظل الاحتلال الذي يسعى بكل مـــا أُوتي من قوة لتثبيت وجود هـــذه الحكومة ودعمها بوســـائل البقاء. ولكـــن الذي لم تحســـبه الإدارة الأمريكية - ومعهـــا الحكومة - جيداً هو ردة الفعـــل التي قابلت هذه الاتفاقية والرفض الواسع لها، وبخاصة بعد الإعلان عن بعض نصوصها وَفْقاً للتسريبات الإعلامية والوثائق والتصريحات الحكومية التي كشفت عن كُنْهِ الاتفاقية وطبيعة البنود التي تحويها والآثار الخطيرة التي تترتب عليها.

ونودُّ هنا أن نســـلِّط الأضواء على بعض الجوانب المهمة المتعلقة بهذه الاتفاقية التي قد لا تحظى بالاهتمام الكافي في وسط حومة النقاش المتعلق بالاتفاقية بكل مستوياته؛ الهادئ منها والحاد؛ هذا النقاش الذي أخذ اتجاهين رئيسين، هما: أولاً: الرفض المطلق للاتفاقية بوصفها اتفاقية اســـتغلالية لطرف الاحتلال وحالة إذعان وانتداب صريح للعراق، وثانياً: حالة القبول الكامل والتسليم بوصفه إجراءً مترتباً على حالة القبـــول بواقع الاحتلال وعمليته السياســـية. ولا عبرة هنا باتجاه القبـــول مع التعديـــل الذي هو حالة تجميل هامشية لا تخـــرج عن إطار حالـــة القبول بالمبدأ المرفوض شـــرعياً وقانونياً ووطنياً.

والجوانـــب التي نتوقف عندهـــا الآن ونضع الملاحظات بإزائها تتعلق بالأجواء العامـــة المحيطة بحالة النقاش حول الاتفاقية؛ على عدد من الصعد، وهي كما يلي:

أولاً: على الصعيد الشعبي العراقي:

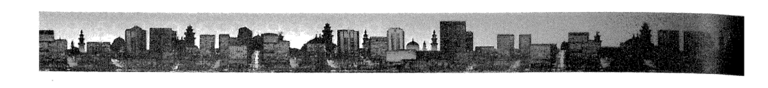
أتاح الإعلان عن العزم على توقيع هذه الاتفاقية الفرصةَ المناســـبة لبروز عدد مـــن المعطيات المهمـــة ذات الدلالات الإيجابية على الصعيد الشـــعبي في الساحة العراقية، وأبان عن متغيرات عديدة لم تكـــن لتظهر لولا هذه الهزَّة العنيفة التي أحدثتهـــا الاتفاقية في عقل العراقيين ووجدانهم. ومن هذه الدلالات والمتغيرات:

١ - حالة الرفض الشـــعبي العراقي لكل ما يمسُّ العراق ومقوِّمـــات وجـــوده وبقائه، وهي: هويته ووحدته وســـيادته وثرواتـــه ومقدَّراته؛ فقد تبلور موقف الرفض لهذه الاتفاقية على شكل أنواع متعددة من التعبيرات العفوية والفعاليات غير المرتَّب لها مســـبقاً بين جهات الشعب وأطيافه، بغضِّ النظر عن الاختلاف في وجهات النظر المتعلقة بقضايا أخرى.

وقد تنوَّعت مظاهـــر التعبير عن هذا الموقف واتخذت أشـــكالاً مختلفة؛ من المظاهرات والتجمعات والاعتصامات الاســـتنكارية وبيانات الرفـــض والإدانة وخطـــب الجمعة والنـــدوات السياســـية والقانونية والنشـــرات الإعلامية.. وغيرها. وقد عبَّرت جميع هذه الأشـــكال عن حالة الرفض شـــبه المطلق من أبناء الشعب العراقي لهذه الاتفاقية؛ جملةً وتفصيلاً؛ مبدأً وبنوداً.

٢ - عـــدم قدرة الاحتلال وآلته الدعائية على النفاذ إلى أصل المجتمع العراقي والتأثير على بنيته الأساسية. والمعطى الأبرز هنا هو ظهور المؤشـــرات الواضحة على تأصُّل ثقافة الرفـــض للمحتل في بنية هذا المجتمع الـــذي اندفع أفراده

(*) مسؤول قسم الثقافة والإعلام في هيئة علماء المسلمين في العراق.



- كما ظهر في تغطيات بعـــض وكالات الأنباء العالمية لرأي الشــارع العراقي حول الاتفاقية - إلـــى التعبير بكل طلاقة وبدون تحوط عن رفضهم للاحتلال وإنكارهم الشـــديد على السياسيين الذين يلبُّون رغباته.

ولا تخفى دلالات هذا المعطى على إدارة قوات الاحتلال والحكومـــة الحاليـــة اللتين فوجئتا بلا شـــك بهذه المواقف الدالة على صلابة نواة النسيج المجتمعي العراقي الذي وجد الفرصة المناســـبة لإعلان أنه عصيٌّ علـــى أمور كهذه، وأن حسَّـــه الوحدوي الجامع لمكوناته لا يزال بخير، وأن مقومات العـــودة بالحالة المجتمعية الرافضـــة للاحتلال بقوة من كل مكونات الشعب ممكنة.

٣ - قوة الأســـاس الذي تســـتند إليه القوى المناهضة للاحتلال التي علا صوتها في النكير على هذه الاتفاقية، في دلالة ظاهرة على توفُّر الفرص المناســـبة لحراك هذه القوى بشـــكل أكثر ســـهولة في أوساط الشـــعب العراقي، وكذلك القدرة على تفعيل الجهد المناهض للاحتلال والمساند لفعل المقاومة العراقية في توقيت حســـاس جداً من تاريخ العراق، تســـعى فيه الحكومة الحالية بكل ما تستطيع لتمكين نفسها وتسويق برامجها داخلياً وخارجياً.

ومن أظهر تجلِّيات هذه القـــوة الحرج الذي أصيبت به الحكومة الحالية واضطرارها إلى محاولة التخفيف من آثار ردة الفعل القوية تجاه الاتفاقية والتهوين من أبعادها وآثارها؛ وذلك بادِّعاء عدم صحة ما تسرَّب منها أولاً، والزعم بقدرة الطـــرف الحكومي على التخفيف من بنـــود الاتفاقية ثانياً، ونفـــي القبول التـــام بها وتلميع صورة المفـــاوض الحكومي ثالثاً، والهجوم الدائم على منتقدي الاتفاقية رابعاً. وقد أدَّى هـــذا إلى ارتباك خطاب الحكومة والتعارض بين تصريحات رئيسها والناطق باسمها ووزير خارجيتها وتضارب مواقفهم المفسِّرة لحقيقة ما يجري خلف الكواليس.

ثانياً: على صعيد المقاومة والممانعة:

وعلى صعيد جبهة المقاومة والممانعة العراقية للاحتلال؛ برزت المعطيات المهمة التالية:

١ - انســـجام المواقـــف واتفاقها بين القـــوى المناهضة للاحتلال والممانعة لمشـــروعه وفصائـــل المقاومة مع الحالة الشـــعبية، وظهر هذا من خلال اتحاد المواقف من الاتفاقية، والاشـــتراك في تحديد المخاطر التي تكتنفها، والوعي التام بمقاصدها القريبة والبعيدة. وقد عبَّرت المواقف الرســـمية لهذه القوى والفصائل عن حالة الانســـجام هذه في بياناتها التي أصدرتها للتعبير عن مواقفها الواضحة والصريحة من هذه الاتفاقية.

٢ - الانتبـــاه إلى أهداف الاتفاقية ذات الصلة بموضوع المقاومـــة العراقية، وفـــي مقدمتها محاولة ســـلب المقاومة صفة الشـــرعية والســـعي إلى تطويق ثقافة المقاومة للنيل من مشـــروعيتها، وذلك من خلال النصِّ في الاتفاقية على هدف التعاون من أجل القضاء على الإرهاب وإســـباغ صفة الاتفاقية الدولية الثنائية بين طرفين متســـاويين من الناحية القانونية (دولتان) عليها؛ وهو الأمر الذي يجعل من المقاومة حالة تمرُّد خارجة على القانون ويتيح لقوات الاحتلال تحقيق هدفها في التهرب من التبعة القانونية الدولية الناشـــئة عن احتلالها للعراق وإطلاق يدها بذريعة هذه الاتفاقية للتعامل مع المقاومة العراقية بكل الطرق الممكنة - المشروع منها وغير المشروع - لقَمْعها.

وأســـفرت الاتفاقية عن هذا الهدف فـــي بنود عديدة منها، وخاصة البنود التي تعلَّقت بتفصيل أماكن تواجد قوات الاحتلال وطرائق تمركزها والصلاحيات الممنوحة لها وكيفية تنقُّلها في الأراضي والأجواء والمياه العراقية.

٣ - تصعيـــد الفعـــل الجهادي الميدانـــي للتصدي لهذه الاتفاقيـــة والحيلولة دون حصولها، وللتأكيد على أن التأثير علـــى الأرض هو العامـــل الحقيقي في تحديد مســـارات الصراع بين الاحتـــلال وأعوانه والمقاومـــة ومؤيِّديها. ومن أدلة ذلك: تصاعد معدَّل العمليات الجهادية في الشـــهرين السادس والسابع الميلاديَّيْن من العام الحالي (٢٠٠٨م) ضد قوات الاحتلال؛ بحســـب معطيات الميدان واعتراف مصادر الاحتلال.

ثالثاً: على الصعيد السياسي العراقي:

أما على الصعيد السياســـي الداخلي؛ فقد عادت هذه الاتفاقية على صانعيها ودُعاتها ومؤيِّديها بالأمور التالية:

١ - كشـــف النقاب عن التحالفات السياســـية للنُّخب

الحاكمة في العراق الآن، وفضح ما كانت تحاول ستره من انقيادها التام لإرادة المحتل ورغباته، وابتعادها الكامل عن تحقيق المصالح الراقية العليا التي طالما تحدثت بها أمام الشرائح المجتمعية في مناسبتين انتخابيتين. وهو أمر أسهم في إيضاح حقيقة دواخل العملية السياسية المحكومة بالمصالح الحزبية الضيقة أمام جمهور المواطنين الذين لا يُخْفي كثير منهم الآن ندمَه على الاشتراك في الانتخابات الماضية والتي قبلها.

٢ - بيان عدم قدرة الحكومة الحالية على حماية نفسها؛ فضلاً عن ترسيخ حالة الاستقرار السياسي والأمني في العراق، على الرغم من أذرعها العسكرية والأمنية الكثيرة والمتنوعة والدعم الكبير الذي تحظى به من قوات الاحتلال، واضطرارها إلى محاولة تثبيت حالة الاحتلال الدائم بغطاء الاتفاقية الأمنية التي تتيح لها حماية دائمة وطويلة الأمد؛ بغضِّ النظر عن تعارض ذلك مع شعارات الحكومة المرفوعة حول المطالبة بخروج القوات الأجنبية أو قوات التحالف؛ كما تسمِّيها.

٣ - إحراج بعض القوى السياسية المشتركة في العملية السياسية ووضع مشاريعها المعلنة وخياراتها على المحك.

رابعا: على الصعيد الشعبي العربي:

وأما على الصعيد الشعبي العربي فقد كان وَقْع الاتفاقية مناسباً لإتاحة الفرصة لتثبيت الحقائق التالية:

١ - إثبات الاهتمام الشعبي العربي بالشأن العراقي، وتسليط الأضواء على مخاطر الاحتلال الأمريكي على المنطقة وإعادة الانتباه مرة أخرى إلى تداعيات الاحتلال الخطيرة على جوار العراق وإقليمه.

٢ - عودة المشهد العراقي إلى الساحة الإعلامية العربية بقوة؛ حيث لاحظنا انتباهاً كبيراً من وسائل الإعلام العربية بمخازي هذه الاتفاقية وآثارها وتداعياتها، ووعياً كافياً بمدى انتفاع الاحتلال منها وأهميتها له بوصفها مخرجاً مناسباً من مأزقه في العراق. وفي مراجعة سريعة لما كُتب حول الموضوع أو نُشر عنه في الصحف العربية ووسائل الإعلام الأخرى؛ نجد أن الاتفاقية قد جرى بحثها من جوانب عديدة، وشرح بنودها المعلنة والمتوقعة، وتفصيل تأثيراتها السياسية والعسكرية والأمنية والثقافية، وبيان المآخذ القانونية والسياسية عليها.

خامساً: على الصعيد الرسمي العربي:

على النقيض من الموقف الشعبي العربي كان الموقف الرسمي العربي في أضعف حالاته، ولم تبدر منه أية ملاحظة ولو عابرة تدل على الاهتمام الجِـدِّي بأبعاد هذه الاتفاقية ومخاطرها على المنطقة العربية؛ على الرغم من احتواء هذه الاتفاقية - حسب ما تسرَّب من بنودها وحسب وثيقتَيْ: (اتفاق إعلان المبادئ) الموقَّع في ٢٠٠٧/١١/٢٦م بين إدارة الاحتلال والحكومة الحالية و (اللمسات الأولى للاتفاقية الأمريكية العراقية طويلة الأمد) الصادرة عن الحكومة الحالية في مطلع هذا العام - على حق قوات الاحتلال الأمريكي بضرب أية دولة تهدِّد السلم والأمن العالمي - حسب التوصيف الأمريكي - انطلاقاً من الأراضي العراقية.

وعلى الرغم من النفي الحكومي لهذا الأمر وتقديم الطمأنات لبعض دول الجوار؛ إلا أن هذه الطمأنات لم ترقَ ولن ترقى أبداً إلى مستوى الضمانات الكفيلة بطمأنة الجيران المهتمين بهذا الأمر. وفيما يلي بيان لبعض خصائص هذه الاتفاقية الحَرِيَّة بأن نجعلها محطَّ اهتمام الجهات الرسمية العربية دولاً كانت أو منظمات؛ لتشعر بخطرها، وهي:

١ - عمومية نطاق هذه الاتفاقية وشمولية أبعادها وتأثيراتها، وعدم اقتصارها على نطاق الأراضي العراقية فقط.

٢ - ارتهانها لحاضر العراق ومستقبله وتمديد وضع الاحتلال الشاذ إلى مدى طويل، وبما يؤثر على طبيعة علاقات العراق بجيرانه ومنطقته حاضراً ومستقبلاً.

٣ - إتاحتها الفرصة لتمركز أمريكي عسكري دائم في العراق وقرب جغرافي استراتيجي من حدود عدد من الدول العربية وبصلاحيات وضمانات شبه كاملة لا يكاد يحظى بمثلها في أماكن أخرى.

٤ - تأثيرها على مستقبل الثروة العربية وتحكُّمها بمعادلة القوة العربية المستندة إلى هذه الثروة من خلال وضع اليد بالكامل على النفط العراقي أحد أهم موارد هذه الثروة، والتحكم بموارده الحالية والمتوقعة.





السودان وفخ المحكمة.. الابتزاز حتى الهاوية

قراءة في مذكرة (لويس أوكامبو) الخاصة بتوقيف البشير وخلفياتها

محمد بن عبد الكريم الشيخ

إن التحالف «الأمريكي - الصهيوني» ما يزال يُهْرَع حثيثاً لتحقيق استراتيجيته لهدم الإسلام، وإضعاف المسلمين، تحت اسم: «مشروع الشرق الأوسط الكبير»، وهو مشروع يستند إلى ركيزتين خطيرتين:

أولاهما: تفتيت الكيانات الكبرى في المنطقة إلى دويلات صغيرة تسهل السيطرة عليها؛ عن طريق استغلال الصراعات العرقية والطائفية؛ كما هو الواقع في العراق؛ وذلك لجعل الدولة الصهيونية زعيمة بلا منازع في المنطقة.

وثانيهما: السيطرة بإحكام على منابع النفط والثروة وهو ما يكفل لهم البقاء في العالم أقوياء.

ومن هنا؛ فإن المراكز المتشدِّدة في الولايات المتحدة لا تزال تبدي رغبتها العارمة في إسقاط الحكومة في السودان وتغيير هيكلية الدولة كلها على نحو يبدِّل هويتها ويذهب بأَمْنها واستقرارها.

وبطل السيناريو الجديد المدَّعي العام في محكمة الجنايات الدولية (لويس مورينو أوكامبو)، الذي كان قبل أيام من تقديم توصيته بإصدار مذكرة توقيف بحق الرئيس عمر حسن أحمد البشير؛ ضيفاً على الخارجية الأمريكية، حيث رتَّبت معه (جنيداي فريزر) مساعدة وزيرة الخارجية الأمريكية للشؤون الإفريقية والمسؤولة عن الملف السوداني؛ كل التفاصيل المتعلقة بالقرار وكيفية إخراجه، وكيف يتم تبادل الأدوار بين الدول الأوروبية الداعمة للمحكمة والحريصة على قيامها واستمرارها؛ وبين الولايات المتحدة الأمريكية التي تريد الاستفادة من قرارات المحكمة وإجراءاتها في الابتزاز السياسي المرتقب.

وتعلن المتحدثة باسم الأمم المتحدة (ميشال مونتاس) أن المنظمة الدولية لا تستطيع التدخُّل في قرار المحكمة الجنائية الدولية الذي يستهدف الرئيس السوداني عمر حسن البشير، مؤكدة استقلالية المحكمة الجنائية، وأن الأمانة العامة للأمم المتحدة لا تستطيع التدخُّل في أي شيء يتصل بالمحكمة الجنائية الدولية.

ويستطيع أعضاء مجلس الأمن الخمسة عشر التصويت على قرار لإرجاء أيِّ تحقيق أو ملاحقة تقوم بها المحكمة لمدة تصل إلى اثني عشر شهراً، وبإمكانهم تمديد المهلة أيضاً.

وهذا يثبت أن الإدارة الأمريكية الحالية، ومعها العديد من الدول الغربية؛ تتبنَّى استراتيجية تهدف إلى تفكيك



معظم الدول العربية والإسلامية، وتحويلها إلى دول فاشلة، وعاجــزة عن أداء وظائف التنمية الأساســية وحماية أَمْنها وفرض سيطرتها على أراضيها وحدودها.

وكانت منظمــة (هيومان رايتس ووتــش) قد أصدرت في ٢٠٠٤/٥/٧م دراســة مفصلة اتُّهمت فيها السودان بأنه يمارس في دارفور عملية تطهير عرقي، ويرتكب جرائم ضد الإنسانية.

وعلى إثر تلك الدراســة المفصلــة زار وزير الخارجية الأمريكيــة الســابق (كولــن بــاول) منطقــة دارفور في ٢٠٠٤/٧/١م، ليعلن من هناك في حديث مع إذاعة أمريكية هــي (N. B. R) أن ما يجري في دارفــور لا ينطبق عليه وصــف الإبادة. قــال: «اســتناداً إلى ما شــاهدناه هناك مؤشــرات، ولكن بالتأكيد ليس كل المؤشرات حول التصنيف الشــرعي للإبادة في هذه المنطقة. هذا هو رأي الحقوقيين الذين يعملون معي». وأكد أنه ما كان ليتردَّد في اســتعمال كلمة إبادة لو توافرت شــروط مثــل هذا التصنيف. ورفض (باول) أيضاً تشبيه ما يجري في دارفور بالإبادة التي وقعت في رواندا عام ١٩٩٤م، مؤكداً أن «الوضع ليس شبيهاً بوضع رواندا قبل عشر سنوات».

ثــم كوَّنت الأمم المتحــدة لجنة مختصــة زارت دارفور وقابلت الضحايا، وخرجت هذه اللجنة بنتائج قالت فيها: إن ما جرى لم يكن إبادة.

وبعد كل هــذا الوقت يأتي (أوكامبو) ليحقق من جديد، ومن خارج مسرح الحدث، ويستمع لإفادات دون أن يستوثق منها؛ ليدمغ بها رئيس دولة ذات سيادة.

إن طلــب (أوكامبــو) هو الغطــاء السياســي لتحرُّك يجــد كل الدعم والتأييــد من الدول المتربِّصة بالســودان، يؤيِّــد ذلــك تلويــح بعضهــم بإمكانيــة تجــاوز موضوع البشــير بصفقة ما؛ ليمكــن معها بســهولة احتواء مذكرة (أوكامبو) وجعلها شــيئاً من التاريــخ. فالمتوقع - إذن - أن تتعــرض الخرطــوم لمزيد مــن الابتزاز السياســي، طمعاً فــي أن تقــدِّم كثيــراً من التنــازلات في شــتى القضايا. قد يكون من بين تلك المطالب القبول بإقامة قواعد عسكرية أمريكية في الســودان، وعلاقات أكثر تنسيقاً على المستوى الاســتخباراتي والأمني ضمــن حملة مكافحــة الإرهاب، ومشــاركة السودان عملياً وعسكرياً فــي ذلك على نحــو ما تفعل إثيوبيا وباكستان، إذ قبل ما يناهز عاماً اتخذت إدارة الرئيس (جورج بوش) قراراً بإنشــاء قيادة عسكرية أمريكية خاصة بالقارة الإفريقية اســمها (أفريكوم)، وستدخل هذه القوة حيز التنفيذ في شهر أيلول/ سبتمبر ٢٠٠٨م.

وقد يكون مــن بين ذلك الابتزاز إقامة حكومة دارفورية على نمــط حكومة الجنوب تمهيداً لقبــول مبدأ الانفصال مستقبلاً، أو هو الضغط على المؤتمر الوطني الحاكم سياسياً لقبول التفكيك طوعاً وتســليم الســلطة تجنُّبــاً للملاحقة القانونية والإدانة الدولية.

وسبق أيضاً للرئيس البشير أن ذكر في لقاءات كثيرة أن طلباً عُرض على الحكومة عدة مرات؛ ألا وهو إقامة علاقات دبلوماسية اقتصادية مع الكيان الصهيوني.

إن هــذا الاســتهداف الأمريكي ليس ســببه بأيِّ حال الاتِّهامات بارتكاب قوات البشير مجازر في دارفور، وإنما هو مزيد مــن التطويع للحلف «الأمريكي - الصهيوني» والقبول التــام بمبدأ عَلْمانيــة الدولة ومراقبــة دور التعليم الديني والخطاب الإســلامي في البلاد، والعمل على طمس الهوية العربية والإسلامية للسودان، وتمزيق أطرافه.

ولو أن الســودان لبَّى كل تلك المطالب وغيرها فإنه لن ينجو مــن الوحش الأمريكي، فحكومة الإنقاذ قد قدَّمت من قبل كثيراً من التنازلات؛ حيث وقَّعت على اتفاقية (نيفاشا)، إثْــرَ التهديد بقانون ســلام الســودان، وأدخلــت متمردي الحركة الشــعبية إلى القصر في أعلى المناصب الدستورية، وســحبت ما يزيد على مائة ألف جندي من قواتها المسلَّحة من الجنوب، بل ســمحت لقوات المتمرديــن بالوجود داخل الخرطوم، وتعهدت بأن تدفــع للجنوب ســنوياً ما يزيد على مليــار ونصف المليار مــن الدولارات، وعدَّلت في القوانــين والتشريعات بما يتوافق مع منظومة حقوق الإنسان، وقبل أن يقطع المبعوث الأمريكي إلى الســودان (ويليام سون) زيارته الأخيرة؛ كان قد سُرَّ سروراً عظيماً بخريطة طريق أبيي التي

قُبِلَ فيها الطرفان - في حالة فشلهما في الوصول إلى حلٍّ مرضٍ - اللجوءَ إلى التحكيم الدولي، ثم تأتي إجازة قانون الانتخابات الذي ظلت تطالب به قوى المعارضة والحركة الشعبية، وظلَّ المجتمع الدولي ينادي بسرعة إجازته؛ لأنه - في نظرهم - من أهمِّ خطوات التحول الديمقراطي.

ومع كل ذلك وغيره؛ فإنهم يكافئون حكومة الإنقاذ بطلب إصدار مذكرة اعتقال لرئيسها والسعي لتقويض نظامه؛ لأن الغرب أساساً لا ينطلق من مصالح الشعوب ورغبتها الحقيقية في إقامة أنظمة ديمقراطية وطنية عبر صناديق اقتراع في انتخابات نزيهة شفَّافة، وإنما من مصلحته في الهيمنة والنهب للثروات.

وفي هذا الصدد تفيد دراسة حديثة للمجلس الأمريكي للعلاقات الخارجية أن الاهتمام الأمريكي بدارفور يتخطَّى مسألة الاعتبارات الإنسانية، حيث تدرك الولايات المتحدة أن إفريقيا تُعدُّ واحدة من أسرع المناطق نمواً في إنتاج البترول، وبحلول العام ٢٠١٢م سيكون بوسع الولايات المتحدة أن تستورد من إفريقيا ما يعادل الكمية نفسها من البترول الذي تستورده حالياً من الشرق الأوسط، ولذلك تشكل دارفور صِمَام أمان بالغ الأهمية لتدفُّق النفط.

إن أمريكا هي من داست على كل القوانين والأعراف والشرعية الدولية، فقديماً قتلت من السكان الأصليين لأمريكا - حسب تقدير البروفيسور الفرنسي (تزفتيان تودوروف) في كتابه الشهير (اكتشاف أمريكا) - ثمانين مليون نسمة، وقتلت من الأفارقة (العبيد) - حسب تقدير المفكِّر الفرنسي (روجيه جارودي) - مائة مليون نسمة، واستهدفت القنبلة الذرية المستشفى العام في «هيروشيما»، ومن هناك صهرت عشرات الآلاف وأحرقت عشرات أخرى وشوَّهت أضعافهم!

وحديثاً اعتمدت الحكومة الأمريكية سياسة الإبادة بالقتل العمد للشعب العراقي، وفي حادث واحد فقط (ملجأ العامرية) كان عدد الضحايا - وهم مدنيون - نصف ضحايا هجمات الحادي عشر من أيلول تقريباً؛ فصُهِرَ ألف وخمسمائة امرأة وطفل في جحيم أرضي لا نظير له من قبل، لكن الحرب الأمريكية العادلة والنظيفة لم تكتف بذلك، بل قتلت مليون «جنرال» وهو لا يزال في رحم أمه، ومليوناً آخر بعد ولادتهم.

لقد قال (جيف سيمونز) في كتابه عن هذه المأساة: «أعرف مراقبين غربيين أصيبوا بالكآبة والانهيار العصبي بسبب ما شاهدوه من التعذيب الأمريكي لأطفال العراق».

ناهيكَ عما أعقبه الحصار الجائر المتعنِّت بكل نواحي الحياة، وعما لحق البيئة من تلوُّث لا تظهر آثاره إلا بعد سنين، ولا تنقطع إلا بعد مئات أو ألوف السنين؛ نتيجة إسقاط مئات الأطنان من اليورانيوم الناضب وغيره من الأسلحة المحرَّمة دولياً.

إنها حرب إبادة وحشية لا نهاية لها، ولا نظير لها من قبل، كل ذلك نصرةً لشعب الله المختار وزعمائه من «رجال السلام» أمثال الجنرال (شارون)، وتقف أمريكا وحدها مع المجازر الصهيونية الوحشية التي تعرَّض لها الفلسطينيون وما زالوا، ضاربة بكل القيم والأخلاق والقرارات الدولية والأعراف الدبلوماسية عرضَ الحائط.

أمر شائن فاضح لا يستطيع إنسان ذو ضمير أن يسكت عنه أو يتجاهله، يضرب المتوحشون الصهاينة بآلة الحرب الأمريكية المتطورة كل شيء: الرجال، والنساء، والأطفال، والبيوت، والمزارع، ويمنعون الصحفيين وعمال الإغاثة من مجرد الدخول.

ويستهدف القصف على كابل مخازن الصليب الأحمر الإغاثية؛ ليحول الغذاء والدواء إلى رماد يتطاير أمام أعين الملايين من البائسين! وتفتك الآلة الأمريكية بأُسر كاملة في تجمُّعات أعراس وغيرها، لتدَّعي أن ذلك كان بمحض الخطأ؛ فعلى أيِّ شيء يدل تكرار الخطأ في عالم القيم؟!

وفي مهزلة الحرب على الإرهاب انتهكت الحكومة الأمريكية كل القوانين الدولية والأعراف الإنسانية - فضلاً عن الشرائع الإلهية - في كل ما يتصل بهذه الحرب؛ فالحرب بدون بيِّنة، وبدون تفويض من الأمم المتحدة.

ويجيء (جورج بوش) الابن، وحليفه (توني بلير) ليرتكبا جرائم في حق الإنسانية، ويمارسا التطهير العرقي في أبشع



أشكاله، ويُقْدِما على غزو غير قانوني ولا أخلاقي، قائم على مجرد أكاذيب، ويتسبَّبا في تمزيق العراق وقتل مليون ونصف المليون من أبنائه وتشريد خمسة ملايين آخرين؛ أي: ضعف مشرَّدي دارفور مرتين، مع استخدام أسلحة فتَّاكة محرَّمة لم يسمع عنها الناس من قبل، واستهداف المساجد والمراكز الإغاثية والإعلامية، والإبادة الوحشية للمدنيين بأدنى اشتباه وبدون اشتباه، وقتل المستسلمين، وانتهاك حقوق أسرى الحرب، واستصدار تشريعات خاصة مطابقة لهوى الإدارة، وفرض حكومة يرفضها الشعب.

ألم تكن بعض ما في القائمة السابقة من الجرائم كافية لكي يتقدم (أوكامبو) بطلب القبض على (جورج بوش وبلير وشارون ورامسفيلد وغيرهم من مجرمين)، وتقديمهم إلى المحاكمة؟! ولكن هذا ما وصل إليه الكفر من عنجهية واستكبار وكفر بالله الواحد القهار.

لقد كان صراع دارفور في أصله صداماً بين القبائل والعشائر المقيمة والمهاجرة، حتى تدخلت الأهواء السياسية فوظَّفت الصراع لمصلحة الضغط على الحكومة المركزية، ليتدخل معه جيش رسمي يعمل ضد المتمردين وتؤيِّده قبائل غير متمرِّدة، ثم جاء التدخُّل الأجنبي ليغذِّي صراع القبائل من أجل إضعاف السلطة المركزية. وتتدخل قوى إقليمية لأسباب عديدة، فتدعم هذا الطرف المتمرد ضد آخر، أو تدعم المتمردين ضد السلطة.

وتجاوز كل المرارات السابقة يكمن في ضرورة تشكيل آلية تنبع من الداخل السوداني لإجراء محاسبات على التجاوزات التي جرت في دارفور والاعتراف بها؛ لإنصاف المظلوم من الظالم.

إن على المسلمين من أهل القبلة في السودان أن يعتصموا بحبل الله ويتَّحدوا؛ لأن الخطر الآن يتهدد الجميع، وإن السطوة «الأمريكية - الصهيونية» هي الخطر الذي يهدِّد الأمة ودينها وهويتها. وإن مما تقتضيه السياسة الشرعية تحديد العدو المباشر الأكثر خطورة على الإسلام والمسلمين، والذي تكون مواجهته أكثر إلحاحاً من غيره، والحذر من أيِّ تحالف لإحداث فوضى عارمة تجعل من وصف الدولة بالمنهارة والفاشلة حقيقةً وواقعاً.

ومن عجبٍ أن يرفع بعض أبناء السودان عَقيرَتَهُ بتأييد توصية (أوكامبو)، فهذا إذا لم يسعه الإسلام بعقيدته ولاءً وبراءً؛ فلتسعه أخلاق أعرابي كالمقنَّع الكنديِّ حين يصف حالَه مع قومه:

وإن الذي بيني وبين بني أبي
وبين بني عمِّي لَمُختلفٌ جِدّا

إذا قدحوا لي نارَ حربٍ بزندهم
قدحت لهم في كلِّ مكرمةٍ زندا

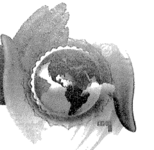
وإن أكلوا لحمي وَفَرْتُ لحومَهُمْ
وإن هدموا مجدي بنيتُ لهم مجدا

ولا أَحْمِل الحقدَ القديمَ عليهمُ
وليس كريمُ القوم مَنْ يَحْمِلُ الحقدا

وأعطيهمُ مالي إذا كنت واجداً
وإن قلَّ مالي لم أكلِّفْهُمُ رِفْدا

وأخيراً: إن ما يحصل اليوم من الأحداث والمآسي إنما هو إرهاصات مبشِّرة لنهضة الأمة وصحوتها من غفلتها، فالأمم لا تظهر ولا تستيقظ إلا عند المصائب، ولا يصهرها ويبرزها إلا الشدائد، فمن رَحِم المآسي تولد العزائم، وتلك هي السنن لا تتبدَّل ولا تتغيَّر: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون: ٨]، والظلام مهما احلولك وادلهمَّ فإن وراء الأفق نوراً، وشدة ظلمة الليل دليل على قرب انبلاج الفجر.

ونحن أمة رسالة، نستمد قوتنا وعزتنا من ديننا أولاً، والقوة الإيمانية هي السبب الأساس الذي عزَّ به المسلمون وسادوا. ولن يجمع شمل الأمة ويلملم فرقتها، ويعيدها إلى سالف مجدها؛ إلا ربط الشعب بالتوحيد، وتعريفهم بالله - سبحانه - وألوهيَّته. وقد عقل الإمام مالك - رحمه الله - ذلك ووعاه، فأشار إلى أنه لا قيام للأمة ولا نهضة لها إلا بالإسلام فقال: «لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها». ﴿وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [آل عمران: ١٧٨]، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



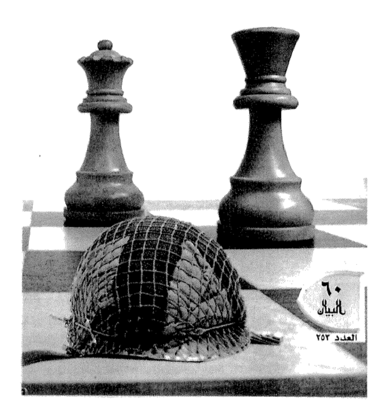
الجنود الأمريكيون..

الأداة الأضعف في يد صُنَّاع الحرب

د. أحمد إبراهيم خضر(*)

إنَّ صُنَّاع الحرب الحقيقيين في العراق وأفغانستان؛ همُ الرأسماليون من كبار رجال الصناعة، ورؤساء شركات الصناعات الثقيلة والعسكرية، والمؤسسات البنكية، وشركات النفط. وإنَّ الحاكم الحقيقي للولايات المتحدة هو هذا التحالف (العسكري - السياسي - الصناعي)، وهو ما يُسمى في علم الاجتماع العسكري بـ (المركب العسكري - الصناعي). أما الجنود الذين يحاربون في العراق وأفغانستان فما هم إلا الأداة الأضعف في تنفيذ أهداف هؤلاء الرأسماليين، ولهذا؛ فإنَّ أمر الآلاف الذين يموتون ويُصَابون في الحرب مِنْ هؤلاء الجنود؛ لا يهُمُّ هؤلاء الرأسماليين، كلُّ ما يهمُّهم هو هذه الملايين التي يحصلون عليها من هذه الحرب!

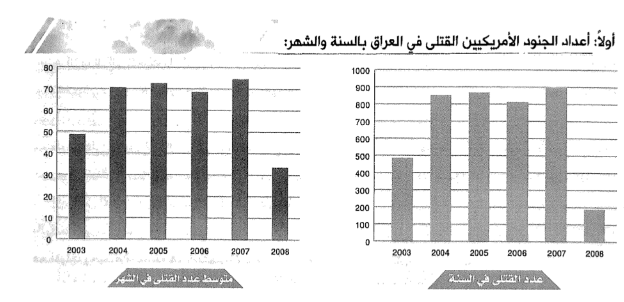
والإحصائيات الآتية تبيِّن عدد القتلى والجَرْحَى مِنَ الجنود الأمريكيين في العراق، منذ بَدْءِ الغَزْوِ في عام ٢٠٠٣م، وحتى أواخر مايو - أيار من عام ٢٠٠٨م(١).



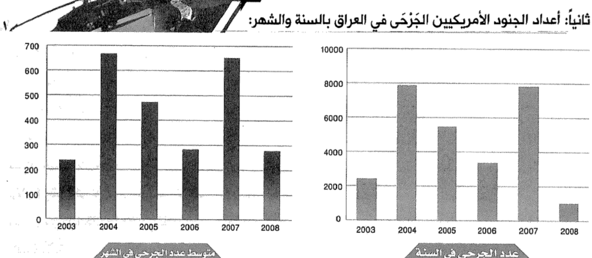
(*) دكتوراه في عِلْمِ الاجتماعِ العَسْكَرِيّ، والأستاذ المشارك، وعُضْوُ هَيْئَةِ التَّدريسِ السَّابقِ في جامعاتِ القاهرةِ، والأزهرِ، وأُمّ دُرْمَانَ الإسلاميَّةِ، والمَلِكِ عبدِ العزيزِ.

(١) البيانات السابقة مُسْتَقَاة مِنْ موقع (Causalties.org). أما موقع (Antiwar.com) فيُبَيِّن أنَّ إجمالي عدد الجنود الأمريكيين القتلى، منذ بَدْءِ الحرب في ١٩/ ٣/ ٢٠٠٣م؛ هو (٤٠٧٦) جنديًا، قُتِلَ منهم في المعارك (٣٣٢٣) جنديًا. وتقف البيانات الرسمية عن عدد الجرحى الأمريكيين في العراق عند حَدّ (٣٠٠٠٤) جَرْحَى، لكنَّ التقديرات غير الرسمية - حسب الموقع الأخير - ترى أنّ أعداد الجَرْحَى يتراوح بين (٣٢٠٠٠)، وبين (١٠٠٠٠٠) جريح. وقد بلغ إجمالي عدد الجنود الأمريكيين القتلى في أفغانستان، حسب إحصاءات الموقع الأول (٥٠١).

أولاً: أعداد الجنود الأمريكيين القتلى في العراق بالسنة والشهر:



ثانياً: أعداد الجنود الأمريكيين الجَرْحَى في العراق بالسنة والشهر:



ومن شأن هذه الإحصائيات عن عدد القتلى والجرحى من الجنود الأمريكيين أن تطرح سؤالين هامين؛ مفادهما: مَنِ الذي يدفع بهؤلاء الجنود إلى الموت؟ ولماذا؟

والإجابة عن هذين السؤالين تحتاج إلى عرض خلاصة الكيفية التي يُحْكَم بها الأمريكيون، وانعكاس ذلك على الحرب في العراق وأفغانستان.

يشرح الدكتور (محمد منير الشّواف) الطريقة التي تُجْرَى بها مسرحية الانتخابات الأمريكية، والتي تعطي تصوُّراً بأنَّ الأحزاب السياسية هي التي تُرَشِّحُ أعضاءً من قِبَلِها؛ ليكونوا ممثلين في السلطة التشريعية، وأنَّ هؤلاء الأعضاء ينتخبهمُ الشعب انتخاباً نزيهاً حُرّاً مباشراً؛ والواقع الفعلي ليس ذلك؛ فالشعب لا يختار الحكام بمجرد التصويت لمرشحين معينين، بل إن رجال الأعمال - من مصرفيين، وصناعيين، وأصحاب الثروات - همُ الذين يمسكون - في الواقع - بالقرار الحقيقي في الدولة، وهمُ الذين يتحكمون في الأحزاب والمجالس



التشريعية، وليس الشعب الأمريكي كما يُقال، ولا يستطيع أحد أنْ يصل إلى الحكم، أو إلى المجالس التشريعية، أو التنفيذية، أو القضائية إلا بمباركتهم؛ فهمُ الذين يسيطرون على أجهزة الإعلام العامة والخاصة، وهمُ الذين يسيطرون على رؤوس الأموال، وعلى الشركات التي تصنع الحرب أو السلم!

إن رؤوس الأموال هي الأساس في كلّ شيء في الغرب، والرأسماليون لا يَهُمُّهُمْ أرواح البشر كالجنود وغيرهم، إنما هم أدوات رخيصة وضعيفة في أيديهم؛ لتسيير أمورهم وتحقيق أهدافهم.

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى نجد أنَّ أعضاء المجالس التشريعية - الكونجرس بمجلسَيْه (الشيوخ والنواب) - هم جميعاً من رجال الأعمال البارزين، أو مِنْ مؤيديهم، ورثوا هذه النيابة منذ أيام (جورج واشنطن). والدستور الأمريكي وإن كان يسمح للمرشح بجَمْع تبرعات من الشعب والمؤيدين له؛ من أجل تغطية نفقات حملته الانتخابية، التي تبلغ أحياناً خمسين مليون دولار، وربما أكثر حسب بعض الإحصائيات، فهذا جزء يسير من النفقات؛ لكنَّ المُمَوِّلِينَ الحقيقيين للحملات الانتخابية هم رجال الأعمال من الرأسماليين مِنْ أصحاب ورؤساء شركات الصناعات الثقيلة، والعسكرية، والمؤسسات البنكية، وشركات النفط، وليس جمهور الشعب العادي؛ فرجال الأعمال هؤلاء همُ الذين يُوصلُون الرئيس الأمريكي إلى الرئاسة، وهمُ الذين يضعون له دفتر شروط مسبقة عليه أن يُقِرَّ بالتزامه بها قبل أن يدفعوه إلى البيت الأبيض، وإذا خالف الرئيس دفتر الشروط هذه يُسْتَغْنَى عنه فوراً، كما حدث لـ: (جون كيندي، ونيكسون، وسبيرو أجينو).

وبعد الاطِّلاع على ما ذكره الدكتور (الشواف) آنفاً والجمع بينه وبين ما جاء به (عبيد إسلام) في مقالته عن استثمارات المشرعين الأمريكيين في الحرب على العراق وأفغانستان؛ تَبَيَّنَ التالي:

أولاً: إن أعضاء الكونجرس الأمريكي مطلوب منهم أنْ يقدِّموا تقارير عن أوضاعهمُ المالية الشخصية، لكنَّ هذه التقارير إجمالية وليست تفصيلية؛ فتتيهُ فيها حقيقة استثماراتهم في الحرب في العراق وأفغانستان.

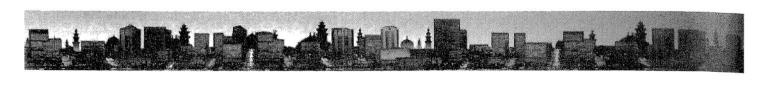
ثانياً: إنَّ أكثر من ربع الأعضاء الحاليين في الكونجرس استثمروا ما قيمته ١٩٦ مليون دولار من أموالهمُ الخاصة في شركات متعاقدة مع البنتاجون؛ لتوريد بضائع وخدمات للقوات المسلَّحة الأمريكية، تجني منها هذه الشركات مئات الملايين من الدولارات يومياً.

ولا تقتصر توريدات هذه الشركات على السلاح والمعدات العسكرية؛ إنما تشمل الإمدادات بالسوائل والمواد الطبية. وقد حصلت هذه الشركات من الحكومة عام ٢٠٠٦م فقط على أكثر من ٢٧٥,٦ بليون دولار، بمعدّل أرباح يومية تصل قيمتها إلى ٧٥٠ مليون دولار.

ثالثاً: إنَّ (جون كيري) الذي كان يتنافس مع (بوش) على انتخابات الرئاسة، وكان يَدَّعي مناهضته للحرب؛ هو أكبر مَنْ يملك أسهماً وسندات مع الشركات المتعاقدة مع البنتاجون، ويترأس في الوقت نفسه لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ.

رابعاً: الجدول الآتي يُوَضِّحُ استثمارات بعض المشرِّعين الأمريكيين في الشركات المتعاقدة مع البنتاجون:





م	العضو	حزبه.. وولايته التي يمثلها	الاستثمارات
١	رودني فريلنجهيوسن	جمهوري نيوجرسي	١٢,١ – ٤٩,١ مليون دولار
٢	روبن هايس	جمهوري نورث كارولينا	٩,٢-٣٧,١ مليون دولار
٣	جيمس سنسنبرينر	جمهوري وسكنسن	٥,٢-٧,٦ مليون دولار
٤	جين هيرمان	ديمقراطي كاليفورنيا	٢,٧ – ٦,٣ مليون دولار
٥	جاي روكفلر	ديمقراطي الحاكم السابق لغرب فرجينيا، ورئيس لجنة المخابرات في مجلس الشيوخ.	٢ مليون دولار

خامساً: إنَّ أعضاء لجنة العلاقات الخارجية والقوات المسلَّحة في الكونجرس يملك الواحد منهم استثمارات تتراوح قيمتها بين ٣ ملايين و ٥,١ مليون دولار؛ في الشركات المتخصصة في الأسلحة والخدمات العسكرية. والحال كذلك بالنسبة لأعضاءٍ آخرين يشغلون مناصب هامة في الكونجرس، ولهم مثل هذه الاستثمارات، مثل: (جوزيف ليبرمان) المستقل؛ الذي كان يرأس لجنة الأمن القومي في مجلس الشيوخ ولجنة الشؤون الخارجية، و (روبرت بيدرمان) الديمقراطي من كاليفورنيا، ويترأس لجنة العلاقات الخارجية.

سادساً: إنه لا وَجْهَ للمقارنة بين استثمارات الأفراد العاديين في هذه الشركات، واستثمارات أعضاء الكونجرس.

سابعاً: هناك شركات ضخمة، مثل: بيبسي، وآي بي إم، وميكروسوفت، وجونسون أند جونسون؛ حصلت على عقود مع وزارة الدفاع الأمريكية.

ثامناً: إنه من المعروف أنَّ (ديك تشيني) نائب الرئيس كان يترأس أكبر شركة تعمل في صناعة خدمات البترول، وهي شركة (هاليبورتون)، وقد أبرمت الشركات التابعة لهذه الشركة عقوداً بملايين الدولارات مع البنتاجون؛ لإمداد الجيش الأمريكي بالخدمات التي يحتاج إليها، بعد غزو العراق في عام ٢٠٠٣م. ومن المعروف أيضاً أن الانتقادات التي وُجِّهتْ لـ (بوش وتشيني) قد زادت حِدَّتُها بسبب علاقاتهما مع هذه الشركات التي تستفيد من الحرب على العراق وأفغانستان.

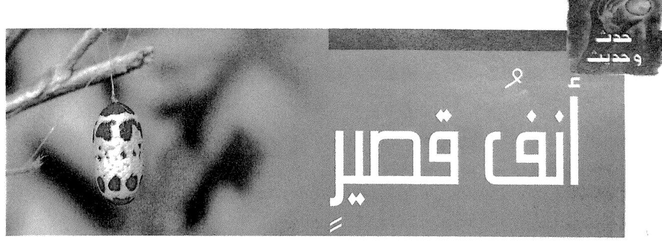
تاسعاً: كَشَفَ (كوري دكتورو) في مقالة نُشِرَتْ له في ٢٠٠٨/٢/٢١م أنَّ هيئات رقابية أمريكية تحقق وتراجع سجلات اجتماعات سرية في أواخر ربيع ٢٠٠١م، عقدها (ديك تشيني) مع مجموعة شركات البترول العالمية، مثل: (إكسون) و (شل) و(موبيل) و (بي إم أمريكا) و (كوتوكو)، وأنه قد تقرر في هذه الاجتماعات أن سياسة الطاقة الأمريكية سوف تركِّز على الاستيلاء على نِفْطِ العراق؛ لهذا تقرَّر في هذه الاجتماعات تشكيل قوة عمل خاصة، مهمتها الظاهرية وَضْع خريطة لمستقبل الطاقة في أمريكا. وقد فحصت هذه الهيئات الرقابية خرائط حقول الزيت في العراق، وقوائم الطلبات الخارجية لنفط العراق، وهذا يعني: أن عملية الغزو كان مُعَدَّاً لها من قبل.

ختاماً: يتضح ممَّا سبق أنَّ صنَّاع الحرب الحقيقيين على العراق وأفغانستان همُ الرأسماليون من كبار رجال الصناعة، ورؤساء شركات الصناعات الثقيلة والعسكرية، والمؤسسات البنكية وشركات النفط.

وظهرت أيضاً أخلاق أولئك الرأسماليين التي وصفها (برتراند راسل) - وهو يفسِّر (مذهب المنفعة) في النظام الرأسمالي - بقوله: «إنَّ أخلاق التضحية السائدة، إنما هي خُدْعة متعمدة، فرضتها الطبقة الحاكمة؛ دفاعاً عن مصالحها، فهي تتوقع التضحية من الآخرين، ولكنها لا تقوم بنفسها بأية تضحية».



أنف قصير



د. يوسف بن صالح الصغير(*)

تعيش الدولة الصهيونية حالياً مرحلة ما قبل التشرنق، وهي مرحلة تمرُّ فيها الحشرات بوصفها إحدى مراحل النموِّ أو التحوصل، وهي مرحلة مؤقتة تمرُّ فيها الفيروسات أيضاً؛ حمايةً لها من ظروف قاسية. ولا يخفى على أيِّ مراقب أن الدولة الصهيونية تقوم حالياً بتصرُّفات غريزية استعداداً لظروف استثنائية قد تمرُّ فيها المنطقة؛ فقبل سنوات قليلة تشكَّل كيان فلسطيني مستقر في أصل وجوده، ولكن تركيبته السياسية غير ثابتة؛ حيث إن طروحات قواه السياسية تتراوح بين القبول بكيانٍ على جزء من الضفة والقطاع؛ وعدم الاعتراف بحق الدولة الصهيونية بالوجود، ولذا اتَّسمت العلاقة بين هذا الكيان والدولة الصهيونية بخليط من التناقضات التي تجمع بين التفاوض والتنسيق والتنازل والمقاومة والحصار. وكان اليهود يتعاملون مع هذا الوضع بصعوبة بالغة، زاد من حدَّتها تحوُّل المنطقة إلى حلبة صراع مباشر بين قوى مختلفة يتوقَّع أن يؤدِّي - هذا الصراع - إلى تغيُّر جذري في أطرافه؛ فقد أدَّى التدخل الأمريكي المباشر في المنطقة إلى تغيُّرات جذرية في المعادلات التي تحكم المنطقة، وأعطى دفعة قوية للمدِّ الشيعي الذي دخل العراق والخليج تحت المظلة الأمريكية.

ويلاحظ هنا أنه بقدر تزايد المقاومة السُّنِّية للوجود الأمريكي في العراق بقدر ما يتجذَّر التحالف الأمريكي - الشيعي، وكلما زادت مشاكل أمريكا في المنطقة كلما عادت فكرة تعيين شرطي يتولَّى حماية المصالح الأمريكية فيها، وكما كانت إيران الشاه تمثِّل دور شرطيِّ الخليج فإننا أمام ملامح تعيين شرطيٍّ جديد في المنطقة؛ إنه شرطيٌّ له رِجلان؛ هما: إيران وسورية؛ وله يدان؛ هما: حكومة العراق الشيعية وحزب الله في لبنان؛ وانسحاب أمريكا يعني إطلاق يد هؤلاء في المنطقة. ولا ننسى أن الدعوات ترتفع في أمريكا تحث على الانسحاب من العراق والتركيز على الحرب في أفغانستان، ولا ننسى كيف أُقفل ملف اغتيال (الحريري) وتحوَّلت سورية من داعمة للإرهاب إلى ضيف بارز في المؤتمر الأورومتوسطي الذي انعقد في باريس. إنها إرهاصات لترتيبات جديدة، ولا يضير أن نستفيد من تجربة الصينيين في مراقبة تصرُّفات الحيوانات، ومن ثم توقُّع الكوارث الطبيعية، ونحن هنا يجب أن ندقِّق في تصرُّفات الدولة الصهيونية الغريبة، والتي توحي بتغيُّرات كبيرة في المنطقة؛ فقد بدأت ببناء جدار فاصل من الإسمنت المسلَّح؛ إنها حدود إسمنتية بارتفاع ستة أمتار أقامها من كان يرفض مجرد رسم الحدود على خريطة من الورق ومن كان يرمي حزب الله بالإرهاب ويتفق معه على تبادل الأسرى؛ ولا نظن أن الأمر يقف عند تبادل الأسرى، فهذا هو الاتفاق المعلن، ومن كان يهدِّد بضرب سورية يعرض عليها بدون مقدمات الانسحاب من الجولان، ويعلن نجاح المفاوضات بين سورية والدولة الصهيونية بوساطة تركيا، وأخيراً تتحول قمة الإرهاب في المنطقة التي هي حماس إلى طرف في اتفاق سُمِّي بالتهدئة بوساطة مصرية، إنه تجاوز للسلطة وإعلان لنهاية دور عباس ومحاولة لمنع تمدُّد حماس إلى الضفة ولو بالاتفاق معها مؤقتاً، إنها تعيش مرحلة قلقة تتصف فيها استباقاً لأحداث تريد فيها الدولة الصهيونية أن تكون في وضع المتفرِّج، وأن تكون آمنة في شرنقتها ولأمرٍ مَّا جدع قصيرٌ أنفَهُ.

(*) أستاذ مشارك في كلية الهندسة، جامعة الملك سعود، الرياض.

المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بالصفراء ببريدة



وقف

مركز نصرة النبي صلى الله عليه وسلم

... كنت أشعر بكثير من الضيق والحزن لدرجة أني كنت أثناء الليل أبكي ولا أنام إلا قليلا .. أقول كيف يتطاول صبية المسيحية على الإسلام ، هو أفضل الأديان وكيف يطعنون نبي الإسلام وهو أعظم إنسان خلقه الله واصطفاه ليكون خاتم الأنبياء والمرسلين ..
وكيف لا أستطيع الرد عليهم — أحمد ديدات

قال تعالى (إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ) التوبة ٤٠

قال عليه السلام :(لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من أهله وماله والناس أجمعين) رواه مسلم عن أنس

الهدف نصرة مستمرة لا تنتهي

- قيمة الوقف (١٠٠٠٠٠٠٠) ريال

- قيمة السهم الواحد (١٠٠٠) ريال

أخي .. أختي كيف تساهمون بهذا الوقف يا من تحب نبيك بصدق وإخلاص

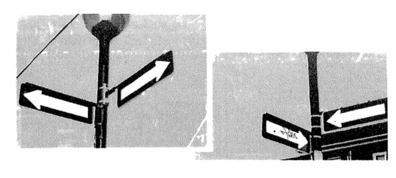
١. للمساهمة في هذا الوقف يكون بإيداع السهم المقترح (١٠٠٠) ريال في الحساب المخصص للوقف هو (١٦٢٦٠٨٠١٠٠٦٢٢٢٦)

٢. أو يكون عن طريق الاستقطاع عن طريق مصرف الراجحي لنفس الحساب بمبلغ (١٠٠) ريال لمدة (١٠) أشهر .

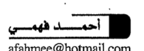
٣. انشر الفكرة بين من تحب لهم الخير من أقارب وأصحاب وجيران .

للاستفسار الاتصال ٠٥٠٣١٤٩٧٧٥ - ٠٥٤٦٤١٩٨٨١ - ٠٥٥٣٨٢٩٩٦٦





إشكالية التحولات داخل التيارات السلفية (١-٢)



afahmee@hotmail.com

هل أنت سَلَفيٌّ؟ قبل سنوات بعيدة كانت الإجابة عن هذا السؤال بنعم أو لا كافية؛ دون حاجة إلى تفصيلات إضافية، لكن في واقعنا المعاصر تصبح هذه الإجابة قاصرة في دلالتها إلى حدٍّ كبير؛ إذ يجب توضيح التوجُّه السلفي الذي تتَّبعه والشيخ الذي تتعلم منه وتستفتيه، وربما يكون أفضل لو حدَّدت بلدك أو محافظتك أو مدينتك، وفي بعض الأحيان مسجدك الذي تصلِّي فيه؛ كي تتضح الصورة تماماً للسائل.

يصعب وضع خريطة دقيقة لتوزُّع الانتماءات والتوجهات داخل التيارات السلفية، فالسلفيون يتوزعون إلى تيارات وجماعات ومستقلين، مع الأخذ في الحسبان التفاوت المصطلحي في توصيف: الجماعة، والتيار، والمستقلين.

لكن بالإمكان تحديد محورين رئيسين داخل هذه البنية السلفية المعقَّدة؛ المحور الأول: هو النشأة، ونعني به: أن نشأة التجمعات السلفية فطرية الطابع، لم يسبقها - في الغالب - تخطيط أو تدبير، ولذلك نجد السلفيين منتشرين في كل مكان، وهذه النشأة غير الموحدة للتيارات السلفية أنتجت مسارات تتعدد أحياناً بتعدُّد الرموز والمشايخ، وهذا يعني: أن الدعوة إلى دمج التيارات السلفية أو توحيدها ليست دعوة إلى العودة إلى الأصل، ولكنها دعوة خارجة عن السياق التاريخي لهذه التيارات، وهذا من ضمن ما يعرقل نجاح هذه الدعوة.

المحور الثاني: هو منهج التعامل مع الواقع؛ فمع تعدُّد التجمعات السلفية تعدَّدت الرُّؤى والأفكار والتصورات، حتى إن بعض التوجهات السلفية أصبحت تنفر من وصفها بـ «السلفية» رغم أنه لا يوجد لها انتماء أو توصيف آخر، وفي المقابل توسَّع آخرون في حرمان مخالفيهم من الانتماء إلى السلفية.

ويُضاف إلى التعدُّد المنهجي ما يمكن تسميته بـ «اختلاف المطالع»، حيث يختلف أصحاب التوجُّه الواحد باختلاف الدولة التي ينتمون إليها.

لستُ بصدد تحليل أسباب الخلاف السلفي، ولكن ما يعنينا هنا أحد أبرز أسباب هذا الاختلاف - الأفقي والرأسي - داخل التيارات السلفية، وهو قابليتها العالية - جماعياً وفردياً - للتحول الفكري، وميل أتباعها الحيوي والنشط إلى تصنيف الأشياء والأشخاص والأحداث بصورة مستمرة من أجل تحديد المواقف الشرعية تجاهها، وهو ما يفتح الباب على مصراعَيْه لاختلاف الاجتهادات والمواقف التي تؤدي بدورها إلى مزيد من الاختلافات والتحولات.

وعلى الصعيد الفقهي لا يوجد ما يمنع أي رمز سلفي من التراجع عن رأي أو توجُّه أو موقف اتخذه سابقاً ويراه حالياً خطأً أو غير مناسب، طالما استند في الحالتين إلى تسويغ شرعي أدَّاه إليه اجتهاده العلمي المنضبط بالضوابط الشرعية؛ بغضِّ النظر عن كونه أصاب في أحد الموقفين

وأخطأ في الآخر، وبغضِّ النظر عن كونه انتقل من خطأ إلى صواب؛ أو العكس، أو من خطأ إلى خطأ آخر.

وهذا النمط من التحول يعطينا في الواقع بعض الأمثلة العصيَّة على الاستيعاب؛ فعلى سبيل المثال: قد ينشأ خلاف بين توجُّهين سلفيين بسبب الموقف من قضيةٍ ما اختلف فيها اجتهاد رموز التوجُّهين، ومع الوقت يترسخ الخلاف وتتعدد له مظاهر وأسباب أخرى، بحيث إن رجوع أحد التوجُّهين إلى اجتهاد التوجُّه الآخر من تلك القضية في زمن لاحق لا يكون له أدنى تأثير في إزالة الخلاف.

إن التحولات داخل التيارات السلفية قضية بالغة الأهمية؛ لكونها تؤثر على قدرة هذه التيارات على الاضطلاع بدور فعَّال في مجتمعاتها، والعبرة هنا ليست في مطلق التحول؛ فهذا أمر وارد بالنظر إلى الطبيعة البشرية، ولكن المشكلة هنا هو أن يرتبط التحول الفكري بالانتماء أو المفاصلة مع الموافقين أو المخالفين.

وما يعنينا في هذه الإشكالية هو مناقشة أربع نقاط: أولاً: أسبابها، ثانياً: أنواعها، ثالثاً: أنماطها وأشكالها، رابعاً: كيف نعالجها أو نخفف وَطْأتها؟

أولاً: الأسباب:

بخلاف ما ذكرناه سابقاً فإن هناك أسباباً كثيرة لحدوث هذه التحولات، منها: افتقاد التيارات السلفية لإطار منهجي فكري واحد تتفق عليه؛ أو على غالبيته، وإذا كانت هذه التيارات تتفق في العموم على مجموعة من الثوابت والمفاهيم؛ إلا أن الخلاف يتفاقم مع التطبيق الواقعي لها؛ فهم يتفقون - مثلاً - على نبذ البدعة والابتداع وعلى ضوابطها الشرعية وأمثلتها القديمة المعروفة، ولكنهم يختلفون أحياناً في توصيف بعض الاجتهادات العلمية السائغة - سواء كانت راجحة أو مرجوحة - هل هي بدعة أم لا؟

ومنها: ضعف الإطار التنظيمي الذي تمارس التيارات من خلاله عملها الدعوي، وهو ما يسمح بتحوُّل الاختيارات الفقهية والخواطر والهواجس والمشاعر والانفعالات إلى عوامل مؤثرة في تحديد انتماء الفرد وتبعيته لهذا التيار أو ذاك، ومن ثم يسهل تخلِّيه عن توجُّهه الحالي والتحول إلى توجُّه آخر موجود بالفعل، أو إنشاء توجُّه جديد.

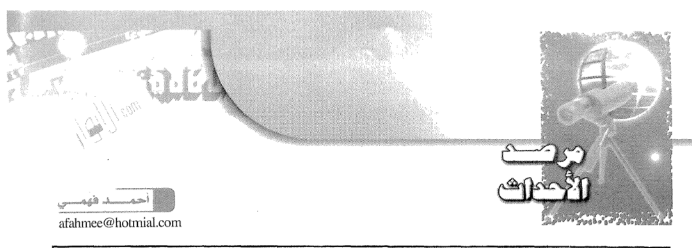
ومنها: طبيعة التكوين العلمي للشخصية السلفية التي ترسِّخ لدى الفرد أهميةَ التحقيق والاجتهاد والنظر في الأدلة؛ إلى الدرجة التي تضعف لديه القابلية لتحمُّل من خالفوه في اجتهاداته وتحقيقاته، كما تجعله مستعداً لتغيير انتمائه تأثُّراً بخلاف محدود في مسألة واحدة.

ومنها: غلبة نمط «الشيخ والأتباع» مقارنة بنمط «الجماعة والأتباع»، ورغم أن الأول يناسب الطابع العلمي للتيارات السلفية؛ إلا أنه لا يسمح بتطوير أداء هذه التيارات داخل المجتمع وممارسة أدوار دعوية أكثر فاعلية وتأثيراً، فهذا النمط يُعدُّ إيجابياً بالنظر إلى الدور العلمي للسلفيين، ولكنه أقل إيجابية بالنظر إلى الأدوار الأخرى المنوطة بهم حالياً ومستقبلاً.

ومنها: الضعف النسبي للعملية التربوية التي تنتج أجيالاً تربَّت على ثوابت المنهج السلفي ومفاهيمه، وهو ما أسفر عن اختلال في التوازن بين مستوى التحصيل العلمي ومستوى التطبيق العملي، وهو الميزان الذي يميز المنهج السلفي بالأساس والذي عبَّر عنه التابعي أبو عبد الرحمن السلمي - رحمه الله - بقوله: «حدثنا الذين كانوا يُقْرِئوننا القرآن كعثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهما أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي ﷺ عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل، قالوا: فتعلَّمنا القرآن والعلم والعمل جميعاً».

ومنها: الضغوط الأمنية التي تمارس على السلفيين رموزاً وأتباعاً، ونتيجة ضعف الأُطر المنهجية والتنظيمية التي سبق الإشارة إليها؛ فإن التأثر بهذه الضغوط يصبح وارداً بقوة، كما ينتج عنه تداعيات سلبية بالنظر إلى غلبة نمط «الشيخ والأتباع» على البناء الداخلي للتيارات السلفية، أي أن تحوُّل الشيخ أو الرمز يؤدي إلى سلسلة من التحولات في الاتجاه نفسه أو في اتجاه مخالف.

لا شك أنه توجد أسباب أخرى، ولكن تلك أبرزها، ونكمل الحديث عن بقية النقاط في العدد القادم بإذن الله.



أحمد فهمي
afahmee@hotmial.com

مرصد الأخبار

هل تتغير الحسابات الشيعية في لبنان؟

تحدثت بعض التقارير مؤخراً عن وجود علاقة لحزب الله باغتيال العميد محمد سليمان المستشار الأمني للرئيس السوري بشار الأسد، وذكرت تقارير أن أجهزة أمن حزب الله تربط بين اغتيال العميد محمد سليمان؛ وبين تعاونه مع رئيس الموساد مئير داغان في عملية اغتيال مسؤولها الأول عماد مغنية في دمشق يوم ٢٠٠٨/٢/١١م، بما يعني أن التخلص من سليمان جاء على خلفية معلوماته والجهات التي كلفته بتسهيل اغتيال مغنية، وتوقعت بعض المصادر أن المرحلة المقبلة قد تشهد تصفيات متبادلة بين حزب الله والاستخبارات السورية، إلا أن إيران لن تتخلى عن دمشق لحاجتها إليها تحت عنوان «الحي أبقى من الميت».

وفي سياق مشابه أفادت بعض المصادر اللبنانية أن حزب الله يعمل في هذه المدة على استقطاب ودعم الجماعات والأحزاب اللبنانية المحسوبة على النظام السوري؛ تخوفاً من صفقة سورية - صهيونية على حسابه، ومن بينهم مسؤول البعث السوري في لبنان الوزير السابق فايز شكر.

ومن جهة أخرى ذكرت تقارير أمنية أن الحزب استحدث مخابئ سرية ومخازن للسلاح والذخائر في مناطق جبلية في البقاع الشمالي وفي ملاجئ في بيروت وفي الجنوب؛ لاستخدامها في إخفاء كميات من الصواريخ والذخائر والأسلحة إذا ما تم التوصل إلى اتفاق حول سلاح الحزب.

كما لوحظ تزايد الاحتكاكات بين أنصار امل وحزب الله في بعض المناطق الجنوبية إلى مستوى التراشق اللفظي والعراك بالأيدي، ويتوقع مراقبون أن تتزايد سخونة الخلافات مع اقتراب تقسيم الكعكة الانتخابية بينهما وهو ما كان يثير دوماً معارك بين أنصارهما وصلت إلى تبادل إطلاق النيران وسقوط قتلى وجرحى، ويذكر أن المعارك بين الطرفين نهاية الثمانينيات الميلادية من القرن الماضي أسفرت عن مقتل نحو خمسة آلاف عنصر أغلبيتهم من حركة أمل. [بتصرف عن: مجلة الشراع ٢٠٠٨/٨/١١م]

القطب الشمالي.. هل يشتعل قريباً؟

أشارت تقديرات جديدة للوكالة الحكومية الأمريكية للأبحاث الجيولوجية إلى أن المنطقة القطبية الشمالية تحتوي على احتياطات نفطية غير مستغلة تقدر بنحو ٩٠ مليار برميل من النفط، بالإضافة إلى كمية أكبر من الغاز.

وتشمل تلك المنطقة - التي يحدها القطب الشمالي - دولاً مثل: روسيا والولايات المتحدة وكندا والسويد والنروج، وتحتوي على ٩٠ مليار برميل من النفط، و١٦٧٠ مليار قدم مكعب من الغاز الطبيعي، و٤٤ مليون برميل من الغاز الطبيعي المسال.

وهذه الموارد الجديدة - التي يطلق عليها موارد «غير مكتشفة وإنما قابلة للاستغلال تقنياً» أي: غير مثبتة مقارنة بالاحتياطات المثبتة - غير محسوبة في حجم احتياط المحروقات العالمي بحسب التقديرات التي نشرت الأربعاء.

وتتركز ٣٠ مليار برميل من أصل ٩٠ مليار برميل من النفط في المنطقة القطبية الشمالية في مقاطعة ألاسكا، بينما يتوزع الباقي في أحواض بارنتس في روسيا وغرب غرونلاند وشرق كندا.

ويذكر أن إجمالي الاحتياطات النفطية الأمريكية لا يتجاوز ٢٢ مليار برميل. [موقع راديو سوا ٢٠٠٨/٧/٢٥م]

عفواً.. الجوال ممنوع

انتشرت في الجزائر مؤخراً ظاهرة منع إدخال أجهزة الهواتف النقالة المتضمنة كاميرا إلى حفلات الأعراس، وذلك إثر انتشار مقاطع فيديو فاضحة على الإنترنت تم التقاطها في مثل هذه الحفلات وداخل الأماكن المخصصة للنساء تحديداً.

وقد تجاوب مع هذه الظاهرة كثير من أصحاب قاعات الاحتفال، فبادروا لاتخاذ تدابير وقائية، وأعلنوا تعليمات خاصة بمنع التصوير داخل أماكن النساء، وفي بعض الحالات فإن عائلات جزائرية تكلِّف فريقاً مكتملاً من الفتيات يتوزَّعن في كل أرجاء قاعة الأفراح مهمتهن فقط مراقبة كل من تحاول أن تخترق الممنوع بتسجيل بعض مقاطع الفيديو.

وجدير بالذكر أن هذا الإجراء متَّبع منذ سنوات في بعض دول الخليج مثل: السعودية، حيث يحظر تماماً حمل هذه الجوالات إلى أماكن التجمع النسائية الخاصة والعامة، وهو ما يلاقي ترحيباً وتأييداً واسع النطاق داخل المجتمع.

[بتصرف عن: القبس ٢٠٠٨/٨/١٣م]

شخصيات وراء الأحداث

السيناتور الأمريكي فرانك وولف

يوصف بأنه مهندس قوانين الشرق الأوسط في الكونجرس، وهو نائب جمهوري عن إحدى دوائر ولاية فرجينيا منذ عام ١٩٨٠م، وتُعرف دائرته بأغلبية سكانها المحافظين المتدينين نصرانياً، ومن المعروف أن الكونجرس يتكون من: مجلس النواب ويضم ٤٣٥ عضواً، ومجلس الشيوخ ويضم ١٠٠ عضو، يمثلون جميعاً السلطة التشريعية في الولايات المتحدة.

ولد وولف عام ١٩٣٩م في ولاية بنسلفانيا، وهو نصراني ينتمي إلى طائفة «الكنيسة المشيخية».

ويحتفظ وولف بعلاقة وثيقة مع أقباط المهجر المصريين، وقد تقدم بمشروع قانون يدين مصر بانتهاك حقوق الإنسان والأقليات، ويطالب الحكومة بكثير من الإصلاحات. والقانون في مجمله يركز على حالة الأقباط داخل مصر، وشرائح دينية هامشية مثل: البهائيين والشيعة، بينما يهمل تماماً التعرض لطريقة تعامل السلطات مع جماعة الإخوان المسلمين الممثلة في البرلمان.

وقد دعم وولف غزو العراق منذ البداية، وتبنَّى المطالبة بمنح الرئيس جورج بوش سلطة التدخل العسكري في العراق، كما أيَّد قانون «باتريوت» أي: «الوطنية» الذي يفرض قيوداً على حرية المواطن الأمريكي بدعوى محاربة الإرهاب، وهو ينادي دائماً بضرورة التدخل في دارفور، وإنزال أقصى عقوبات على السودان، وقد تبنى قانون «معاقبة السودان» عام ٢٠٠٧م، كما شارك السيناتور أرلن سبكتر في تقديم مشروع قانون «الاضطهاد الديني» عام ١٩٩٧م الذي نتج عنه تأسيس مكتب بالبيت الأبيض تحت مسمى «مكتب مراقبة الاضطهاد الديني»، وينص نظام المكتب على فرض عقوبات فورية على أي حكومات تقوم بممارسة اضطهاد ديني ضد الأقليات الدينية على أراضيها، أو حتى إذا فشلت في حماية تلك الأقليات، وهي مبررات واضحة للتدخل في شؤون الدول الأخرى، وكانت السودان من الدول التي استهدفها المكتب.

[بتصرف عن: تقرير واشنطن ٢٠٠٨/٨/٩م]

علامة تعجب

الرئيس الأكثر مبيعاً:

أعلن الرئيس التونسي زين العابدين بن علي عن موافقته على الترشح لولاية خامسة في الانتخابات الرئاسية التي ستجري العام المقبل، وكأن الأمر لا يتم بناء على رغبته وإرادته الشخصية، ففي خطاب ألقاه في افتتاح المؤتمر الخامس للتجمع الدستوري الديمقراطي (الحزب الحاكم)؛ وافق على الترشح للانتخابات الرئاسية القادمة، وسط تصفيق آلاف من مناصري الحزب، وقال الرئيس البالغ من العمر ٧١ عاماً: «أقول لكم بكل فخر: إنني دائماً على العهد معكم، وأجيبكم بكل اعتزاز؛ نعم لأن أكون مرشحكم للانتخابات الرئاسية لسنة ٢٠٠٩م». [وكالات]

جامعة «القلق» العربية:

قال الأمين العام لجامعة الدول العربية عمرو موسى: إن الوضع في موريتانيا يدعو إلى القلق، وإن الجامعة تتعامل مع واقع موجود هناك، وتحاول المساعدة. وأجاب عن سؤال في مؤتمر صحفي عقده عقب تسلُّمه تقريراً مفصلاً من مساعده للشؤون السياسية السفير أحمد بن حلي الذي زار نواكشوط؛ عما إذا كانت هناك آلية لضمان أمن الزعماء العرب وسلامتهم: «يجب أن يكون هذا الموضوع محلاً للبحث في الجامعة، خصوصاً أن الرئيس المخلوع رئيس منتخب». [القبس ٢٠٠٨/٨/١٣م]

(الفهلوة) على الطريقة الأمريكية

على الرغم من أن موازنة الدفاع الأمريكية تضاعفت تقريباً منذ عام ٢٠٠٠م؛ إلا أنه لا يزال عدد المدققين الماليين في البنتاجون على حاله، والوضع أسوأ فيما يتعلق بعقود الدفاع، في عام ١٩٩٧م كان هناك مدقق مالي واحد لكل ٦٤٢ مليون دولار من قيمة العقود، والعام الماضي كان كل مدقق مسؤولاً عن ٢,٣ بليون دولار!! [فورين بوليسي، عدد أغسطس ٢٠٠٨م]



مرصد الأرقام

● حظيت إحدى جلسات مجلس النواب اللبناني المخصصة لمناقشة البيان الوزاري بفاصل من الشتائم المتبادلة والتي برز فيها نواب حزب الله تحديداً، وحسب أحد النواب تم إحصاء ٤٧ لفظاً تُعد من قبيل «الشتم» أطلقها نواب الحزب ضد منافسيهم من اتجاه ١٤ آذار، ومنها: ما وجهه النائب علي عمار إلى أحد نواب تيار المستقبل الذي كان يستنكر استباحة بيروت من قِبَل مقاتلي الحزب قبل ٤ أشهر، فقال عمار: «سكِّر نيعك، وحزب الله يشرفك ويشرف أسيادك يا دنس!»، والنيع باللهجة اللبنانية يعني: الفم أو الفك.

[مقال: فؤاد الهاشم، الوطن الكويتية، ٢٠٠٨/٨/١٣م]

● يتداول القساوسة في مصر كتاباً بعنوان «دليل الكنائس»، ويرصد مجموعة من البيانات حول عدد الكنائس الأرثوذكسية في مصر، ومما جاء فيه أن عدد الكنائس الأرثوذكسية بلغ ١٣٢٦ كنيسة، والبروتستانتية ١١٠٠ كنيسة، في حين بلغ عدد الكنائس الكاثوليكية ٢٠٠ كنيسة، وهو ما يعني أن مجمل عدد الكنائس في مصر بلغ ٢٦٢٦ كنيسة.

[موقع البديل، نقلاً عن موقع «أبونا» ٢٠٠٨/٨/٣م]

● أقامت جماعة «أبناء وأحفاد فرسان الهيكل» النصرانية ومركزها في مدريد دعوى قضائية ضد بابا الفاتيكان بنديكت السادس عشر شخصياً، تطالبه بما قيمته ١٥٥ مليار دولار، وذلك استناداً إلى قيام البابا كليمان الخامس عام ١٣٠١م بإصدار قرار يقضي بسحب الاعتراف بمشروعية الجماعة واعتبارها مهرطقة، نتيجة لذلك تمت مصادرة ٩ آلاف صك ملكية لأراضٍ وعقارات ومزارع ومطاحن وسفن كانت تملكها الجماعة في أنحاء أوروبا، وبعدها تفككت «فرسان الهيكل» التي كانت تضم أكثر من ١٥ ألف فارس في أوروبا.

[العربية ٢٠٠٨/٨/٤م]

من هنا وهناك

■ انتقد غازي حمد القيادي في حركة حماس وأحد الناطقين باسمها كتائبَ القسام في مقال نشره في صحيفة الرسالة في غزة والمقربة من حماس، وقال غازي: «إن هناك بعض الممارسات الخاطئة التي ارتكبت، وبصراحة يمكن القول: إنه حدثت تجاوزات غير مقبولة وفوضى، ونحن لسنا مع أن يكون لكتائب القسام أي دور خارج المقاومة، وعلى الكتائب ألا تتدخل في أي عمل هو شأن حكومي». وطالب حمد بترك الحكومة المقالة لتتعامل مع أي أحداث ضمن إطار القانون، وقال: إن هذه التجاوزات يجب التعامل معها بجِدية حتى لا تصبح نمطاً عاماً.

[عكاظ ٢٠٠٨/٧/٩م]

■ قال الخبير الاقتصادي الحائز على جائزة نوبل للاقتصاد جوزيف ستغليتز واصفاً الحرب على العراق بأنها «حرب جرى تمويلها كلياً على بطاقة ائتمان»، وقال: إن ارتفاع أسعار النفط عائد إلى احتلال العراق ومن تداعيات حرب العراق، وقال: إن أميركا أنشأت هذه الحرب وقد حسبتها جيداً وفي بالها تسديد الحساب مع مرور الزمن، ولذلك فإنها لن تغادر العراق قبل أن تسيطر على نفطه.

[ميدل إيست أون لاين ٢٠٠٨/٨/٨م]

■ قال عسكريون أمريكيون: إن الجيش الأمريكي في العراق يقوم بحبس عراقيين في أقفاص صغيرة وبدائية تبلغ أبعادها ٣ أقدام في ٣ أقدام في ٦ أقدام، وهو ما يعني العجز عن التحرك بحرِّية. وذكر مسؤول في وزارة الصحة العراقية أن الطول العادي للعراقي يبلغ ٥ أقدام وستة بوصات. وزعم متحدث باسم الجيش الأمريكي أن هذه الأقفاص إنسانية وأن المعتقلين خطرون.

[سي إن إن ٢٠٠٨/٨/٩م]

س و ج

س: ما قصة «مفاجأة أكتوبر» الأمريكية؟

ج: درجت عادة بعض الرؤساء الأمريكيين في نهاية ولايتهم على القيام بعمل مفاجئ له أبعاد سياسية خارجية وداخلية؛ بغرض التأثير على مسار الانتخابات الرئاسية التي يحين موعدها النهائي يوم ٤ نوفمبر؛ سواء كان الرئيس الحالي مرشحاً أو غير مرشح، ولكنه يدعم مرشح حزبه.

وبالنسبة للإدارة الحالية فإن بعض التوقعات داخل كواليس السياسة الأمريكية تشير إلى احتمال أن يلجأ بوش لحساب إنقاذ مرشح الحزب الجمهوري جون ماكين من خسارة الانتخابات أمام أوباما؛ بإصدار الأمر بتوجيه ضربة عسكرية لإيران في أكتوبر وقبل موعد الانتخابات بشهر واحد، وشحن الرأي العام بمشاعر وطنية تحفزهم للوقوف مع الحزب الجمهوري، بينما الدولة في حالة حرب، ووضع أوباما في موقف حرج لو أنه عارض الحرب.

وفي تحليل لصحيفة «يو إس إيه تودي» حول أهم الأحداث التي ستؤثر على السباق الرئاسي في الأسابيع القادمة؛ ذكرت ما يعرف بـ «مفاجأة أكتوبر»، وذكرت أنه لا يشترط أن تتمثل المفاجأة في ضرب إيران، بل قد تكون حصول هجمة إرهابية أو عملية عسكرية أمريكية ضد هدف آخر، أو تحوُّل حاسم في العراق أو أفغانستان، وقد تخرج معلومات جديدة عن أحد المرشحَيْن.

ورغم وجود خلاف داخل إدارة بوش نفسها حول توجيه ضربة لإيران؛ فإن الرئيس الأمريكي يتعمَّد إبقاء المجال مفتوحاً للاحتمالات كافة حتى اللحظة الأخيرة، وفي مقابلة مع شبكة «إي بي سي» الأمريكية؛ قال: «لطالما قلت: إن كل الخيارات مطروحة على الطاولة، لكن جهدي الأول ينصبّ على حل القضية ديبلوماسياً. سؤال: إذاً؛ هي شائعة؟

يجيب: أنا أضحك في قرارة نفسي لأن هذه الشائعات تحصل دائماً. لا أقول إنها مسلّية، لكنها جزء من مهماتي على ما أظن».

[راديو سوا ٢٨/٧/٢٠٠٨م، وصحيفة الخليج ٢٣/٧/٢٠٠٨م، وموقع الحوار الديمقراطي ١٦/٤/٢٠٠٨م]

س: ما أبعاد التحول الديبلوماسي في السياسة الأمريكية الذي أحدثته كوندوليزا رايس عام ٢٠٠٦م؟

ج: التحول المهم أعلنته رايس في خطاب في جامعة جورج تاون عام ٢٠٠٦م أشارت فيه إلى توسيع الدور الدبلوماسي الأمريكي في الخارج؛ ليتجاوز حدود العلاقة مع السلطات المختصة ووزارة الخارجية في الدول المعتمد فيها؛ بالنزول إلى الشارع، والتعامل مع المجتمع بنوعياته المتعددة، وتقديم النصيحة والمشورة، والدعم للقوى المجتمعية التي لها دور فاعل تجاه المشكلات الداخلية.

وأشارت دراسة أخيرة لمركز الدراسات الاستراتيجية والدولية في واشنطن؛ بعنوان «سفارة المستقبل»؛ إلى إقامة علاقة مبنية على الثقة مع الشخصيات المحلية الفاعلة لإقناعها بالمصالح الأمريكية.

وجاء في محاضرة لديفيد نيوسن وكيل وزارة الخارجية الأسبق ألقاها في أكتوبر/ تشرين الأول ٢٠٠٧م في جامعة جورج تاون: إنه يجب أن تكون لدى الدبلوماسي الأمريكي قدرات في الشخصية والخبرة واللغة؛ ليتاح له التعامل مع شخصيات من شعوب أخرى، وإقناعها بسلامة موقف أمريكا.

ويمثل اختيار السفراء الأمريكيين وأداؤهم في الآونة الأخيرة تطبيقاً عملياً على هذه السياسة الجديدة؛ خاصة في الدول العربية، وقد جرى تعيين مارجريت سكوبي سفيرة في القاهرة قبل أربعة أشهر، وهي معروفة بمهاجمتها الدائمة للسياسة المصرية، وبمجرد وصولها نشطت في حملة اتصالات مع القوى السياسية والاجتماعية كافة في مصر؛ فالتقت مع قادة أحزاب، وسافرت إلى سيناء، والتقت بزعماء البدو، وقابلت رجال القضاء، وناقشت مع النائب العام شؤوناً داخلية، وقد أثارت تحركاتها حفيظة الجميع حتى السلطات الرسمية؛ فأوعزت إلى وسائل إعلامها شنَّ حملة إعلامية قاسية على السفيرة وأطلق بعضها عليها لقب «البومة».

[صحيفة الخليج، ومقالات عاطف الغمري ٦، ١٣/٨/٢٠٠٨م، ومجلة روز اليوسف المصرية ١١/٨/٢٠٠٨م]



أخبار التنصير

محمد عبدالعزيز الهواري
m_alhwary@windowslive.com

● **تنصُّر مصري جديد يطالب بتغيير ديانته إلى النصرانية:**

أقام «ماهر أحمد المعتصم بالله» نجل مساعد وزير الداخلية المصري السابق؛ دعوة قضائية يطالب فيها بتغيير بيانات ديانته واسمه؛ لإثبات تحوله وابنته القاصر إلى النصرانية، وتحويل اسمه إلى «بيتر إثناسيوس».

وهدَّد المحاميان «نبيل غبريال وسعد فايز سمعان» في حالة عدم السماح لموكِّلهم المتنصِّر بتغيير بياناته في البطاقة الرسمية باللجوء إلى المحكمة الجنائية الدولية في لاهاي.

وقد تنصَّر ماهر وجرى تعميده فعلياً منذ ١٠ سنوات على يد القس «مكاري يونان» أحد كبار زعماء التنصير في مصر ، لكنه لم يحصل على شهادة معتمدة بذلك.

[إسلام اون لاين ٢٠٠٨/٨/٤م]

● **رئيس مجمع تبشير الشعوب: الساحات العصرية تحتاج إلى تنصير:**

خلال مؤتمر «لامبيت» المنعقد في إنجلترا شدَّد الكاردينال «دياس» رئيس مجمع تبشير الشعوب على أن الساحات العصرية تحتاج إلى تنصير؛ كوسائل الإعلام وعالم التقنيات والعلم والاتصالات السياسية والاجتماعية واللاجئين والمهاجرين.

وأضاف الكاردينال دياس: إن التبشير بالإنجيل بالنسبة لتلميذ المسيح ليس احتمالاً بل وصية من الرب، وإن إعلان الإنجيل ما يزال واقعياً بعد مضيِّ ألفي سنة.

مؤكداً أن ما يسمى الحوار بين الأديان هو أحد السبل والطرق لتعزيز التنصير في دول العالم، لافتاً أن النصراني مرسل من ربه لنشر النصرانية بين القلوب والمنازل والثقافات. [إذاعة الفاتيكان ٢٠٠٨/٧/٢٣م]

إطلاق سراح منصِّريْن فرنسييْن في أفغانستان:

● جرى إطلاق سراح منصِّرَيْن فرنسيَّيْن تابعَيْن لمنظمة «عمل ضد الجوع» التنصيرية، بعد اختطافهما في الـ ١٨ من الشهر الماضي في إقليم ديكوندي وسط أفغانستان.

وصدر بيان من الرئاسة الفرنسية يؤكد شكر ساركوزي للرئيس الأفغاني كرزاي الموالي لقوات الاحتلال وتقديره لجهوده من أجل تحرير المخطوفَيْن وإنهاء قضيتهما بسلام. [وكالة الأنباء الكويتية ٢٠٠٨/٨/٣م]

ترجمات عبرية خاصة بالبيان

أحمد الغريب
Ahmedm2@hotmail.com

ترجمات :

● ارتفع عدد السياح من الدول الآسيوية التي لا تربطها علاقات دبلوماسية بالدولة العبرية مثل: العراق وإيران ودول الخليج الذين زاروا «إسرائيل» في النصف الأول من عام ٢٠٠٨م بنسبة ٥٩٪. وعدد من هؤلاء لم يأت لأغراض السياحة بل للعلاج أو في رحلات أعمال.

[صحيفة يديعوت آحرنوت نقلاً عن تقرير للمكتب المركزي للإحصاء في «إسرائيل» ٢٠٠٨/٧/٢٠م]

● التقى مائير داغان رئيس جهاز الاستخبارات الإسرائيلي الموساد سراً بنظيره السوري في العاصمة الفرنسية باريس، وذلك بحضور كل من رئيسَيْ جهازَيْ الاستخبارات الإسبانية (CEDID) والبريطانية (MI6) جوناثان إيفنز، وبحسب مصادر معلومات في الاستخبارات الألمانية (BND) والفرنسية (SGDN)؛ فإن أجهزة الأمن والاستخبارات السورية لعبت دوراً بارزاً في عملية اغتيال القائد العسكري لمنظمة حزب الله اللبنانية عماد مغنية؛ بهدف السعي للخروج من حالة العزلة السياسية التي فرضت عليها طيلة السنوات الماضية».

[عومر كارمون مراسل الشؤون الأمنية في موقع نيوز فرست كلاس ٢٠٠٨/٧/٢٢م]

● «وصل عدد لاجئي دارفور في «إسرائيل» الآن إلى نحو ٢,٠٠٠ شخص، على حين يعيش فيها نحو ٤,٠٠٠ لاجئ من إريتريا، ونحو ١,٠٠٠ لاجئ من ساحل العاج، ومن المتوقع أن يعود بعض من هؤلاء إلى بلادهم خلال الفترة المقبلة؛ خاصة في أعقاب استقرار الأوضاع السياسية هناك، وفي شهر يناير الماضي قررت الحكومة الإسرائيلية منح نحو ٦٠٠ لاجئ من إقليم دارفور من طلائع اللاجئين الذين وصلوا إلى إسرائيل الجنسية، لكن لم يحصل عليها بالفعل حتى الآن سوى ٤٥٠ شخصاً فقط».

[شوكي سدية مراسل صحيفة ذي ماركر الاقتصادية «الإسرائيلية» ٢٠٠٨/٧/٢٥م]

تصريحات :

● شهد النصف الأول من عام ٢٠٠٨م ارتفاعاً بنسبة ١٣٪ في حجم الصادرات «الإسرائيلية» المباشرة إلى المملكة المغربية، مقابل الفترة ذاتها من العام الماضي؛ حيث بلغت نحو ٨,٨ مليون دولار. وزاد حجم الصادرات الكيميائية «الإسرائيلية» إلى المغرب خلال النصف الأول من العام بنسبة ١٩,٣٪ وبلغ نحو ٤,٧ مليون دولار.

[داني كتريبس رئيس شعبة التجارة الخارجية في اتحاد الصناعات الإسرائيلية – نيوز فرست كلاس ٢٠٠٨/٧/٢٨م]

نص شعري

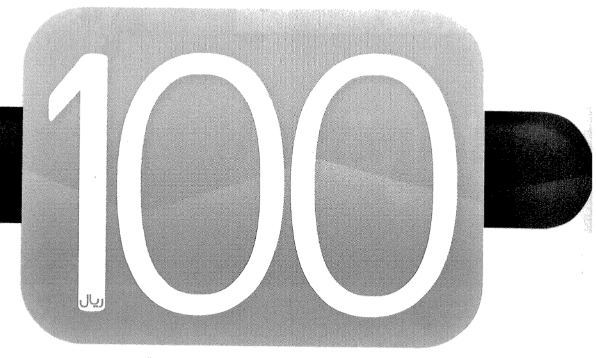
صدى من غزة

أحمد الصابطي

الليلُ أحدق بالمكانْ
وقذائفُ الأجواء
تختصر الزمانْ
لا العين تلتمسُ الكرى
أو يستعيد القلب واحاتِ الأمانْ
أنا طفلة تاهت خُطاها
تحت زمجرة القذائفْ
لا صدر أمي عاش لي
ليضمَّني عند المخاوفْ
أو وجه أحبابي إذا اشتدت مواقفْ
ما عدتُ أركضُ في ميادين الطفولةْ
وحقيبة الألعاب في كفِّي
وفي الأخرى بقايا حلوتي
وطفولتي
كالبدر لا أخشى أُفولهْ
وأنا أنا
بنعومة الخدَّيْنِ
والعين الكحيلةْ
ما عدت أكسر دميتي
وأصيح يا أبتي!
سأغضب إن بقيت بلا دُمىً
فيقبِّل الخدَّيْنِ في عجبٍ
وتبتسم الشفاهْ
وتغرِّد الدنيا
وتبتهج الحياةْ
واليوم أحمل في يدي كفني
وفي قلبي الرَّواسي
تتمزَّق الأحشاء من حدِّ المواسي
وعلى رفات أبي
أقاسي ما أقاسي
والليل أسدل جبَّة سوداء
تختصر المآسي
يمضي المساء ودمعتي
تحتفُّ أهدابي الصغيرةْ
وكتائبُ الأعداء تقتلُ
دون ذنبٍ أو جريرةْ
ورجال قومي أغمضوا أجفانَهم
وتملَّقوا تلك الوزيرةْ
وتمايلوا طرباً
على أشلائنا
لا هبَّ معتصمٌ
ولا انتفضت كتائبهم
بل اغتالوا أمانينا الأسيرةْ
أواه يا قومي!
سيبقى الصوت من غزَّةْ
ولسوف يعلن
في صدى تاريخنا هزَّةْ
أواه يا قومي!
وتاه الصوت لم نسمع إجابةْ
وكتائب الطغيان
تفتح عندنا للظلم بابةْ
ما صدَّهم عهد يُسَطَّرُ
أو مهابةْ
أواه يا قومي!
لقد طالت مآسينا
صلاح الدين يا قومي!
توارى ذكره فينا
متى يا قوم! تُنفخُ فيكم العزَّةْ
تتململ الأحزانُ
في كبدي
وعيني تشتكي أَرَقاً
وقلبي يرفع الشكوى
إلى الخلاق ذي العزَّةْ
لن نرتضي ذلاً
فإما العيش في عِزٍّ
وإلا الموت في غزَّةْ







تساهم في خمسة مشاريع:

- تفطير الصائمين
- مؤونة رمضان
- مقر الخدمات ٢
- كسوة وهدية العيد
- سقيا

للاستفسار ولمزيد من المعلومات:

هاتف ٠٦ ٣٢٥٥٩٥٥

جوال ٠٥٥٣٢٥٥٧٥٥

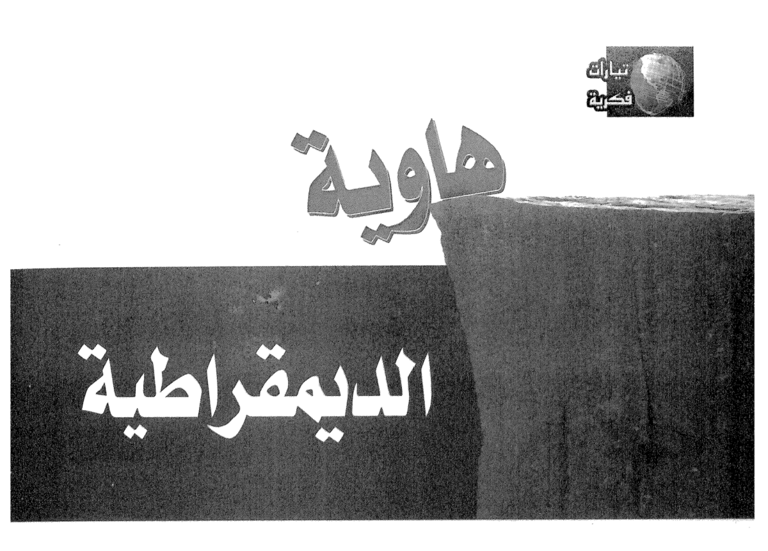
www.Ehsan.org.sa

الصدقة ٢١٢٦٠٨٠١٠٠٠٠٢٦٧

الزكاة ٢١٢٦٠٨٠١٠٠٠٠٢٥٩

للمساهمة.. حساب المشاريع:

٢١٢٦٠٨٠١٠١٧٧٧٠١



د. سامي محمد الدلال

إن المســألة التي سأعرضها هي من المسائل الهامة جداً في مسيرة الأمة الإسلامية، وذات تأثير بالغ على حاضرها ومســتقبلها، وإنهــا ذات مســاس عظيم بمفهــوم العقيدة الصافية ومفهوم تطبيق الشريعة الإسلامية ضمن معطيات واقعنا المعاصر.

إن مسألتنا تتعلق باتِّخاذ معظم الإسلاميين الديمقراطية غايةً وســبيلاً للوصــول إلى الحكم، ومن ثم المشــاركة مع الآخرين من أصحاب الأفكار الهدَّامة والبدع الضالة المضلَّة؛ بغيــةَ الاتفاق علــى صيغة يرتضيها الجميع تكون دســتوراً تتحاكم إليه الأمة.

بسط مناط القضية المعروضة:

سأوضِّح مناط القضية المعروضة وَفْق العناوين التالية:

١ - المبدأ العقدي.

٢ - المرجعية.

٣ - الولاء.

٤ - التشريع.

٥ - الانتخابات.

٦ - مشاركة الإسلاميين.

أولاً: المبدأ العقدي:

الإســلام: هو منهج قائم على التوحيد المطلق لله - عزَّ وجــلَّ - منزَّل مــن الله - تعالى - على رســوله محمد ﷺ ليصيغ الناسُ حياتهم في جميع جوانبها وَفْق تعليماته، وذلك باتِّباع الوحيَيْن؛ الكتاب والســنة، ثم الإجماع، وهذا هو دين الله. قال - تعالى -: ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْــلامُ ﴾ [آل عمران: ١٩]، وقــال - تعالى -: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْــلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٨٥].

وباتِّــباع الإســلام تتحقَّق غــاية خــلق الإنســان. قال - تعالى -: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِــنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦]. وإن هذا الاتِّباع لا يتبعَّض، قال - تعالى -: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّــلْمِ كَافَّةً وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّــيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ [البقرة: ٢٠٨].

وإن التحــاكــم لا يجوز إلا إلى شــرع اللــه تعالى. قال

- سبحانه -: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦]، وقال - تعالى -: ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

وعدَّ الشارع الإيمان والتحاكم إلى الطاغوت لا يجتمعان في مسلم؛ فمن ادّعى الإيمان وتحاكم إلى الطاغوت في الأمر نفسه فإن دعواه مجرد زعم، ولا حقيقة لها. قال - تعالى -: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيدًا﴾ [النساء: ٦٠].

ثم وصم الذين يتحاكمون إلى غير ما أنزل الله بالكفر والظلم والفسق، قال - تعالى -: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [المائدة: ٤٥]، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٧].

وقد وردت آيات كثيرة بخصوص مرجعية الحكم للكتاب والسنة وأنه مقتضى التوحيد؛ لقوله - تعالى -: ﴿وَلا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٢٦].

لكني أكتفي بما ذكرت للاختصار. فإذا اتَّبع المجتمع المسلم ما جاءه اصطبغ بصبغة الله تعالى. قال - عز وجل -: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾ [البقرة: ١٣٨]. فيصبح المجتمع مجتمعاً ربانياً، صالحاً مصلحاً، موحداً مجاهداً، هادياً مهديّاً.

الديمقراطية:

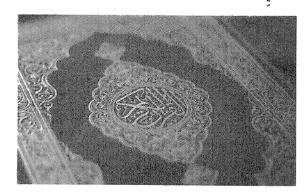
هي منهج ابتدعه البشر ليصيغوا حياتهم وَفْقه، مستقلّين في ذلك تماماً عن اتِّباع الكتاب والسنة. إنها حكم الشعب للشعب وَفْق تشريعات الشعب، فهي نتاج حثالات عقول البشر.

وقد تبنَّى الدعوة إليها اليهود والنصارى وخاصةً أمريكا والغرب. والديمقراطية ليست مجرد أسلوب للحكم، بل هي أسلوب أيضاً لجميع مرافق الحياة، وذلك وَفْق ما يتفق عليه الناس فيما بينهم ويرتضونه سبيلاً لمعيشتهم.

وفي مجال الحكم؛ فإن الديمقراطية ليست «شورى»، بل هي «تصويت». والفرق بينهما أن الشورى في الإسلام منطلقها المصلحة العامة مؤطّرة بالكتاب والسنة، في المقابل فإن التصويت منطلقه مصالح الفئات المختلفة المتمثلة في المجلس النيابي مؤطّرة بحسب الرأي والهوى.

وإذا سميت الديمقراطية في مجال الحكم شورى فهذا مجرد مصطلح مجازي ويدور في فلك التشاور في اختيار ما يرونه مناسباً من منطلق التحاكم البشري إلى قوانين شرعها البشر لأنفسهم.

كما أن الديمقراطية تعني الحرية غير المنضبطة بشرع، فهي شاملة لحرية إظهار الإلحاد وكذا حرية الاختلاط والعُرْي وما شابه ذلك من مفاسد الأخلاق.



ثانياً: المرجعية:

المرجعية في الإسلام هي الكتاب والسنة والإجماع، وأما المرجعية في النظام الديمقراطي فهي الدستور، ومعلوم أن دساتير الأنظمة الديمقراطية في العالم الإسلامي ملفَّقة من نصوص منبثقة من دساتير الدول الغربية، وهذا الدستور هو بمنزلة (الياسق) الذي كان يحكم به التتار، وينطبق عليه الوصف الذي ذكره ابن كثير في تفسيره لقوله - تعالى -: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٥٠]؛ قال: «ينكر - تعالى - على من خرج عن حكم الله المحكم، المشتمل على كل خير، الناهي عن كل شر، وعدل إلى ما سواه من الآراء والأهواء والاصطلاحات التي وضعها الرجال بلا مستند من شريعة الله كما كان أهل الجاهلية يحكمون به من الضلالات والجهالات مما يضعونها بآرائهم وأهوائهم، وكما يحكم به التتار من السياسات الملكية المأخوذة من ملكهم جنكيز خان الذي وضع لها (الياسق) وهو عبارة عن كتاب مجموع من أحكام قد اقتبسها من شرائع شتى من اليهودية والنصرانية والملة الإسلامية وغيرها، وفيها كثير من الأحكام أخذها من مجرد نظره وهواه، فصارت في بَنِيهِ شرعاً متَّبعاً يقدمونه على الحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ؛ فمن فعل ذلك منهم فهو كافر يجب قتاله حتى يرجع إلى حكم الله ورسوله فلا يحكم سواه في قليل ولا كثير»[1].

(١) تفسير ابن كثير: ٢/ ٦٧.

إن بعـض دسـاتير الـدول الإسـلامية ذات الحكـم الديمقراطـي تنصُّ على أن الشـريعة الإسـلامية مصدر رئيس في التشـريع، وليسـت المصدر الوحيـد، فهي تبيح الأخذ بتشـريعات الدول الغربية وغيرها؛ في الوقت نفسه الذي تحجب فيه التشريعات الإسلامية وتبعدها عن منصَّة الحاكمية، إنه الشرك في التشريع بعينيه.

ثالثاً: الولاء:

في الإسـلام الـولاء لله ولرسـوله وللمؤمنين، ولا ولاء لغيرهم. قال - تعالى -: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ [المائـدة: ٥٥]، وقـال - تعالى -: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [المائدة: ٥١].

والطاعـة المنبثقة من هذا الولاء تكـون لله - تعالى - ولرسـوله ﷺ وللحاكم المحقق تلك الطاعة. قال - تعالى -: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾ [النساء: ٥٩].

فطاعة الحاكم تَبَعٌ لطاعته لله ورسـوله، وليست طاعة مسـتقلة، ويكون تنفيذ هذا الولاء من خلال مرجعية الكتاب والسـنة. قال - تعالى -: ﴿ وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ [المائدة: ٤٩]، وقال - تعالى -: ﴿ وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لاتَّخَذُوكَ خَلِيلاً (٧٣) وَلَوْلا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلاً (٧٤) إِذًا لأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴾ [الإسراء: ٧٣ - ٧٥].

وأما في النظام الديمقراطي؛ فإن الولاء هو للدسـتور أولاً، وعلى جميع النواب في مجلس الأمة أن يقسـموا بالله - كل علـى حدة - على الولاء والطاعة للدسـتور المحادِّ لله ولرسوله، المجانب لتشريعات الإسلام.

إن المفارقة المحزنة في هذا أن النائب الإسـلامي يقسم بالله - تعالى - على احترام الدستور وطاعته، أي: يقسم بالله على معصية الله! إنه سـبق إصرار لا تُقْبل فيه التأويلات، وبعد الولاء للدسـتور يكون الولاء للحاكم أي: للرئيس الذي يحتكم إلى هذا الدستور.

رابعاً: التشريع:

التـشـريع في الإسلام لله ولرسـوله. قال - تعالى -: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا ﴾ [الجاثية: ١٨]، وقـال - تعالى -: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾ [الشورى: ١٣]. وليس لأحد حق في أن يتجرَّأ في إصدار تشريعات مخالفة لتشريع الله تعالى، أو أن يعطي نفسه هذا الحق. قال - تعالى -: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ ﴾ [الشورى: ٢١].

لكن الأنظمة الديمقراطية أعطت لنفسـها هذا الحق من خلال مجالسـها النيابية حيث جعلتها سـلطة تشريعية مطلقة، المرجعية فيها إلى رأي أعضاء مجلس الأمة بوصفهم ممثلين للشعب!

وبسبب ذلك حصلت المحاذير التالية:

١ - هذه المجالس تمتلك حق التحليل والتحريم بما تراه، افتئاتاً وافتراءً على الله تعالى، قال - سبحانه -: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلالاً قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾ [يونس: ٥٩]. وقال - تعالى -: ﴿ وَلا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لا يُفْلِحُونَ (١١٦) مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النحل: ١١٦ - ١١٧].

٢ - إن جميـع التشـريعات التي تصـدر من المجالس النيابيـة تخضع لعملية التصويت، وحتـى لو أرادت إصدار تشـريع بحسب شرع الله؛ فإنه لا بد أن يصوَّت عليه أعضاء المجلس، أي: أن المجلس هو الحاكم على أمر الله؛ فإما ينفذه أو يـردّه أو يعلِّقه، فمَن الإله؟! وهل يجوز لمسـلم أن يصوِّت على تحكيم شرع الله؟!

٣ - وبافتراض أن المجلس شرع قانوناً موافقاً لحكم الله - تعالى - فإن هذا الحكم يأتي مجتزأً من مجمل نسيج حكم الشـريعة، ولذا؛ فإنه لا يعطي أُكله ولا تُقتطف ثمرته. وكنا قد ذكرنا أن الإسلام لا يُؤخذ بعضه ويُترك بعضه، حيث نعى الله - تعالى - على بني إسـرائيل هذه الفعلة الشنيعة فقال - سبحانه -: ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ﴾. [البقرة: ٨٥]

٤ - إن هذه المجالس النيابية في البلاد الإسـلامية لم يتمكَّن أحد من الإسـلاميين إلـى الآن أن يمرِّر من خلالها تشـريعاً إسلامياً واحداً؛ وذلك لأن أهل الباطل هم الأكثرية في هذه المجالس، وهم الذين قال الله - تعالى - فيهم: ﴿ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ [النور:



٤٨]. ولا يمكن أن يقبل أيُّ نظام حاكم أن يكون الإسـلاميون في المجلس النيابي أكثرية، ولو حصل فإنه يُحَلُّ؛ كما سأشير إليه لاحقاً.

خامساً: الانتخابات:

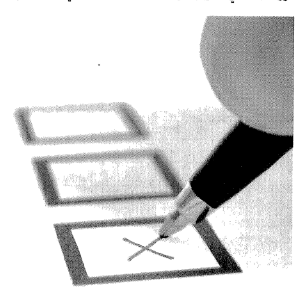
هي من ضرورات الديمقراطية، وتتميز بما يلي:

١ - تلاشـي فوارق الاختصاصات والكفاءات؛ فالصوت الانتخابي للأسـتاذ الجامعي كالصوت الانتخابي للشخص الأمِّي؛ سواء بسواء.

٢ - الفائـزون فـي الانتـخابات هـم الأغنياء فقـط أو أصحاب النفوذ أو مَـنْ في حكمهم، بغضِّ النظر عن مسـتواهم الثقافي؛ لأن هؤلاء هم فقط من يستطيعون أن ينفقوا على حملتهم الانتخابية؛ سـواء كان ذلك بصفتهم الشخصـية أو مـن خلال من يدعمهم من قبيلة أو حـزب أو جماعة يرون أنهم سـيحصلون على مكاسـب خاصة من خلال دعمهم لمرشـحيهم، فلا عجب أن ترى أمِّياً عضواً في البرلمان، لا لشيء سوى كونه من الذين ذكرتهم.

٣ - مـن خلال الانتخابات يصل إلـى المجالس النيابية - وهي مجالس تشريعية ورقابية - أصحابُ العقائد الباطلة وأصحاب الأهواء، فيصبحون بين عشية وضحاها مشرِّعين بحسب عقائدهم ومراقبين للحكومة بحسب أهوائهم.

٤ - تعتمد نتائج الانتخابات على القدرة الشـخصية في المرشـحين لتزكية أنفسهم من جهة، وعلى البرامج الطافحة بالوعود الكاذبة من جهة أخـرى. وتلعب المفاتيح الانتخابية دوراً مهماً في تسويق هؤلاء المرشحين للناس كي ينتخبوهم.



٥ - يعمـد عدد غير قليل من المرشـحين إلى رشـوة الناخبين بالمال، ويعطي الناخب صوته للمرشـح الذي يدفع أكثر، وقد تصل قيمة الصوت الانتخابي في الكويت إلى ألف دينار أو أكثر.

٦ - إن المقـارَّ الانتخابية هي مصيـدة الناخبين، حيث يتنافـس المرشـحون في تزيـين مقارِّهم وتقديم أحسـن الخدمات على مستوى خمسـة نجوم لرواد تلك المقارِّ، كما تسـتخدم وسـائل التقنية الحديثة المنوعة في التأثير على عقول الناخبين ومشـاعرهم، فتراهم أسرى للمرشح وكأنهم خضعوا إلى تأثير التنويم المغناطيسي.

٧ - إن تنافس الناخبين في دعم المرشـحين يقود دوماً وفي كل انتخابات تجري إلى التفرقة بين الناس بشكل واسع؛ ابتداء من الفرقة والوحشـة التي يبـدأ أُوارها من العائلة الواحدة، ثم لا يلبث أن ينتشر فيعمَّ الحيَّ والمنطقة والقبيلة، ثم ينتهي في عامة الشـعب، مما يثمر العداوة والبغضاء إلى سـنين مديدة، وذلك بسـبب التنابز بالألقاب، وذكر المثالب للمرشـحين، وهجاء بعضهم بعضاً؛ نثراً وشعراً، وعلى نطاق إعلامي واسع.

٨ - بعض المرشـحين ممن ليس مـن الأغنياء، ومن ثم لا يفوز في الانتخابات؛ يخـرج من (المولد بلا حُمّص)؛ كما يقولون، فتترتَّب عليه ديون فاحشة بسبب ما استلفه لينفقه على حملته الانتخابية.

٩ - إن الانتخابات البرلمانية لا تعبِّر حقيقة عن مراد الناس وآمالهـم، حيث - في جميع الأحيان - تتدخل الحكومة خفْية في دعم مرشـحين يعملون لصالحها إذا دخلوا إلى البرلمان، وغالباً ما يفوز هؤلاء المرشـحون؛ لأن حجم الدعم الحكومي كبيـر وبـاذخ؛ سواء كـان مـن الـناحية المعنـوية أو المالية.

١٠ - تشارك المرأة في الانتخابات، حالها حال الرجال، فهي ناخبة ومرشـحة، وتقوم بنشـر صورها المزينة والملونة فـي كل مكان، وتفتتح مقرَّها الانتخابي، وتسـتقبل الرجال والنسـاء على السـواء، كما أنها تشـارك أيضاً في حضور المقارِّ الانتخابية للرجال، وهي فـي كامل زينتها كأنها تُزَفُّ لعريسها. وتُعدُّ الانتخابات موسماً للاختلاط الفاحش حيث لا رقيب ولا حسيب!

سادساً: مشاركة الإسلاميين:

شارك كثير من الإسـلاميين - سواء كان ذلك بصفتهم الشـخصية أو الحزبية - في المنظومة الديمقراطية، رامين

من مشاركتهم تلك تحقيق المصالح التالية:

١ - تحكيم الشريعة الإسلامية.

٢ - الإصلاح حسب الاستطاعة.

٣ - عدم تمكين أعداء الله من الانفراد بالسلطة.

ولقد شارك هؤلاء الإسلاميون على مدى قرابة ستين عاماً في المجالس النيابية في كلٍّ من الكويت والبحرين ومصر وسورية والأردن ولبنان والجزائر وتونس والمغرب وتركيا وباكستان وأندونيسيا وغيرها، ولم يتمكنوا من تحقيق أيٍّ من المصالح المذكورة، ولم يتمكنوا من إنفاذ التشريعات الإسلامية من خلال المجالس النيابية التي شاركوا فيها، بل وقعوا في المحذورات التالية:

١ - الشرك في الحاكمية، وذلك من خلال:

أ - القَسَم على الدستور المضاد لشريعة الله تعالى.

ب - إخضاع شرع الله - تعالى - للتصويت.

ج - الاحتكام إلى الدستور في كل حيثيات مناقشات القوانين.

د - إصدار تشريعات جديدة تحت مظلة الدستور وليس مظلة الشرع.

٢ - الدخول في تحالفات مع الأحزاب الليبرالية والقومية المحادَّة لله ورسوله والمؤمنين؛ وذلك للحصول على الأصوات الكافية لنجاح المرشحين الإسلاميين، وفي أحيانٍ كثيرة تنزل أسماء المرشحين الإسلاميين والليبراليين وأمثالهم في قوائم مشتركة، ويعمد الإسلاميون إلى إعطاء أصواتهم لتلك القوائم فيفوز الليبراليون والعَلْمانيون ويدخلون إلى المجلس النيابي التشريعي الرقابي بأصوات الإسلاميين!

٣ - استسلامهم للوَهْم بأنهم سيحققون المصالح المذكورة آنفاً عندما يصبحون أغلبية، ولم يفطنوا - للأسف - إلى أن مفاتيح البرلمانات بيدِ الحاكم، فهو يقوم فوراً بحلِّ المجلس النيابي أو بالانقلاب عليه - كما حدث في الجزائر - عندما يصبح الإسلاميون أغلبية.

٤ - التلبيس على المسلمين بشأن الأنظمة الحاكمة، حيث تضفي مشاركة الإسلاميين في أنظمتهم الديمقراطية المشروعيةَ الشرعية عليها، وذلك خلافاً لواقعها المحتكم إلى غير شرع الله تعالى.

٥ - استهلاك الأوقات والأموال والجهود في غير محلِّها المطلوب توظيفها فيه، وهو الدعوة إلى الله - تعالى - بالحكمة والموعظة الحسنة وَفْق المنهاج النبوي المعطر. ولقد رأينا تراجع الدعوة الإسلامية بشكل واضح في الدول التي انغمس الإسلاميون فيها في المعترك الديمقراطي وتركوا شؤون الدعوة تسير نحو الاضمحلال.

٦ - انصراف بعض الإسلاميين إلى الدعوة إلى الديمقراطية والولاء والبراء عليها ومحاربة إخوانهم الإسلاميين الذين أنقذهم الله - تعالى - من الوقوع في براثن تلك الديمقراطية والولوغ من أوحالها، وأطلقوا عليهم الألفاظ المنفرة، مثل لفظ (التكفيريين)؛ تشهيراً بهم، وترويجاً للأنظمة الديمقراطية، وتبريراً لسقوطهم في آثامها، وتحفيزاً للسلطات على قمع الإسلاميين المخالفين لهم، فأصبحوا - للأسف - أعواناً للطاغوت من هذا الوجه.

تلك هي بعض المحاذير الخطيرة الناجمة عن مشاركة الإسلاميين في المجالس النيابية، ولو أنهم لم يختطوا هذا الطريق، بل اختطوا سبيل نبيهم ﷺ؛ لحقَّقوا المصالح التالية:

١ - صيانة جناب التوحيد.

٢ - التحقق العملي لعقيدة الولاء والبراء.

٣ - الاستحضار الفعلي لمنهج الرسول ﷺ وأسلوبه في تغيير الواقع القائم إلى واقع إيماني.

٤ - صرف الأموال والأوقات والجهود فيما يحبه الله - تعالى - ويرضاه، بدل تشتيتها في مهاوي الديمقراطية.

٥ - توفير محاضن تربوية رائدة لإعداد أجيال إسلامية متميزة وفاعلة.

وأخيراً: بقي أن أشير إلى أن مشاركة الإسلاميين في المجالس الديمقراطية لا تدخل في باب: المصالح المرسلة، ولا سدِّ الذرائع، ولا الضرورة[1].

ويتبين لنا من كل ذلك أن مشاركة الإسلاميين في المجالس النيابية تضيِّع ثوابت الإسلام تحت شعارات مصالح متوهمة.

نسأل الله العلي القدير أن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتِّباعه، ويرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

(١) يراجع تفصيل ذلك في كتاب: الإسلاميون وسراب الديمقراطية، الباب الثالث.





1 رسائل الأذكار
2 رسائل الفتاوى
3 رسائل المرأة المسلمة
4 رسائل أفراح الروح
5 هذا المحب يا حبيب
6 معاني كلمات القرآن الكريم
7 مواقيت الصلاة
8 مهارات النجاح
9 حكم وأمثال

للإشتراك في خدمة رسائل
جوال طيبة
أرسل رسالة نصية SMS
تحتوي على رمز الخدمة
إلى الرقم 1030

طريقة إلغاء الخدمة
أرسل حرف U زائداً
رقم الخدمة

عبر شبكتي
سوداني و زين







خاطرةٌ فطريّةٌ عن الإبداع

عبد الله بن عبد العزيز الهدلق

في البداية؛ لستُ ممّن يحفل كثيراً بما يسمّونه: «البرمجة اللغوية»[1].. هم يريدون أن يجعلوا من جنديٍّ فاشلٍ صلاحَ الدِّين في ثلاثة أيام، لكن بثلاثمائة ريال!

وأنا أريد أن أقول لهم: ما أرخص طبيعة النفس وإبداع العبقرية عندكم! بل ما أجهل كثيراً منكم بحقائق الحياة، ونواميسِ الكون، وعِلَلِ الأشياء ونشأتها وصيرورتها!

هذه المقالة لم تُكتب لبيان الأسباب التي تجعل كثيراً من تلك الدورات التي تُعنى بحفز القدرة وتفجير كوامن النفس؛ ضرباً من المتاجرة بهزائم الروح، ونوعاً من الارتزاق على وهن الإرادة.. مستغلةً - خلف ستار علميٍّ رقيق - قدرةَ حياةٍ باتت تحطِّم فينا معنى الحياة.

ولم تُكتب لتحليل هذه الظواهر الفكريّة التي أخذت تتمشى في المجتمع بعدوى (اللاشعور)، ثم يخلّفها أو تخلّفه إلى غيرها - ككثير من الظواهر التي يصطنع فيها المجتمع الحكمة في ضرب من الحماقة! - دون أن يكون لها ذلك الأثر الذي ظنَّ تحقّقه بها.

لأن هذه المقالة لم تُكتب لبيان ذلك كلّه؛ فإني سقتُ هذا التصدير لإيضاح معنى وصف هذه الخاطرة - في تحليل بعض المفهومات غيرها عسى أن أوفّق لنشرها - بـ «الفطريّة»، وأنها كذلك في مقابل تلك «الأفكار الصناعية» التي نجدها عند كثيرين ممَّن أصبح يتكلَّم عن الإبداع بلا إبداع، وعن شَظَفِ العيش وَرَهَقِ الحياة بيَدَيْن رَخْصَتَيْن.. ليس لأنها «ساذجة» كما يتداعى إلى الذهن - في الغالب - عند قراءة هذا الوصف.

فهي فطرية؛ لأني التقطتُها من ركام من القراءة بلا قصد، وأفدتُها من كثير ممّا منيتُ به من غير سعي مني لذلك؛ مع صفة «مدَّعاة» لكن لا بدّ منها - كما قال بعض الفلاسفة - لكل من يحاول أن يخلع على أفكاره شيئاً من الرّوعة والعمق: «التأمّل»!

---

(١) بالرغم من احتفاء بعض الإخوة الصالحين بهذه البدعة الفكرية - أعني: (البرمجة اللغوية العصبية) إن صح ذلك فهي محل مقت ورفض الكثير من الدعاة والمفكرين والباحثين ممن درسوها وناقشوها وأثبتوا ضلالها وانحرافها، انظر على سبيل المثال لا الحصر كتاب (خدعة البرمجة العصبية) لمؤلفه (الأستاذ أحمد الزهراني)، وكتاب (الخدعة الكبرى) لمؤلفته (د. نجاح الظهار)، نسأل الله أن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه، ويرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه.

احذر هاتين الرذيلتين:

ثمّة رذيلتان نفسيّتان تلقيان بذورهما في نَفْس الناشئ عند بداية إحساسه أن شيئاً ما بدأ يستوقف العين عنده أكثر من غيره:

أولاهما: هذه النفس حين تحسّ منها ما تتميّز به عن الآخرين؛ تذهب تطلب منهم معاملة خاصة تظنها من حقوق هذا التميّز ولوازمه.

لكن الآخرين - وإن شعروا بمزايا هذا المختلف - لا يسلّمون له بهذا الحق؛ لما طبعت عليه نَفْس الإنسان من طرائق اللؤم[1].. فتكون المنازعة ويكون التجاهل، فتستشرف هذا المتميّز نفسه بسبب ضعفها - وإن أكثر المبدعين من الطبقة الوسطى فما دونها - من يتبنّاها ليدفع عنها عادية هذا الصراع غير المنتظر، وتتّسع مساحة الأحلام والأمانيّ في البناء النفسي مع التقدّم في العمر.

إن أوليّة الإنسان وبدايته لا تدلان بحال على مآله وخاتمته.. وأظن أن أحد أهم أسباب إخفاق كثير ممّن كنا نظن بهم النجاح؛ هو هذا العجز النفسي الذي قعد بالواحد منهم عن العمل، لهذا الشعور النامي بالحاجة إلى من يحتفي به ويأخذ بيده، وهذا وإن تهيّأ لبعض المبدعين في أحيانٍ قليلة؛ إلا أنه ليس بالمطّرد[2] مع كل أحد.

إن سرَّ النجاح ومكمن الظّفر في هذه الحياة يرجع إلى جملة أمور، من أهمها - في نظري -: أن يكون الإنسان ذا تفكير عمليٍّ يذود به عن ذاته غائلةَ العجز النفسي، ويوازن بين طموحه وإمكاناته، ثم يعمل ما يستطيعه بما تهيَّأ له.

هذا يقال لكل إنسان، والمبدع أَوْلى من غيره بهذا المعنى لا ريب: «استعن بالله ولا تعجز».

الثانية: النفس الإنسانية هي من التعقيد البالغ بحيث إنَّ حَصْر الدافع السلوكي لها في معنىً بعينه يُعدّ قصوراً في الدرس والاستقصاء[3]. لكن ما من شك في أن السعي لكسب الاحترام الاجتماعي هو واحدٌ من أهمّ حوافز السلوك في النفس الإنسانية وأخطرها وأشدّها أثراً عليها، وإذا شئت أن تتبيَّن مدى تمكُّن هذا الحافز من نفسك؛ فانظر كيف يبلغ منها من يتجاوزك في أحد المجالس بفنجانٍ من القهوة؟ فهذا المثّل هنا من أضعف ما يُستثار به هذا الحافز!

تريد الحق بلا توريب[4]؟ إني حين أتأمّل هذا السعي النّاصب الذي يسعاه أكثر هذا الإنسان في حياتنا الدنيا؛ أجد أن جُلَّه إنما هو لتحقيق القيمة التي تحتفي بها الجماعة.

هذا المتأنّق الذي يتهادى في كلية الآداب لأرقى جامعاتنا اليوم؛ يشبه عندي ذلك المتوحِّش الذي كان يَخْتل بحربته بين الأحراش ليجمع رؤوس أعداء القبيلة. إن هذا السعي الناصب لهو برهان وثيق على أثر تحصيل الاحترام الاجتماعي على السلوك الإنساني؛ شهادة آداب أو جمجمة عدوّ؛ لا فرق؛ فالطبيعة الإنسانية واحدة، وإن كان ثَمَّ شيءٌ من الاختلاف؛ فهو اختلاف يسير لا يستحق أن يُؤْبَه له.

إن المبدع في الأطوار الأولى من تكوينه النفسي لينزع به هذا السعي لكسب الاحترام الاجتماعي أكثر ممّا عند غيره، فيحتفي بصورته لدى الآخرين احتفاءً زائداً عن حاجة الفطرة، فائضاً عن حدوده الطبيعية؛ فإن هو استمرَّ به صيَّره أسيراً لنظرة الجماعة يتكفّفها المنزلة والرفعة والتجاوب الشعوريّ، وهذا هو السرُّ في شذوذ تصرفات كثير من المبدعين؛ ذرائع يصطنعونها للفت الانتباه، ثم لا تلبث أن تستحيل إلى أمراض نفسية تنتهي ببعضهم - في غياب الإيمان - إلى الجنون أو الانتحار.

إن استطاع المبدع أن يجتثَّ بذور هاتين الرذيلتين قبل أن تتمكّنا من نفسه وتمدّا جذورهما في أعماقه فقد هُدي إلى خير كثير، تكون معه هذه الميزة التي اختصّه الله - سبحانه - بها نعمةً يتفيَّأ ظلالها، لا نقمة يشقى بها؛ فيغدو يذمّ الناس، ويروح يسخط الحياة بسببها.

ثم إياك - أيُّها المبدع! - أن تنخدع بقولهم: إن الصعوبة إنما هي في البدايات فقط.. كلُّ مراحل الحياة صعبة: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ [البلد: ٤]، والشأن إنما هو في أن نتعامل مع الحياة على ما هي عليه، لا على ما نريدها أن تكون عليه؛ فإنها على ما نريدها أن تكون عليه عصيَّة.

---

(١) قال ابن المقفّع: الإنسان طُبع على طرائق لؤم، وإنما تفاضل الناس في مغالبة طباع السوء.

(٢) المطّرد، هكذا تكتب.. وَرَسْمُها عند بعض الكتّاب «المضطرد» وَهْمٌ نشأ من شَبَهِهَا بـ «المضطرب»، وليس في اللسان مادة «اضطرد»، وإنما «اطّرد».

(٣) ففرويد وادلر ويونج وغيرهم من علماء النفس الماديين وغيرهم كثير من دارسي النفس الإنسانية؛ يفشلون فشلاً ذريعاً في حَصْر الدّافع.

(٤) التّوْريب: أن تورّيَ عن الشيء بالمعارضات المباحات، كذا في القاموس. وكان (مارون عبّود) - وهو أديب عربي لبناني معاصر متمكن - يقول: الألفاظ لا تؤخذ من القاموس، لكن يُستشار القاموس بشأنها.

مسلمات إلى الأبد

ماذا يُراد من نساء السعودية؟

أسماء عبد الرازق ساتي

منظمة مراقبة حقوق الإنسان كسائر المنظمات الغربية الإنسانية تتستَّر بالدعوة إلى حقوق الإنسان والمنافحة عنها، وتعمل بجدٍّ لفرض الرؤية الغربية لما تسميه بـ (حقوق الإنسان) على كل المجتمعات، دون مراعاة للفوارق الدينية والثقافية بين المجتمعات، ودون اعتبار لخصوصية هوية المجتمعات وما تعدُّه ثقافة المجتمع ظلماً وما تعدُّه واجباً، متناسيةً أن إكراه الناس على تبنِّي ثقافة واحدة تجاوزٌ لأبسط حقوق الإنسان!

والمتأمِّل فيما تنشره المنظمة من تقارير، وما تقوم به من أعمال؛ يلاحظ بوضوح تمييزها بين المجتمعات، ويستيقن أنها واجهة من واجهات التخريب أو التغريب، ووسيلة من وسائل الغزو الثقافي.

وآخر تقارير هذه المنظمة المشبوهة تقريرُها الذي سمَّته «قاصرات إلى الأبد» المنشور في موقعها، وتناول هذا التقرير انتهاكات حقوق الإنسان الناجمة عن نظام الولاية والفصل بين الجنسين.

والمتأمِّل في هذا التقرير يعجب مما جاء فيه؛ بدءاً من لغة الخطاب، وانتهاءً بمضامينه؛ إذ كيف تخاطب منظمة قراراتُها غير ملزمة للدول وَفْقاً للقانون ملكَ دولة بأوامر صريحة وإملاءات واضحة مجردة من عبارات اللطف والأدب التي تقتضيها بروتوكولات القوم، ويفرضها العقل على كل من أراد دعوة كبير من الكُبَراء ليس له عليه سلطان، ومن ذلك قولهم: «وينبغي على الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود أن يُشرِّع بموجب مرسوم ملكي إيقافَ العمل بنظام الولاية القانونية على النساء الراشدات، وعلى الملك أن يسنَّ آلية للإشراف تضمن توقُّف الهيئات الحكومية عن طلب إذن وليِّ الأمر للسماح للنساء الراشدات بالعمل والسفر والدراسة والزواج وتلقِّي الرعاية الصحية أو الحصول على خدمات عامة، وعلى وزارات الصحة والتعليم العالي والداخلية والعمل أن تصدر أوامر واضحة وصريحة للعاملين في هذه الوزارات تحظر طلبهم حضور وليِّ الأمر أو إذنه من أجل السماح للمرأة بالحصول على أية خدمة، ويجب عليهم ضمان إدراك

النســـاء الكامل بأن حقوقهن لن تتعرَّض للانتقاص بســـبب سياسات وممارسات الفصل بين الجنسين».

فعجباً مـــن جرأة القـــوم! لا أدب، ولا حياء، مع وقاحة في المطالبة بالباطل، يوجهون تلـــك التعليمات إلى الملك ثم يتجاوزونه ليوجهونها إلى مؤسسات الدولة الرسمية!

تالله لو وجَّه هذا الخطـــاب داعيةٌ ناصح إلى حاكم ذي سطوة بحق: ألم تكن العقوبة تلحقه؟

فكيف إذا كان الخطاب كهذا التقرير العَريِّ عن التهذيب، المليء بالغلط والتلبيس الذي يميزه كل عقل سليم مستقيم.

طريقة المنظمة في تقصّي الحقائق:

١ - الانتقائية في أخذ العينات وفئران التجارب!

إن الناظر في التقرير يلاحظ ما فيه من تحامل وتلبيس؛ بـــدءاً من طريقة الدراســـة، وانتهاءً بنتائجهـــا. أما طريقة الدراســـة فكانت متمثلة في مقابـــلات كان مجموعها ١٠٩ مقابلات من قِبَل وفـــد زائر بغرض تقصِّي الحقائق! وكانت تلك المقابلات منتقاة؛ فقد جاء في التقرير نفســـه ما نصه: «وتم التوصل إلى النســـاء اللاتي أُجريت المقابلات معهن في الغالب بمساعدة ناشطات حقوق الإنسان السعوديات»، وضَعْ علامة استفهام عند هؤلاء الناشطات، وانظر إلى من سوف يرشـــدن؟ والحق أن هذا الانتقاء في إجراء المقابلات وأخذ الشـــهادات مؤشر جيد لحال النســـاء في المملكة يدل على أنهن لا يزلْنَ بخير، وحســـبُك أن هؤلاء الناشـــطات اللائي تدعمهن منظمة كبرى لم يجدن في المملكة العربية السعودية - التي يبلغ عدد النساء فيها نحو ١٣ مليون امرأة [١] - غير ١٠٩ يشـــهدْنَ بتلك الشهادات القاصرة، ولو وجدوا لتكثروا، فإن الحشـــد والتكثر من شأنهم وشـــأنهن؛ فكيف وتفاصيل شهادات هؤلاء الـ ١٠٩ لا ندري عن كثير منها وما جاء فيها، والناقل غير ثقة ولا مؤتمن؟

وإذا فرض أن في البلاد ١٠٩ نسوة بل عشرة أضعافهن يعبْنَ ما قررته الشريعة أو يفهمْنَه فهماً خاصاً بهن؛ فأضعافهن يخالفْنَهنَّ الفهم ويرضيْنَ بل يعرفْنَ فضل ما شُرِع لهن.

وليســـت هذه الانتقائية بالجديدة في أسلوب القوم، كما أن تحريف الحقائق معهود مأثور عنهم قديماً، لا سيما لدى الحركات التي تزعـــم أنها حقوقية، وهذا ما يقوله مناهضو الحركات التحررية في الغرب من الغربيين أنفسهم، بل يقوله كذلك منهم باحثون مســـتقلون ينظـــرون إلى بعض القضايا بعين الإنصاف[٢].

٢ - التلفيق إذا لزم الأمر:

لَيْتهم اقتصروا على الانتقاء عند جمع الشهادات، بل بعض الأمثلة تشـــير إلى أن عضوات المنظمة أو بعض الشاهدات اضطررْنَ لاختلاق الحـــوادث ليثبتْنَ أن نظام الولاية يجرِّد المرأة من كل الحقوق، ويمنعها من عمل أبسط الأشياء. جاء في التقرير: «مثلاً تحظر بعض متاجر الهواتف النقالة على النساء شـــراء الأجهزة دون وجود وليِّ الأمر! وقالت امـــرأة لـ (هيومن رايتس ووتش): تحاول ابنتي الحصول على هاتف نقـــال وقالت للبائع: إنها يمكنها الكشـــف عن وجهها لتأكيد هويتها، لكن البائع رفض»!

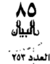
ليت شـــعري أين تقع مثل هـــذه المتاجر؟ ومنذ متى كان شـــراء الهواتف لا يتم إلا بعد إبـــراز بطاقة الهوية؟ يبدو أن هذه الشهادة مقتبسة من رواية «بنات الرياض» أو «نساء على خط الاستواء» إذ لا وجود لمثل هذه الشروط في دنيا الناس! ويبدو أن ناشطات حقوق الإنسان قصَّرْنَ في حقِّ وفد تقصِّي الحقائق فلم يأخذْنَه إلى برج المملكة أو ما شاكله من الأماكن التجارية ليرى المتسكِّعات من الحواسر والمتبرِّجات.

وهذا نموذج عجيـــب آخر ورد في التقريـــر ليدلّ على الظلم الواقع على النساء بسبب نظام الولاية: «قالت ناشطة اجتماعية في مستشـــفى الحرس الوطني في الرياض: إنها محبطة من هذه السياســـة، وأوضحت مثالاً على عدم قدرة المستشـــفى على الاســـتجابة لحالات العنف ضد النســـاء: جاءت امرأة ســـعودية في أواخر الثلاثينيات من العمر إلى المستشـــفى بعـــد أن أطلق زوجها عليهـــا الرصاص. وقالت الناشطة الاجتماعيـــة لـ (هيومن رايتس ووتش): كان زوجها ضابط شـــرطة متقاعداً، وهو مدمن علـــى الخمور والمواد المخـــدرة. جاءت مرتين مُصابة بجرح مـــن عيار ناري، وبعد أن عالجناها أول مرة ذهبتُ معها إلى الشـــرطة؛ لسؤالها إن كانت تريد تقديم شـــكوى. ولكي تفعل هذا فعليها أن تحصل

(١) وَفْقاً لدراسات كتاب (حقائق العالم) الصادر عن وكالة الاستخبارات الامريكية لعام ٢٠٠٨م.

(٢) انظر بعض النماذج لفضح تحريفاتهم للإحصائيات والدراسات والأرقام هنا:
http://www.ifeminists.com/introduction/editorials/0222/2006roberts.html.
http://mensnewsdaily.com.19/11/2006/feminist-takeover-of-the-un-is-an-issue-of-national-security/.

وللدكـتور لـيونـارد سـاكس دراسة منشـورة على صـفحات الإنترنت بعنوان: (single sex education teady fot prime time)، أشار فيها إلى أكثر من دراسة أفسدتها أهواء الحقوقيين فحرفت نتائجها وحقائقها.



على إذن وليِّ الأمر بتقديم شكوى في قسم الشرطة في حيِّها السكني. وبطبيعة الحال اختارت المرأة ألا تتقدم بالشكوى. وحين أطلق عليها زوجها النار للمرة الثالثة ماتت متأثِّرة بجراحها في المستشفى».

والاختلاق واضح في هذا المشهد «التراجيدي»، ولو كانت المخرجة أكثر خبرة لجعلت ضحية هذا العنف امرأة وافدة ليس لها أهل ولا أقارب، وإلّا أفتعجز هؤلاء الناشطات عن رفع الأمر إلى أهلها بل إلى الشرطة! والمعلومة المراد توصيلها من هذه القصة الملفَّقة أن النظام يمكِّن الرجال من ظلم من كُنَّ تحت ولايته، وأن الظهير الوحيد لهؤلاء النسوة المسكينات هو ناشطات حقوق الإنسان؛ فهن من تولَّيْنَ علاج المرأة الميتة ثلاث مرات، وهنَّ اللائي أردْنَ الانتصاف لها لولا أن القانون حال دون ذلك!

إذن؛ لا بد من رفع ولاية الرجال على النساء لتحصل المرأة على الحماية والتعويض القانوني!

لا بد من تغيير النظام بناء على مثل هذه الحكايات حتى لو أثبتت الإحصاءات والدراسات فشل مثل هذا الإجراء في كل الدنيا، وحتى لو كانت نسب جرائم العنف الأسري في بلد مثل الولايات المتحدة - التي تقبع فيها هذه المنظمة - أضعافَ أضعاف نسبها في المملكة، رغم كثرة المنظمات والجمعيات الحقوقية التي تعمل على توعية النساء هناك، وحمايتهن مما يسمونه عنف الأزواج والأصدقاء. فليس المقصود حماية المرأة، إنما المقصود تغيير النظام! وما المنظمة إلا أداة من أدوات التغيير.

والعجيب أن هذه المنظمة كغيرها مما شاكلها من منظمات رغم أنها مردت على الكذب والاختلاق، إلا أن كذباتها ما تزال «فطيرة» في مواضع لا تنطلي على ذي لُبٍّ. ويبدو أن عقدة الاستعلاء قد أنستْها أن الملايين الذين يعيشون في المملكة والذين يجيئون ويذهبون كل عام يسمعون ويبصرون ويعقلون، ولا يعكفون على تقاريرها ليعرفوا واقع البلاد، وحقيقة ما يجري فيها.

ولذا؛ فإن الوثائق التي شُفع بها التقرير - في آخره - للدلالة على التمييز الذي تنتهجه الحكومة ضد النساء؛ قد جاءت دليلاً آخر على أن مهمة ما أسموه (وفد تقصِّي الحقائق) كانت في الحقيقة تلفيق التهم بمعاونة من يسمِّين (ناشطات حقوق الإنسان)، فكل الأوراق الرسمية المصورة التي أرفقوها لتثبت تسلُّط الذكر على المرأة وأن المرأة لا حيلة لها في التصرف بغير إذن وليِّها في شيء البتة؛ كل تلك الوثائق كانت بياناتها مكتوبة بصيغة تخاطب المذكر؛ مثلاً في صورة تصريح السفر كُتِبَ: اسم صاحب الجواز (لا صاحبة)، ولا مانع من سفر حامل التصريح (لا حاملة)... إلخ، وفي استمارة الدراسة التي وضعْنَ صورتها ليدلِّلْنَ على أن سفر الطالبات للدراسة في الخارج يتطلب موافقة وليِّ الأمر دون الطلاب لإثبات وجود تمييز؛ فاتهنَّ كذلك أن كل بياناتها جاءت بصيغة المذكر، مثل: هل أنت موظف (لا موظفة)، أتعهد أن الطالب (لا الطالبة)، وغيرها ما عدا خانة واحدة تخص الطالبات دون الطلاب وهي: أتعهد أنا مَحْرَمُ الطالبة بأن أرافقها. وفي هذا دليل على أن الاستمارة للجنسين وليس ثمة تمييز، وكذلك الحال في استمارة العمليات الجراحية التي وضعْنَها ليثبتْنَ أن إجراء العمليات للنساء مشروط بموافقة وليِّ الأمر رغم أن في الاستمارة الفقرة التالية: أنا الموقع أدناه أذنت ووافقت على إجراء العملية الجراحية المبينة أعلاه على نفسي أو على قريبي المدعو..

فعجباً من غباء هؤلاء الناشطات (الإنسانيات!) ولو فاتت القضية على الأفَّاكات الأعجميات؛ لعدم تفريق اللغة الإنجليزية بين المذكر والمؤنث في غير الضمائر؛ فكيف فاتت على التابعات العربيات؟! أم أن هؤلاء اللاتي نصَّبْنَ أنفسهن وليَّاتٍ على نساء المملكة جمعْنَ بين الغباء والجرأة في الباطل، والانقياد وراء عضوات مثل هذه المنظمة دون وعي أو تفكير؟! فرحماك رحماك ربنا من أن تسلِّط على إمائك المسلمات أمثال هؤلاء الدعيَّات الغافلات.

٣ - التلبُّس الممزوج بالافتراء:

لم يكتفِ كاتبو التقرير بالكذب والاختلاق فيما أوردوه من قصص وشهادات، بل عمدوا كذلك إلى التلبيس والافتراء عند الحديث عن النظم والتشريعات التي تحكم المملكة.

فمن افتراءات التقرير زعمُه بأن الحكومة قد وضعت نظاماً يقضي بأن يكون للمرأة وليُّ أمر ذَكَرٌ يكلَّف باتخاذ القرارات الهامة في حياتها بالنيابة عنها! وأن هذا جاء جراء التفسيرات الأكثر تقييداً وتضييقاً للقرآن متعدد المعاني والدلالات!

بل نقلوا مقررين قول بعضهم: «في غالبية الحسابات،

إذا (وجـب) المفاضلة بين حق المرأة وحق الآخرين، (يطالب) اللجنـة الدائمة للبحوث العلمية والإفتـاء دائماً بأن تتحمل المرأة عبء خسـارة الحق»، وأعتذر عن الركاكة في الجملة لكن هكذا أُثبتت.

ويحق لنـا أن نتسـاءل عن هذا النظام الذي ينصُّ على ما زعموا: أين هو؟ وعن التفسـيرات المشار إليها: ما هي؟ وما حجة من حكم ببعدها؟

الجواب عند من يعي التلبيس في قضايا محددة وضعت لمصلحـة المرأة أطلقوا لأنفسـهم العِنان؛ لسـحبها على كل تصرف من تصرفات المرأة.

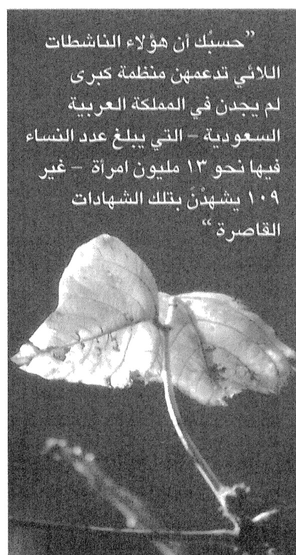
ومن مزاعمهم الملبسـة كذلك أن ما جاءت به الشـريعة في شـأن الوليِّ والقيِّم والـمَحْرَم ربما كان مناسـباً للعصر الأول الـذي لم تكن فيه دولة قانون وحقـوق تكفل الأمان. وهذه مغالطة؛ فإن الحقوق كانت محفوظة مكفولة في دولة الإسـلام، حتى إن النبي - عليه الصلاة والسلام - كان بين ظهراني أصحابه يبيت بغير حرس قرير العين آمناً؛ مَبيتاً لا يجـرؤ على أن يخاطر بمثله في الغـرب اليوم إبَّان دولة القانون في العصر الحديث أشجعُ حاكم من حكّامهم.

وعجبـي ممن يزعـمون أن العصـور التـي عرف فـيها العـرب بالكرم والشـهامة والنجدة والمـكارم حتى قبـل الإسـلام - فكيف بعـده -؛ لم تكن المـرأة فيها آمنة على حقـوقها، نائية مـن الاعتداء عليها، أما اليوم يومَ تكاثر من لا خلاق لهـم ولا أخلاق تردعهم؛ فقد غدت آمنة! يتلفظون بهذا الكذب ولا يستحيون، مع أن إحصائيات الواقع ودراساته التي بين أيديهم تخرق شهاداتها أعينهم، وتخبرهم بأن طبع الميل الذي جُبل عليه الرجال إلى النساء لحكمة بقاء الجنس الإنساني وتكاثره؛ لا يتغير مع تغيُّر الزمان، وإلا انعدم وجود الإنسـان علـى هـذه البسيطة، وأن ظـلم القـوي للضعـيـف لا يمنعه غيرُ الإيمان، فمتى عري الرجل عن الدين والأخلاق فـلا قانون يردعـه، وهؤلاء الخالعون للبـاس الدين وحلية الأخلاق موجودون في كل زمـان ومكان، يتكاثرون كلما بَعُدَ العهد عن عصر النبوات، وما أكثرهم في الغرب اليوم؛ فهل منعهم القانون؟ لنترك إحصائيـات الجريمة على الأصعدة كافة تجيب.

ثـم انظر بإمعـانٍ إلى من يطالبـون بإزاحة من نصبته الشـريعة حامياً للمرأة وظهيراً من أقـرب الأقربين إليها؛ لتفهم ماذا يريدون؟!

ومن تلبيسـهم إيحاؤهم بأن ولاية الرجـل على موليته ينحصـر دليلها في آيـة واحدة هي قول اللـه - تعالى -: ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ﴾ [النساء: ٣٤]، مـع أن نصوص السنة في إيجاب الـمَحْرَم في السـفر متظاهرة، وفي تعيـين الولي للمرأة كثـيـرة، فأعرضوا عنها كلهـا وحاولوا تحريف معنى الآية بما لم يقله علماء الإسـلام، وهذا ديدنهم في تحريف الكلم عن مواضعه.

ومن تلبيسـهم كذلك زعمهم أن ما قررته الشـريعة من وجوب الـمَحْرَم في السـفر، والولي في عقد الزواج يقتضي أنـه لا يحق للمرأة السـفر إلاّ إن أذن الولي، ولا الزواج إلاّ بعد إذنه، وكأن شـأن المرأة تابع لهـوى الولي! وهذا تلبيس وتدليس أو فهم للشـريعة خسيس؛ فإن إيجاب الـمَحْرَم في



"حسبُك أن هؤلاء الناشطات اللائي تدعمهن منظمة كبرى لم يجدن في المملكة العربية السعودية - التي يبلغ عدد النساء فيها نحو ١٣ مليون امرأة - غير ١٠٩ يشهدنَ بتلك الشهادات القاصرة"

ســفر المرأة لم يشرع لتمنع من السفر بدونه أو يسقط حقها فيه، بل ليكون لها في سفرها حامياً وظهيراً يقوم على شأنها ويقضي حاجاتها، ولهذا فإنه ليس لهذا الـمَحْرَم في شريعة الإســلام أن يمنعها ســفراً فيه مصلحة لها بمحض التحكم والهوى، بل عليه أن يصحبها إن كان سفرها لحاجة مشروعة ما لم تكن في صحبتها مشــقة عليــه أو كلفة؛ فإنه لا يلزم بتحملها إلاّ إن أزالتها.

وكذلك شــأن الولي في الزواج؛ فليــس من حق الولي في الشــريعة أن يعضل موليته، فإن العضل محرَّم بالإجماع وبنصٍّ المتظاهرة، وليس للولي كذلك أن يتحكم في اختيارها زوجَها أو رفضها، وإنما وظيفته عقد زواجها والقيام بشأنها؛ على أن يتمَّ ذلك وَفْقاً لأحكام الشريعة وما قررته من المصالح المعتبرة، إذ الحاكم الفعلي على الرجل والمرأة في الإســلام هو الشرع الذي أنزله الله؛ ليبيِّن للعباد طريق تحقيق الغاية من خلقهم - عبادته ســبحانه - في جميع شــؤونهم، وكل ذلك من احتفاء الشريعة بالمرأة وتقديرها لصفاتها ومعرفتها بما يلائمها؛ فنصبت لها ولياً يضبط بشــرع الله التصرفات المتعلقــة بها، ويحفظ حقوقها ويرتب لهــا أمورها، ويمنعها السفهاء غير الأكفاء، أو اللاعبين غير الجادين، فإن أحسَّت بظلم منه أو تســلُّط فلها إلزامه الحــق بالرجوع إلى قضاء الشــريعة. ولو ثبت تحكُّم الولي في المرأة بعضل فمنعها من يرضــى خلقه ودينه؛ فإن للمــرأة أن تحتكم إلى القاضي إن شاءت ليجبر الولي على عقد زواجها والقيام بشأنها. فليس الـمَحْرَم أو الولي في شريعة الإسلام ذكراً متسلِّطاً، بل ليس له في قانون الشــريعة ذلك التسلُّط، ومتى ثبت أنه متسلِّط جائر أُجبر على العدل والقيام بواجبه أتمَّ قيام.

ولا يعني هذا أنه ليس له ســلطان مطلقاً، أو أنه مجرد خــادم، بل له من الســلطة ما تخوله القيــام بالخدمة وَفْق مقاصد الشريعة ومصالحها، فسلطته مقيدة بإنفاذ سلطان الشــريعة، ومتى رأت المرأة أنه تعدَّى ذلك السلطان الواجب عليهما - الرجل والمــرأة - الخضوع له؛ فلها أن تحتكم إلى القضاء ليلزم الرجل بما ألزمه اللطيف الخبير بخلقه.

وهذه الســلطة المخولة للوليِّ بسبب المصلحة تقرُّ النظم الغربية وغيرها نظيراً لها؛ فلا رجل عندهم ولا امرأة يسافر بدعوى المساواة والحرية هكذا متى ما شاء دون تأشيرة وإذن دخول وغيرها من الإجراءات النظامية التي وضعت لمصالح معلومة، ولــم يخرج أحد مع ذلك تقريراً مــؤدَّاه: مواطنون قاصرون إلى الأبد! ولو فعل لحقَّ لنا أن نفضح دعاة الفوضى وحمايــة الجريمة، كما يحق لنا أن نحذِّر من ثعالب البشــر الداعين بشعار رفع تسلُّط الذكر إلى ابتذال المرأة، المطالبين بتخلِّي الآباء عــن بناتهم والأبناء عن أمهاتهم، والإخوان عن أخواتهم؛ ليَخْلُوَ الجوُّ لذئاب المجتمع.

فليس أولئــك النظاميــون الذين تقرُّ الــدول الغربية والشــرقية بضرورة وجودهم واعتبــار إذنهم؛ بأحرص على مصلحــة المرأة من أوليائها المقربين، الذين وُضعوا بحســب قانون الشــريعة لحفظ مصالحها، والقيام عنها بما لا يليق قيامها به وَفْقاً لخِلْقتهــا وجِبِلَّتها، ومُنعوا من ظلمها، ثم لم يترك الأمر إلى نزاهتهم؛ بل جعلت الشــريعة مقاضاتها من ظلمها من أوليائها حقاً مكفولاً لها.

ومن تلبيســهم وبنائهم الباطل على بعض الحق ما ذكروه في شأن السفر، فقد تقرَّر عند جماهير أهل العلم أنه لا يَحِلُّ لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تســافر إلاّ مع ذي مَحْرم، وإن اختلفوا في ضابط الســفر ومدَّته، أما هؤلاء فيريدون مخالفة جميع المســلمين في إذنهم لها بالســفر مطلقاً من غير مَحْرم، ثم يرمون بكل وقاحة المتمسك بما عليه جماهير المسلمين بأنه متحجِّر يتَّبع تفسيراً ضيقاً! يريدون رمي ديننا بذلك ويظنون أن الناس لا يعقلون تلبيسهم.

والحق أن شريعة الإسلام بأيِّ تفسير قلبتها تقرر أهمية وجود الولــيِّ، وإن كانت طائفة خالفت الجمهور وذهبت إلى أنه ليس شــرطاً، لكنها لا تجادل فــي أولوية وجوده، وهذا يظهر لك أن التفسيرات الأخرى للإسلام ولنصوص الوحيين التي يتحدثون عنها ليســت هي تلك التفسيرات الـمَرْضية من قِبَل جماهير المسلمين وأصحاب المذاهب المتبوعة فيهم، وإنما هي تدليســات من قبيل مزاعم المدعو: «أحمد أحمد» وغيــره ممن كلَّفته هيئــة مراقبة حقوق الإنســان بالبحث ليخالــف الإجماع. وقد وقفت غيــر مرة على قول خبير من خبراء الشريعة - بزعمهم - تارة يُسمُّون نكرةً لم يُعرف بعلــم، وتارةً لا يذكرون اســمه - ولا كبير فــرق - يقرر ما يخالف به الإجماع المعلوم. ومن أمثلة ذلك ما نقلوه عن خبير بالشريعة اســتحيوا من ذكر اسمه فقالوا: «وقال خبير آخر في الشــريعة الإسلامية: إنه ليســت ثمة أساس للاستنتاج بأن فقه المدرسة الحنبلية (المذهب الرسمي للسعودية) يفرق

بين الرجل والمرأة فيما يتعلق بالأهلية القانونية». والأهلية القانونية معناها صلاحية الإنسان للوجوب أو أداء الحقوق قانوناً، فهذا الخبير يزعم أن الرجل والمرأة لا فرق بينهما في الصلاحية لوجوب حقوق مشروعة لهم أو عليهم، ولا فرق بينهما في صلاحية صدور فعل يُعتدُّ به قانوناً؛ فلا فرق بين الرجل والمرأة في الصلاحية لإيجاب النفقة، ولا فرق بينهما في الصلاحية للقوامة، ولا فرق بينهما للصلاحية في التزوج أو التزويج قانوناً، ولا الإمامة، ولا حق الميراث إلى غير ذلك.. ثم ينسب - عليه من الله ما يستحق - هذا الباطل الصراح الذي أجمعت الأمة على خلافه؛ إلى الفقه الحنبلي! غير أني لا أستبعد أن يكون القوم قد حرفوا نقل بعض العلماء الذي جاء في صدد عدم التفريق في الأهلية القانونية المتعلقة بالمعاملات أو نحوها؛ فإن هذا الباطل والكذب الصراح لا أحسب أن مسلماً يتجرًّا على إطلاقه وهو يعي ما يقول؛ فضلاً عن أن يكون خبيراً بالشريعة!

وللقوم في ثنايا التقرير ادِّعاءات أخرى ربما بنوا بعضها على مسائل جزئية فأطلقوا العِنان للعبارات وعمَّموا تلك الجزئيات.

٤ - التحكم والترجيح بالتشهِّي والهوى:

إن منهجهم المتَّبع في تقرير تحجُّر المؤسسة الرسمية الدينية وكذا الدولة - بزعمهم - منهجٌ منحرف؛ فهم يبنون تحجُّر الدولة وضيق التفسير المتَّبع فيها على أن زيداً قال كذا مما يخالف فيه ما عليه الفتوى في البلد، حتى لو كان زيداً هذا من الرؤساء الجهال الضالين المضلين، وهذا يقتضي عندهم أن التفاسير متعددة، وأن الدولة ومؤسساتها الدينية متحجرة، دون أدنى محاولة لمعرفة الحق أين يكون بين هؤلاء المختلفين لو قدر أن هؤلاء أهل للنظر في خلافهم، فلا احتمال عند أصحاب الأهواء هؤلاء لأن يكون الصواب من التفسيرات ما عليه الفتوى في البلد، بل لا بد أن تكون فتوى البلد عين الخطأ وإن كانت هي عين ما جاء به القرآن! ولو كان عند هؤلاء أدنى حظ من التفكير والنظر لعلموا أن التحجر على الدليل خير من التحجر على الهوى.

ولو افترضنا جدلاً صحة التفسيرات الأخرى التي ادَّعتها المنظمة الأفَّاكة لنصوص الوحيين؛ أفلا يُعدُّ سعيها لفرض تفسير محدد على المجتمع السعودي مشابهاً لما تتهم به الحكومة من فرض التفسير الآخر؟ أليست الوصاية على شعب بأكمله وتحديد التفسير الديني الذي يجب أن يتبعه هو اتِّهام له بالقصور؟ ولكن ليس المقصود من هذه الوصاية التيسير على الناس، ولكن المراد تغريب المجتمع وطمس هويته، وما المنظمة إلا واحدة من أدوات التغريب والتخريب.

٥ - محاولة إثبات التعدي والتهويل [illegible]:

الغريب والعجيب في الأمر أن هذه المنظمة الحادبة على النساء المنافحة عنهن في المملكة تغضُّ الطرف بل تتعامى عن الويلات التي تعاني منها نساء تلك المجتمعات الغربية من عنف أسري وتحرُّش جنسي، حتى بلغ متوسط حالات العنف المبلَّغ عنها في اليوم الواحد ثماني حالات في أحد البلدان وَفْقاً لبعض الصحف. أَبَعْدَ ذلك يُعدُّ الظلم بسبب سوء تطبيق نظام الولاية انتهاكاً فظيعاً لحقوق الإنسان حتى لو كان حرماناً من امتلاك هاتف نقال، ويُعدُّ عدلاً بسبب التحرر والتمدُّن حتى لو ذهبت المرأة (في ستين داهية)؛ كما يُقال؟! وهذا يبين أن الدعوى المرفوعة من قِبَل تلك المنظمة بمناصرة المرأة وانتزاع حقوقها إنما هي ذريعة تتذرع بها المنظمة لتتمكن من لعب الدور المناط بها في المسرحية الكبيرة.

ثالثاً أقول:

ليس هذا التقرير هو التقرير الأول فيما يتعلق بانتهاك حقوق الإنسان المزعوم في المملكة، ولن يكون الأخير حتى لو التزمت الدولة بأوامر المنظمة المشبوهة وتخلَّت بزعمهم عن تحجُّرها. ونظرة إلى حال المجتمعات العربية وموقف هذه المنظمة منها تبيِّن حقيقة الدور الذي تلعبه والمخطط الذي تزمع إنفاذه.

فالبلدان المسلمة المسكينة التي أخذت بتفسيرات المنظمة لنصوص الوحيين لم تسلم من انتقاداتها وتقاريرها. أتدرون ما هو الانتهاك الخطير لحقوق الإنسان الذي أصدرت المنظمة بشأنه أكثر من تقرير في أحد البلدان العربية المنكوبة؟ صدِّقوا أو لا تصدِّقوا؛ إنه انتهاك حقوق المثليين! بل كان عنوان آخر تقرير حول الموضوع: يجب إلغاء الأحكام الصادرة جرَّاء السلوك المثلي! أرأيتم كيف يتدرج القوم في حمل الناس على اتِّباع ملَّتهم؟ ولن نفلح أبداً ما لم نقل لهم: إن هدى الله هو الهدى، ولن نتَّبع ملَّتكم بألسنتنا وأفعالنا.



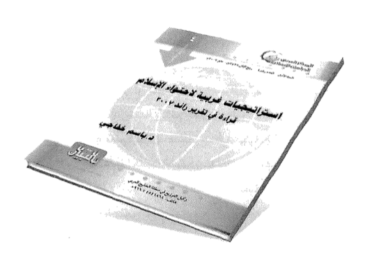
سلسلة رؤى معاصرة



الغرب أصل الصراع
عامر عبدالمنعم



مسلمو روسيا
ومشاريع الاستقلال
محمد عادل



استراتيجيات غربية
لاحتواء الإسلام
قراءة في تقرير راند ٢٠٠٧
د. باسم خفاجي



خالد بن عبد الله الفواز

حديثنا عن شخصية من الشخصيات التي كان لها دور كبير في مجال العمل الخيري والعمل الدعوي، ولد قبل ثمانين عاماً تقريباً في أسرة ثرية تعيش في شبه القارة الهندية وتحديداً في باكستان. هذه الأسرة كانت من طائفة السيخ. وكعادة الأسر الثرية، التي تعهد بأبنائها إلى معلمين ومربين يعلمونهم ويربونهم؛ عهدت هذه الأسرة بابنها إلى معلم مسلم يتربى عنده. تعلَّم هذا الابن وتربى على يد هذا المعلم المسلم، وتلقى منه قيم الإسلام وأخلاقه وعقيدة التوحيد، فما كان منه إلا أن أعلن دخوله في هذا الدين وأسلم لله، تعالى.

غضبت أسرته من دخول ابنها في الإسلام، فتبرأت منه. ولكن لأن هذا الشاب رضع لبان التجارة وعاشها بفطرته؛ فقد شق طريقة حتى كوَّن له ثروة مرموقة. تزوج وصار له أبناء، وأدخل أبناءه مدارس تحفيظ القرآن الكريم في بلدته، لكن أبناءه خذلوه ولم يستمروا في الدراسة، فشعر بالحزن؛ لأن أمله في أن يحفظ أبناؤه القرآن الكريم قد تبخر. شعر مدير المدرسة بالألم الذي أصاب الرجل من جراء ترك أبنائه تعلُّم القرآن، فطرح عليه فكرة، وقال: «أنت تحرص على تعليم أبنائك القرآن، فاعتبر أن جميع الطلاب الذين في هذه المدرسة هم أبناؤك، فارعهم واحرص على تعليمهم القرآن، وتبنَّ الاهتمام بهم وتطوير هذه المدرسة».

راقت الفكرة لهذا الرجل «محمد يوسف سيتي»، وفكّر في أن يطور هذه المدرسة وأن يجلب لها أفضل المعلمين من بلاد الإسلام. وعندما سأل نفسه: أين يمكن أن يجد أفضل

المعلمين لتعليم القرآن الكريم؛ لم يجد أمامه إلا إجابة واحدة: مكة المكرمة ستكون الموطن لهؤلاء المعلمين المتميزين.

حزم أمتعته وتوجه إلى مكة يبحث عن معلمين لتعليم القرآن الكريم، لكنه فوجئ بأنه لا توجد في مكة جهة تُعنى بتعليم القرآن الكريم، وإنما هناك مبادرات من أفراد وحِلَق وكتاتيب لتعليم القرآن الكريم تتناثر في زوايا المسجد الحرام، فطرح على نفسه سؤالاً: «أيهما أَوْلى بالاهتمام: مدرسة تُعنى بتعليم القرآن الكريم في بلدي أم في المسجد الحرام؟ فلم يجد أمامه إلا إجابة واحدة: المسجد الحرام.

عرض الشيخ محمد يوسف سيتي فكرته في إنشاء جمعية لتحفيظ القرآن الكريم في مكة المكرمة على علماء المسجد الحرام، فتحمسوا لها ودعموها، فكانت أول جمعية لتحفيظ القرآن الكريم في المملكة العربية السعودية وذلك عام ١٣٨٢ من الهجرة، وجلب لها الشيخ مائة معلم من باكستان لتعليم القرآن الكريم، وبدأت هذه الجمعية المباركة في رحاب المسجد الحرام ومساجد مكة.

بعد سنتين، انتقل محمد يوسف سيفي إلى المسجد النبوي لنقل فكرة تأسيس جمعية لتحفيظ القرآن الكريم في المدينة النبوية، وعرض الفكرة على علماء المدينة، فرحبوا بها وتحمسوا لها. وكانت هذه الجمعية ثاني جمعية لتحفيظ القرآن الكريم في المدينة في عام ١٣٨٤ من الهجرة. نشطت هذه الجمعية في المسجد النبوي الشريف وفي مساجد المدينة، حتى أقبل عليها الناس لتعليم أبنائهم كتاب الله - تعالى - وتحفيظهم القرآن الكريم .

وفي عام ١٣٨٦هـ، انتقل إلى الرياض للفكرة نفسها، ألا وهي إنشاء جمعية لتحفيظ القرآن الكريم في مدينة الرياض العاصمة، وعرض الأمر على سماحة مفتي الديار السعودية الشيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله - آنذاك، فما كان من الشيخ إلا أن رفع الأمر إلى الملك فيصل - رحمه الله - الذي وافق على الفكرة، وكلّف الشيخ محمد بن إبراهيم بالإشراف على هذه الجمعية، فاختار الشيخ أحد أبرز تلاميذه النجباء، وهو الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله بن فريان - رحمه الله - لتأسيس هذه الجمعية وإدارتها.

بدأت هذه الجمعية في مدينة الرياض بخمس حلقات في مساجد الرياض، ثم توسعت وتوسعت حتى زاد طلابها في وقتنا الحاضر من الذكور والإناث عن مائة وعشرين ألف طالب وطالبة.

وتوالى إنشاء جمعيات تحفيظ القرآن الكريم حتى وصل عددها إلى ما يزيد عن ١٢٠ جمعية في أنحاء المملكة. كانت تلك البذور الطيبة التي ابتدأت في مكة ثم المدينة ثم الرياض هي النواة لهذه الجمعيات الطيبة المباركة.

لم يتوقف أثر هذه الفكرة على المملكة العربية السعودية، بل تجاوزه إلى أقطار عدة في إنشاء جمعيات متخصصة في تحفيظ القرآن الكريم؛ حيث أنشئت في دول الخليج وفي مصر وفي الشام وفي الأردن، بل في فلسطين ولبنان واليمن وغيرها من الجهات التي تسابقت لإنشاء مثل هذه الجمعيات، وتسابقت فللعناية بتربية هذا النشء على القرآن الكريم.

ويكفي هذه الجمعيات فخراً أنها خرجت جيلاً مباركاً من العلماء وطلبة العلم، بل خرّجت جيلاً مباركاً من أئمة المسجد الحرام والمسجد النبوي الذين يصلي خلفهم الملايين، وتشرئب أعناق الناس لزيارة بيت الله الحرام وزيارة مسجد نبيه ﷺ والصلاة خلف هؤلاء الأئمة المباركين، الذين هم نتاج لتلك الحلقات المباركة التي حفظوا فيها كتاب الله - سبحانه وتعالى - وتربوا عليه، وكانوا قدوة في الخير، وقدوة في العمل، وقدوة في الدعوة.

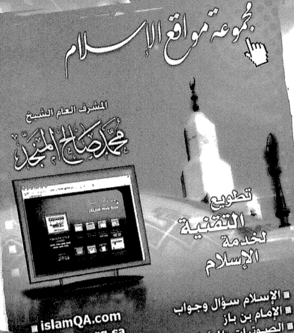
لنا وقفات كثيرة أمام هذه القصة، فمحمد يوسف سيتي كان في يوم من الأيام من طائفة السيخ، كان كافراً، لكن الله - سبحانه وتعالى - أراد به خيراً بأن نجاه من النار وأدخله في هذا الدين، وأراد الله للأمة خيراً إذ أجرى هذه البذور المباركة على يدي هذا الرجل.

محمد يوسف سيتي قدم إلى ربه وهو لا يعلم إلى أي حد وصلت أو ستصل إليه هذه الجمعيات وهذا الأثر المبارك لتلك الحِلَق الطيبة، ولكن الله - سبحانه وتعالى - وحده يعلم أثر هذه الجمعيات.

وهنا نقول: إن هذه الثمرة المباركة التي بذرها أولئك النفر المباركون من أهل العلم في هذا البلد المبارك كانت لها هذه الثمار اليانعة الطيبة التي نسأل الله - سبحانه وتعالى - أن يجزيهم عليها خير الجزاء.

أبواب للخير

11 عاماً من العطاء..



الإسلام سؤال وجواب islamQA.com
الإمام بن باز binbaz.org.sa
الصوتيات والمرئيات الإسلامي islamAV.com
المختار الإسلامي islamselect.com
العمل للإسلام workforislam.com
إمام المسجد alimam.ws
نبي الإسلام islamprophet.ws
رمضانيات ramadan.ws
الراصد rased.ws

www.islam.ws



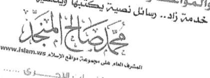
خدمة زاد لنشر الخير والعلم النافع، تدعوك للإنضمام إليها لتصلك يومياً مجموعة من الأحكام والفوائد والمواعظ والفتاوى والقصص والنصائح والأخبار.

خدمة زاد.. رسائل نصية يكتبها وينتقيها لكم فضيلة الشيخ

محمد صالح المنجد

المشرف العام على مجموعة مواقع الإسلام www.islam.ws

الباقات الأخرى



www.zad.ws



للاشتراك أرسل رقم 1 إلى رقم الشركة مزود الخدمة: الجوال ٨٠٦٠٠ موبايلي ٦٨٦٨

هذا الإعلان برعاية

مجموعة زاد

ZAD GROUP

ساهم في عمل خير يستمر بإذن الله ..
قيمة السهم الواحد 100 ريال

أبراج الهدى

مشروع الوقف الاستثماري
لمركز توعية الجاليات بالقصيم

أهداف المشروع

- إيجاد مقر إداري ثابت للمركز.
- استثمار العوائد المالية من المشروع في مجال عمل المركز.

مكونات المشروع

- المركز التجاري ▪ البرج الرئيسي ▪ الأبراج السكنية
- كما يحتوي على العديد من الخدمات الأخرى.



أرقام حسابات المشروع

108608010194158 الراجحي   391542410002 01 الأهلي

المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات ببريدة | مركز جاليات القصيم

القصيم .. بريدة .. طريق الملك عبد العزيز .. عمارة العويضة
هاتف .. 063248980 فاكس .. 063245414 ص.ب .. 142